وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة مولود معمري تيزي وزو
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
فرع: تاريخ

# جوانب من الحياة الاجتماعية للمغاربة في مصر وبلاد الشام خلال القرن الثامن عشر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الجزائر الحديث 1519-1830م

إعداد الطالبة:
حورية سولات

إشراف الأستاذة:
غانية بعيو

السنة الجامعية: 2025/2024م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة مولود معمري تيزي وزو
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
فرع: تاريخ

# جوانب من الحياة الاجتماعية للمغاربة في مصر وبلاد الشام خلال القرن الثامن عشر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الجزائر الحديث 1519-1830م

إعداد الطالبة:
حورية سولات

إشراف الأستاذة:
غانية بعيو

لجنة المناقشة

| الأستاذ | الرتبة | الصفة |
|---|---|---|
| أحمد غريسي | أستاذ مساعد | رئيسا |
| غانية بعيو | أستاذ مساعد | مشرفا ومقررا |
| سعيد بورنان | أستاذ محاضر | عضوا مناقشا |

السنة الجامعية: 2025/2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر و عرفان

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين و على آله و صحبه أجمعين، أما بعد/

الحمد لله الذي وهبني التوفيق و السّداد و منحني الثبات و أعانني على إتمام هذا العمل المتواضع و الاعتراف بالفضل و الجميل لكل من دعمني.

أتقدم بخاص الشكر و التقدير إلى الأستاذة المشرفة " غانية بعيو " التي رافقتني بعلمها و خبرتها و توجيهاتها المستمرة و أخص بالامتنان صبرها اللامحدود خلال فترة الإشراف الذي كان دافعا معنويا لي لتجاوز لحظات التعثر و التردد.

كما يسرني أن أتوجه بجزيل الشّكر للأستاذة " سامية سوالي " التي كانت دوما بجانبي بكلماتها اللطيفة و الصادقة وعلى كل الدعم المعنوي الذي كانت تقدمه لي حينما يثقلني التعب.

كما أوجه عرفاني و امتناني لكل الأساتذة الذين درسوني خلال مشواري الدراسي و على رأسهم أساتذتي في المرحلة الجامعية اللذين لم يبخلوا علي بالنصيحة و التوجيه منذ بداية مشوار البحث العلمي.

و في الختام أقدم شكري لكل من ساهم من قريب أو بعيد في وصولي لهذه المرحلة و إتمام هذا النجاح سواء بدعاء صادق أو كلمة مشجعة أو بموقف داعم لا ينسى، فجزى الله الجميع خير جزاء.

# إهـــداء

**الحمد لله الذي ما تيقنت به خيرا و أملا إلا و أغرقني سرورا.**

**أتقدم بإهداء عملي المتواضع إلى:**

**روح والديّ اللذين رحلا قبل مشاهدة هذا النجاح و قبل أن تكتحل عينهما برؤيتي لحظة تخرجي لكن أثرهما في نفسي كان حاضرا في كل خطوة منه.**

**إلى من تحملوا معي مشقّة و صعوبة طريق العلم من كانوا سندا لي طيلة ليالي سهري إخوتي سندي الثابت، دافعي الأول و الأخير للنجاح : زهرة، أمال، حنان، سعيد، عبد الرحمن، أتقدم لهم بأسمى عبارات الامتنان.**

**إلى أستاذتي الكرام اللذين كانوا نبرسا يهتدى به.**

**إلى كل من قدم لي يد المساعدة و ساهم في تذليل الصعاب التي واجهتني.**

**حوريــة**

# مقـدمة

**مقدمة:**

مثلث الهجرة بين أقاليم العالم الإسلامي خلال العهد العثماني، إحدى أبرز مظاهر التفاعل الحضاري للمغاربة داخل الفضاءات الإسلامية المشرقية، إذ لم يقتصر حضورهم هناك على الأدوار الدينية و العلمية فحسب، بل تجاوزها إلى مشاركة واضحة ومساهمة فعالة في الحياة الاجتماعية اليومية وقد أدى تزايد وفود المغاربة إلى تلك الأقطار إلى تشكل جالية متميزة سرعان ما اكتسبت مكانة معتبرة داخل المجتمعين المصري و الشامي، و اتسمت بقدرتها على الحفاظ على مقوماتها الموروثة عن أوطانها الأصلية و التكيف مع خصوصيات المجتمعات التي استقرت فيها و من هذا المنطلق تندرج هذه الدراسة ضمن الجهود البحثية الرامية إلى الكشف عن بعض الجوانب من الحياة الاجتماعية للمغاربة في مصر و بلاد الشام و رصد أنماط تواجدهم و تموقعهم داخل المجتمع المحلي دون إهمال صلتهم بأصولهم و هوّيتهم.

جاء **اختياري** لهذا الموضوع انطلاقا من عدة اعتبارات **ذاتية و موضوعية**، فمن الناحية الذاتية ينبع الاهتمام من **رغبتي** في استكشاف تاريخ العلاقات بين مغرب العالم الإسلامي و مشرقه و لا سيما في طابعها ومجالها الاجتماعي خلال الحقبة العثمانية.

أما من الناحية الموضوعية، فإن هذا البحث يمثل مساهمة في مجال معرفي لم يحظ بما يكفي من الاهتمام خاصة وأن الدراسات السابقة غالبا ما ركزت على الجوانب السياسية و العسكرية، بينما ظلت الحياة الاجتماعية للجالية المغاربية بالمشرق مهملة.

و بناء على ما تقدم تتحدد **أهمية** هذا البحث في كونه يساهم في إعادة الاعتبار للجوانب الاجتماعية في دراسة تاريخ الحضور المغاربي في مصر و بلاد الشام التي ظلت مهمشة و من جهة أخرى يسلط الضوء على مظاهر الحياة اليومية للمغاربة و أنماط اندماجهم و حتى التعرف على أدوارهم في تلك المجتمعات.

**مقدمة:**

تنطلق هذه الدراسة من **الإشكالية** الرئيسية التالية:

– كيف تجلت مظاهر الحياة الاجتماعية للجالية المغاربية في مصر و بلاد الشام خلال العهد العثماني، و ما طبيعة تفاعلها مع المجتمع المحلي؟

و تتفرع عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية أبرزها:

– ما الدوافع وراء تزايد الهجرة و تدفق المغاربة نحو الديار المصرية و الشامية خلال العهد العثماني؟

– ما طبيعة البنية الاجتماعية للجالية؟ و ما حدود تمايزها؟

– ما مكونات الجالية المغاربية من حيث الانتماء الاجتماعي؟

– ما مكانة الأسرة المغاربية و ما هو دورها في الحياة الإجتماعية للجالية؟ و إلى أي مدى ساعد تنظيمها الداخلي في تحقيق التوازن بين الإندماج في المجتمع المصري و الشامي و الحفاظ على خصوصيتها؟ كيف تعاملت الجالية المغاربية مع محيطها الجديد و إلى أي مدى حافظت على خصوصياتها؟

– ما أدوارها في الحياة العامة داخل المجتمعين المصري و الشامي؟

و انطلاقا من الإشكالية المطروحة و ما تفرع منها من تساؤلات، تم **هيكلة** الدراسة في: مقدمة و ثلاثة فصول أساسية و خاتمة.

كانت المقدمة عبارة عن تمهيد افتتحت به المذكرة، أما الفصل الأول فقد كان عبارة عن توطئة للموضوع حيث أنه جاء بعنوان "**مصر و بلاد الشام محط استقطاب المغاربة خلال العهد العثماني**" ففيه قمت بتحليل أسباب الهجرة و دواعيها و أبرزت أهمية و مكانة مصر و بلاد الشام التي جعلت منهما قبلة المغاربة في هذه الفترة.

أما الفصل الثاني فقد كان بعنوان "**البنية الاجتماعية للجالية المغاربية في مصر و بلاد الشام**"، و قد تطرقت فيه إلى مكونات الجالية و تقسيماتها الاجتماعية و ذلك من خلال التفصيل في انتماءاتها المختلفة و الوظائف التي شغلها أفرادها ضمن شرائح المجتمع، ثم تناولت تركيبة و نمط الأسرة المغاربية و التي من خلالها تتجلى الأسرة كوحدة محورية في حياة الجالية و التي شكلت أساسا للتماسك الاجتماعي، لأختم الفصل بالعادات و التقاليد التي مثلت هويّتها وتقاليدها المتجذرة.

في حين خصصت الفصل الثالث و الأخير و الذي جاء بعنوان "**أدوار و مشاركة المغاربة في الحياة العامة بمصر و بلاد الشام**"، لتسليط الضوء على مساهمة و تأثير هذه الفئة في مختلف جوانب الحياة المشرقية، الثقافية و الاقتصادية و السياسية و العسكرية و الاجتماعية، لنختم هذه الدراسة بحوصلة جمعنا فيها أهم الملاحظات و الاستنتاجات.

أما بخصوص **الإطار الزماني** للدراسة، فقد حددته على القرن الثامن عشر حيث أن هذا القرن يمثل مرحلة مميزة قد شهدت فيه الجالية المغاربية حضورا متناميا في مصر و بلاد الشام مما أتاح لي تتبع ملامح حياتهم الاجتماعية بوضوح أكثر .

أما من حيث **الإطار المكاني**، فقد ارتكزت هذه الدراسة على مصر و بلاد الشام نظرا لكونها أبرز مواطن استقرار المغاربة خلال العهد العثماني، و لما توفرت عليه من مراكز حضرية كبرى مثل القاهرة و دمشق و مؤسسات علمية و دينية مؤثرة استقطبت أعداد كبيرة من المغاربة و سهلت دراسة أوضاعهم و إندماجهم.

و لدراسة هذا الموضوع، اعتمدت على **المنهج التاريخي** الذي أتاح لي إمكانية تتبع المعطيات المتعلقة بالجالية المغاربية في مصر و بلاد الشام و ذلك من خلال الرجوع إلى المصادر و المراجع و تحليلها وفق تسلسلها الزمني، و قد سمح ليس هذا المنهج بفهم الخلفيات التاريخية المحيطة بظاهرة الهجرة المغاربية و استكشاف العوامل التي دفعت أفراد هذه الجالية على الاستقرار في المشرق مع تسليط الضوء على المكانة البارزة التي حظيت بها كل من مصر و بلاد الشام و التي جعلت منهما

محطتي جذب أساسيتين لدى هذه الجالية، كما استعنت **بالمنهج الوصفي** بهدف تصوير مظاهر الحياة اليومية لهذه الجالية و ما اتسمت به من عادات و أنماط معيشية في مجالات الأكل و اللباس و المناسبات الذي يعكس من جهة اندماجها المندرج في محيطها الجديد، و من جهة أخرى محافظتها على خصوصيتها الثقافية المغاربية.

و قد اعتمدت في تناول هذا الموضوع على مجموعة من المصادر و المراجع المتنوعة، إلى جانب الدراسات الأكاديمية الحديثة، و من بين هذه المصادر نجد **رحلة العياشي** لأبو سالم عبد الله بن محمد العياشي حيث سجل تفاصيل رحلته من المغرب إلى الحجاز مرورا بمصر و بلاد الشام خلال القرن 17هـ. و يعد مصدرا أصيلا في تتبع ملامح استقرار المغاربة في بعض المدن المشرقية خاصة القاهرة ودمشق كما سلط الضوء على الصلات الدينية و العلمية بين علماء المغرب و المشرق و كذلك تفاعل المغاربة و انخراطهم في كل الأنشطة و مظاهر الحياة اليومية و الاجتماعية في مصر و بلاد الشام، وكتاب "**عجائب الآثار في التراجم و الأخبار**" لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي (**1754 – 1822م**)، و يعتبر من أهم المصادر التاريخية للحياة في مصر خلال العهد العثماني (**القرن 18، 19م**) الذي أفادنا كثيرا في تكوين صورة شاملة وواضحة حول بنية النخبة المغاربية في مصر من خلال ترجماته للأعيان و المشايخ الثقافي و المتصوفين الذين ارتبطت بهم الجالية، كما رصد حركة علماء المغاربة في الأزهر الشريف كمظهر لإندماج الجالية في مصر.

بالإضافة إلى كتاب "**فتح الإله و منته في التحدث بفضل ربي و نعمته**" للعلامة الجزائري أبي رأس الناصري المعسكري (**1823م**) الذي جمع بين السرد التاريخي و التوثيق الذاتي لرحلة علمية مغاربية أضاءت جوانب من التفاعل بين المغاربة و المشارقة خاصة جانبها العلمي و الثقافي.

كما استندت هذه الدراسة على عدد من المراجع و من أبرزها كتاب **المغاربة في مصر في العصر العثماني (1517–1798م)** الذي أفاد البحث بشكل مباشر من خلال تناوله لموضوع الجالية المغاربية، أوضاعها في بلاد المغرب، دوافع هجرتها، أنماط استقرارها ، فضلا عن مساهمتها في

مختلف مجالات الحياة الاقتصادية و الاجتماعية، فقد وفر هذا المرجع معلومات ومعطيات قيمة اعتمدت عليها ووظفتها في كل ثنايا البحث و فصول الدراسة.

لتليها دراسة أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها و الموسومة "**بالعائلة و الثروة – البيوت التجارية المغربية في مصر**" لحسام محمد عبد المعطي التي استفدت منها في جل عناصر الموضوع، حيث قدمت مادة غنية ساعدت على فهم مكونات الجالية و أساس تقسيمها الاجتماعي كما ألقت الضوء على بنية الأسرة المغاربية و ما تميزت به من تماسك داخلي و قدرة على التكيف، إلى جانب توضيح البعد الإقتصادي للجالية من خلال تتبع أنشطتها التجارية ودورها في الحركة الإقتصادية المحلية.

و فيما يخص بلاد الشام، فقد استفادت في العديد من الدراسات النوعية التي تناولت المغاربة في بلاد الشام و من أهمها كتاب "**الأندلسيون و المغاربة في بلاد الشام**" لعلي أحمد الذي بين أهمية و مكانة الإقليم اقتصاديا كمقصد للتجارة و طلب الرزق، و كتاب "**المشرق في نظر المغاربة و الأندلسيين في القرون الوسطى**" لصلاح الدين المنجد الذي أبرز المكانة الدينية و العلمية التي شغلتها حواضر بلاد الشام باعتبارها رمزا حضاريا جمع بين القداسة و العلم في تلك الفترة، إلى جانب كتاب يوسف جميل نعيسة "**مجتمع مدينة دمشق**" و الذي ساعدني في رصد التركيبة الاجتماعية و العائلية للمغاربة في الفضاء الاجتماعي الدمشقي و حول العادات و التقاليد، و قدم لي مادة جد قيمة بهذا الخصوص، و على صعيد الحضور المغاربي في فلسطين قدم كتاب "**تاريخ الجزائريين في بيت المقدس و فلسطين**" لإبراهيم باجس عبد المجيد المقدسي توثيقا مهما لأوضاع المهاجرين الجزائريين بعد الاحتلال الفرنسي و الذي أفادني خاصة في عنصر العادات و التقاليد و الجزئية المتعلقة بالأطعمة التي اشتهر بها المغاربة في بلاد الشام.

كما استعنت في هذه الدراسة بعدد من الأطروحات التي أسهمت في إثراء محتواها مثل " **أطروحة الأسر التجارية المغاربية بمصر في القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر ميلادي**"،

لعائشة بابه، و كذلك أطروحة محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي " **المغاربة في مدينة دمشق خلال القرن الثامن عشر ميلادي**" الذي سهل علي دراسة مختلف نواحي الحياة اليومية للمغاربة في بلاد الشام بإعتبارها مرجعا هاما في تتبع أوضاعهم و رصد تفاصيل حضورهم.

لم يخل هذا البحث من **الصعوبات** التي واجهتني خلال مختلف مراحله، فقد شكل ضيق الوقت عائقا أساسيا خاصة في ظل عدم تحديد إدارة القسم مسبقا عن المواعيد النهائية للإيداع، للمناقشة و تسليم الأطروحة و التي كانت مبكرة عن سابقتها، مما اثر على وتيرة الانجاز و ترتيب الأولويات، كما أن طبيعة الموضوع و ما يقتضيه من تتبع دقيق لجوانب الحياة الاجتماعية و تحليلها و تفصيلها و تركيبها، فرضت علي جهدا إضافيا لمواصلة الإحاطة بأبعاده، و مازاد من تعقيد المهمة، هو ندرة الدراسات السابقة المتخصصة التي تناولت الموضوع في طابعه و بعده الإجتماعي، هذا فضلا عن الصعوبات المرتبطة بالحصول على بعض المصادر و المراجع المهمة و على رأسها مقال ليلى الصباغ الذي يحمل عنوان " **الوجود المغاربي في المشرق المتوسطي في العصر الحديث**"، المجلة المغربية العدد (**7–8**) تونس، **1977**، التي لم تكن متوفرة إلكترونيا رغم أهميتها البالغة في دعم محاور هذه الدراسة.

و في الختام، آمل أن يشكل هذا العمل المتواضع إضافة ذات قيمة إلى الدراسات الأكاديمية التي تخدم الجوانب الإجتماعية و العلاقات المغاربية المشرقية خلال العهد العثماني و أن أكون قد وفقت في تسليط الضوء على بعض المسائل التي لم تحظ بما تستحقه من إهتمام في البحوث السابقة، و أسال الله العلي القدير أن يتقبل هذا الجهد الذي سعيت من خلاله بقدر استطاعتي إلى دراسة متواضعة وفق ما توفر من مصادر و مراجع، راجية أن أكون عند حسن ظن الأستاذة المشرفة و لجنة المناقشة فإن أصبت فبتوفيق من الله وحده و إن أخطأت فمني و الكمال لله سبحانه و تعالى.

# الفصل الأول:

# مصر وبلاد الشام محط استقطاب المغاربة خلال العهد العثماني

## المبحث الأول: أسباب الهجرة المغاربية لمصر و بلاد الشام خلال العهد العثماني

## المبحث الثاني: مكانة و أهمية مصر و بلاد الشام

## المبحث الأول: أسباب الهجرة المغاربية لمصر و بلاد الشام خلال العهد العثماني :

تعد هجرة المغاربة إلى المشرق العربي ولاسيما مصر و بلاد الشام من الظواهر البارزة خلال العهد العثماني، تأثرت بعدة عوامل سياسية، اقتصادية و اجتماعية كان من أبرزها:

### أولا: الدوافع السياسية:

شهدت الحياة السياسية في بلاد المغرب بعد سقوط دولة الموحدين انقسامات حادة حيث ظهرت ثلاث دويلات متمثلة في الدولة الحفصية المغرب الأدنى بتونس والدولة الزيانية المغرب الأوسط (تلمسان) والمرينية المغرب الأقصى، وطيلة فترة حكم هذه الدويلات (12م– 15م) عرفت صراعات مستمرة فيما بينها بسبب سعي كل دولة لتوسع على حساب الأخرى مما أثر سلبا على استقرار المنطقة[1]، أضف له الصراعات الداخلية التي كانت معشعشة بين أفراد الأسر الحاكمة والمنافسة حول الحكم والفتن الداخلية التي ألهت السلطات في ذلك الوقت عن الخطر الخارجي، الذي كان يهددهم خصوصا بعد توحيد كلمة المسيحية في اسبانيا من خلال الزواج الذي وقع بين الملكة إليزابيت (ملكة قشتالة) و ملك الأراغون فيرديناند،وهو ما أكسب العالم المسيحي قوة مكنته من إسقاط غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس في 1492م[2]، غير أنه عند سقوط غرناطة لم يكن نهاية الوجود الإسلامي في الأندلس فقط، بل بداية لمرحلة جديدة من السياسات الإضطهادية التي مارسها الملوك المسيحيين ضد المسلمين ، فبعد أن ابرمت معاهدة السلم بين المسلمين و ملكي قشتالة و الأراغون و التي نصت على عدد من الحقوق كحرية الإقامة و التجارة و التنقل و حرية العبادة سرعان ما نقضت بنودها و اتخذت إجراءات جديدة هدفت إلى إنهاء الوجود الإسلامي تدريجيا، فقد سلبت الحريات و أريقت الدماء و منعت إقامة الشعائر و أجبر الأندلسيون على التنصير القسري مما فجر موجات من المقاومة العنيفة سرعان ما قمعت بطريقة دموية و صدر في 1502 م قرار يجبر مسلمي قشتالة على التنصير أو الرحيل كما شرعت قوانين تمنع المسلمين من ارتداء زيهم التقليدي أو الحديث

[1]– عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ المغرب الحديث و المعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013، ص 9.

[2]– عبد الحميد بن أبي زيان بن شهنو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، د م ن، د س ن، ص 13.

باللغة العربية و إجبار النساء المورسكيات على الكشف عن وجوههن و منعهن من امتلاك العبيد و إجبارهن على ترك أبواب بيوتهن مفتوحة لمراقبة ما يحدث داخلها، و قد أغلقت في أوجههن جل المعاملات مما جعل أوضاعهم أكثر هشاشة و قد استمر هذا الضغط إلى أن صدر القانون الشهير عن الملك فيليب الثالث سنة 1609 و الذي قضى بطرد المسلمين نهائيا من إسبانيا ليتم تهجير ما يناهز عن 22140 مسلم من إسبانيا الذين كانوا يمثلون آخر بقايا الإسلام في شبه الجزيرة الإيبيرية[1]، ولم يكتف المسيحيين ببطشهم للمسلمين هناك وإنما تم اللحاق بهم بعد فرارهم للدول المغاربية، فنظرا لتغير موازين القوى استطاع الإيبيريون احتلال العديد من بلدان العالم الإسلامي خلال حملاتهم الصليبية ومن بين أهم المناطق التي استطاعوا السيطرة عليها نذكر: احتلال المرسى الكبير 1505، تنس 1507، وهران 1509، كما أنه في ظرف ست سنوات استطاعوا فرض سيطرتهم على أهم الموانئ المغربية أسفي، أزمور، البريجة و أغادير (1507-1513م)[2]، و قد راح إثر هذه الحملات الآلاف من الضحايا لذلك فقد فضل عدد كبير من سكان المدن الساحلية خاصة كونها الأكثر تضررا واستهدافا خشية على أرواحهم و مصالحهم الفرار إلى المشرق الذي كانت تربطهم به من قبل علاقات تاريخية بالإضافة لكونه اعتبر ملاذا أمنا لهم[3].

غير أن مأساة الأندلسيين لم تتوقف باتجاههم نحو المدن المغاربية، حيث أنه قد اضطهدوا من قبل إخوانهم المسلمين كونهم قد حملوهم مسؤولية حلول جفاف بعد مجيئهم سنة 1611م و لذلك أصدرت الجهات الوصية بمدينة الجزائر قرارا بطردهم و تهجيرهم منها ، و قد طبق هذا القرار بصرامة شديدة حتى ان المرضى و الفقراء الذين لم يستطيعوا الخروج قتلوا عنوة، كما أنهم عانوا كذلك في

1- حسام محمد عبد المعطى، العائلة و الثروة، البيوتات التجارية في مصر العثمانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008، ص ص 15-18.

2- عبد الله مقلاتي ، مرجع سابق، ص ص 12- 13.

3- محمد دراج، الدخول العثماني للجزائر و دور الإخوة بربروس (1512-1543)، الأصالة للنشر و التوزيع، ط01، الجزائر، 2012، ص ص 99- 105.

درنة الطرابلسية أين وقعت معارك ضارية بينهم و بين أمير طرابلس و طردوا منها و فروا بإتجاه الشرق تاركين هذا الماضي الأليم حريصين أن يلقبوا بلقب " مغربي" فقط دون تحديد موطنهم الأصلي [1].

كما أنّ السياسة القمعية المتخذة ضد الأهالي من طرف السلطات في عهد السلطان المغربي "المولى إسماعيل" على مدينة فاس ضد أي حركة أو رد فعل اتجاه سياسته وأوامره زادت من وتيرة الهجرة وارتفاع أعداد سكان المهاجرين نحو المشرق حتى قيل أنّ المدينة قد خلت ولم يبق بها أحد نظرا لتشتت أهل بلادها في الأمصار[2].

**ثانيا: الدوافع الاقتصادية:**

ساهمت الأوضاع الاقتصادية بشكل كبير في دفع المغاربة إلى مغادرة أوطانهم والهجرة نحو المشرق ولاسيما مصر وبلاد الشام، ويعود ذلك إلى التدهور الاقتصادي الذي شهدته البلدان المغاربية منذ القرن 15م نتيجة الحروب الداخلية والخارجية فقد أدى الاحتلال الاسباني والبرتغالي إلى استنزاف ثروات البلاد وإلحاق أضرار جسيمة بالبنية الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة، أسفرت عن شلل في الحركة التجارية وتدمير واسع للمنشآت الصناعية الحيوية في المدن الساحلية، كما تضررت المدن الداخلية هي الأخرى من أعمال النهب والسلب التي صاحبت العمليات العسكرية المتكررة[3].

ازدادت الأوضاع سوءا بعد دخول البلاد المغاربية تحت الحكم العثماني حيث واجهت تحديات اقتصادية جديدة على إثر تراجع النشاط البحري ومداخيل الخزينة خلال القرن 18م، ما أثر سلبا على الإيالات المغاربية وتسبب في أزمات مالية خانقة أضعفت من خزائن الدولة[4]، ولتجاوز هذه الأزمات عمدت السلطة إلى إتباع سياسة احتكارية لتعويض هذه الخسائر والقضاء على العجز وذلك

1- حسام محمد عبد المعطي ، مرجع سابق، ص 18.

[2]- حسام محمد عبد المعطي، المغاربة في مصر خلال القرن الثامن عشر، تقديم: إسماعيل سراج الدين مكتبة الإسكندرية، مصر، 2015، ص 20.

[3]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، المغاربة في مدينة دمشق خلال القرن الثامن عشر الميلادي، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة اليرموك، 1999-2000 ، ص 39.

[4] -محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، د د ن، دمشق، 1969، ص 96.

بالاستحواذ والسيطرة على منتوجات البلاد الزراعية و بيعها للبيوتات الأجنبية بأثمان بخسة مقابل فوائد تعود بالنفع للسلطة على حساب الفلاح المغربي[1].

كما فرض نظام ضرائبي مثقل أرهق كاهل السكان، حيث استخلصت الضرائب بطرق جائرة دون مراعاة لقدراتهم المعيشية أو لطبيعة الإنتاج، وقد كانت أقسام من هذه الضرائب تذهب إلى جيوب الملتزمين مما زاد من بؤس السكان واستنزاف مواردهم المالية[2].

إضافة إلى ذلك أسهم النظام الجمركي الذي انتهجته الدولة العثمانية في إلحاق أضرار بالغة بإقتصاد المحلي المغربي بدلا من حمايته، فقد تمكنت الدول الأوروبية من فك قيود و السيطرة على التجارة الداخلية و الخارجية بفضل التسهيلات التي حصلت عليها في إطار معاهدة الامتيازات[3]، ما أتاح لها نسج شبكة نفوذ واسعة داخل الأسواق المغاربية، فكثيرا ما سوّت السلطات بين التجار المحليين والأوروبيين في الرسوم الجمركية كما حدث في طرابلس، حين أجبر التجار الطرابلسيين على دفع ثلاثة أضعاف من الرسوم عما كان يفرض على التجار الأوروبيين في الموانئ المغاربية، وفي تونس بلغت الرسوم الجمركية على التجار المحليين 4.5% بينما لم تتجاوز 2% بالنسبة للأوروبيين[4]، ناهيك عن ذلك الانفتاح التجاري الذي حصل بين الجزائر وفرنسا، والذي كان له تأثير سلبي واضح على الاقتصاد الجزائري، فقد تمكن التجار الفرنسيون من السيطرة على سواحل الشرقية للبلاد واحتكار تجارة المرجان والأسماك وفرض هيمنتهم على تصدير السلع والمنتوجات المحلية نحو أوروبا بما في ذلك السلع التي كانت ممنوعة من التصدير كالصوف والجلود والحبوب، وذلك بالتواطؤ مع القناصل واستغلال نفوذهم داخل الديوان لتحقيق أكبر قدر من الامتيازات والمكاسب الاقتصادية، وقد أثارت هذه الممارسات استياء واسعا لدى الأهالي[5]، و تفاقم سخطهم نتيجة النقص الحاد في السلع وارتفاع

[1] – محمد خير فارس ،مرجع سابق، ص ص 120-121.

[2] –ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج4، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، ص 31.

[3] – نفسه، ص 31.

[4] –محفوظ سعيداني: " التجارة بأقطار المغرب العربي في العهد العثماني ما بين القرنيين (18-19م)"، **المجلة التاريخية الجزائرية**، المجلد 05، العدد 02، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر، 2021، ص 577.

[5] – محمد خير فارس، مرجع سابق، ص ص 120-121.

أسعارها خاصة بعد سيطرة الشركات اليهودية على مادة القمح مما أدى إلى اضطراب كبير في أسواق المواد الأساسية بسبب ندرتها[1].

ولا يختلف الوضع كثيرا في المغرب الأقصى، فقد أدت سياسة مصادرة الأراضي التي انتهجها السلطان "مولاي إسماعيل" (1672-1727) بحق تجار فاس والضرائب الباهظة التي فرضها على السكان وارتفاع أسعار الحبوب نتيجة انحباس الأمطار إلى سنوات عجاف قاسية، أدخلت البلاد في أزمات اقتصادية خانقة حيث وصفتها المصادر المعاصرة قائلة:" وقد خلت مساكن الأغنياء تماما و انقرض السكان و سدت أبواب الدور"[2].

وخلاصة القول أنّ الدوافع الاقتصادية شكلت المحرك الأساسي للهجرة، إذ سعى المغاربة إلى التخلص من أوضاعهم المعيشية الصعبة بالاتجاه نحو المشرق أملا في تحسين ظروفهم الاقتصادية.

**ثالثا: الدوافع الدينية والثقافية:**

يمكن تقسيمها إلى قسمين، دوافع جاذبة متعلقة بالمكانة التاريخية التي حظيت بها الحواضر العلمية المشرقية حين غدت وجهة رئيسية لطلاب العلم والمعرفة من كافة العالم العربي الإسلامي منهم المغاربة والتي سنتعرض إليها بالتفصيل في ثنايا هذا الفصل، وأخرى طاردة متعلقة بالوضع في بلاد المغرب الإسلامي ويمكن تلخيصها فيما يلي:

الاضطرابات السياسية التي عمت بلاد المغرب الإسلامي منذ الفترة التي أعقبت سقوط الموحدين حتى قدوم العثمانيين نتيجة الحروب والصراعات الداخلية والغزو الخارجي الاسباني والبرتغالي الذي أصيبت به البلاد، ومن الواضح أنّ هذه الأوضاع المضطربة كان لها تأثير مباشر على سير المراكز

[1]-فتيحة مسعودي و آخرون، "المجاعات بين الآفات السماوية و العوامل البشرية في الجزائر من مطلع القرن الثامن عشر إلى الثلث الأول من القرن التاسع عشر"، **المجلة التاريخية الجزائرية**، المجلد 06، العدد 01، جامعة الشلف، 2022، ص 628.

[2]-محمد الأمين البراز، تاريخ الأوبئة و المجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، 1992، ص 35.

الثقافية وعلى علمائها إذ تعرض الكثير منهم للأذى والاضطهاد في أرزاقهم ومعاشهم مما دفع بهم إلى البحث عن مكان آمن يزاولون فيه نشاطهم الثقافي بعيدا عن القمع و الاضطراب[1] .

كما أنّ الغزو الخارجي أدى ببعضهم إلى التفرغ للجهاد أو الدعوة له بدل من التعليم مما أثر سلبا على الحياة الثقافية والعلمية لتلك الأقطار وكانت تونس من أكثر المناطق تضررا، حيث توقفت الحركة العلمية بشكل كامل في مختلف أنحاء البلاد عقب إعلان الحماية الاسبانية ونزح الكثير من علمائها نحو المشرق،كما نهبت الخزائن وضاعت العديد من نفائس الكتب والمخطوطات[2] ،كما كانت السياسة العثمانية أحد الأسباب الرئيسية التي دفعت إلى النزوح العلمي نحو المشرق،حيث سعى العثمانيون ومنذ إلحاق الجزائر وتونس بالدولة العثمانية إلى تعزيز المذهب الحنفي ونشره بين أهل المغرب عن طريق تدريسه بالعديد من المدارس[3] والجوامع و الكتاتيب في مختلف مدن المغرب الأوسط والأدنى، كما اتبعوا أسلوبا آخر للتقوية من شأن المذهب الحنفي وإضعاف المذهب المالكي، تمثل في إعطاء المناصب العلمية والإدارية كمناصب قضاة العسكر والمفتين غالبا للأتراك أو المنتسبين للمذهب الحنفي الذي أتيحت لهم فرصة حضور مجالس الباشاوات ومشاركتهم فيما يصدرونه من أحكام وقرارات كما أصبحوا بمثابة مستشارين لهؤلاء الحكام ويشاركونهم في رسم سياسة البلاد دون علماء المالكية من أبناء البلاد[4].

بالإضافة إلى تعيين مدرسين في الفقه الحنفي حتى في المدارس التي كانت من قبل معاقل للمذهب المالكي[5]،كل هذا جعل أعيان وعلماء المالكية في بلدانهم يضيقون ذرعا من هذا الوضع

[1] –عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة في مصر في العصر العثماني (1517 – 1798)، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل، 1982، ص 25.

[2] – نفسه، ص 25.

[3] – من بين المدارس الحنفية، نذكر: مدرسة الباشية ومدرسة يوسف داي، مدرسة الشماعية للمزيد ينظر لـ: عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص ص، 43-44.

[4] – محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 43

[5] – نفسه، ص 44.

وخاصة أبناء بلاد المغارب الذين لم يعودوا يجدون في الزيتونة ما يشبع نهمهم العلمي، وحتى القرويين[1] بالمغرب لم يكن بأحسن حال مما يحدث في المغرب الأوسط والأدنى ما دفعهم إلى الهجرة نحو الحواضر المشرقية لتجنب الدخول في تلك المنافسة وليزودوا أنفسهم بزاد العلم والمعرفة [2].

زيادة عن هذه العوامل عامل أخر لا يقل أهمية عن سابقيه و يتمثل في ذلك التدهور والانحطاط الثقافي الذي مس قطاع التعليم ومؤسساته في عموم بلاد المغرب الإسلامي، فعندما حل الأتراك العثمانيون بالمنطقة انصرف اهتمامهم عن العلم والثقافة ولم يمنحوه العناية والرعاية اللائقة به وإنما انصبت جهودهم على الجانب العسكري وتحقيق الأمن والتصدي للحملات الأوروبية وإرساء الحكم[3]، وقد زاد الوضع سوء ما أصاب المعاهد التعليمية التقليدية في كل من تونس والمغرب من ضعف وتراجع أمام سياسة الحكام الذين وجهوا أكثر اهتمامهم نحو المراكز والمدارس الثقافية الحنفية[4]، كما أن افتقار كل من الجزائر وطرابلس الغرب لمعاهد التعليم العالي والجامعات الثقافية[5]، فضلا عما كان يعانيه بعض العلماء من ظلم الحكام واضطهادهم[6] بسبب رفضهم الولاء وتولي مناصب معينة أو لمعارضتهم وامتناعهم عن إصدار فتاوى تتنافى ومبادئ الشريعة زاد من تردي الأوضاع الثقافية،

[1]– و قد ذكر لنا العياشي حالة المساجد في المغرب عندما قارنها مع ما رآه في المشرق حيث قال: "أما أهل مغربنا فلا تكاد ترى في مدائنهم مسجدا عظيما قد أحدث، بل ولا مهدا قد جدد أو هيأ أو أصلح" للمزيد ينظر لـ: عبد الله محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661-1663م تحقيق، سعيد فاضلي، سليمان القرشي دار السعودي للنشر و التوزيع أبوظبي، 2006، ص 267.

[2]– عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مرجع سابق، ص ص 24 – 25.

[3] –أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500 – 1830، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي 1998، ص 313- 314.

[4] –محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 43-44.

[5]– أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 18.

[6]– من بين العلماء نذكر: أحمد المقري التلمساني الذي غادر فاس إلى المشرق الإسلامي في 1618 بسبب اتهامه بالانحياز إلى قبيلة شراقة الظالمة في عهد السلطان محمد الشيخ السعدي، بالإضافة إلى عيسى الثعالبي 1669م الذي كانت هجرته للمشرق بسبب الضغوطات التي تمارسها عليه السلطة للمزيد ينظر لـ: فتيحة مرزوق، نور الدين شعباني "الأزهار الشريف مركز استقطاب العلماء الجزائريين خلال العهد العثماني"، **مجلة الاحياء**، مجلد 21، العدد 29، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2021، ص 570.

ودفع بالآلاف من طلبة العلم المغاربة إلى التوجه نحو المشرق بحثا عن بيئة علمية أكثر ازدهارا و استقرارا[1].

أما من الناحية الدينية فقد شهدت بلدان المغرب في تلك الفترة انتشارا واسعا للتصوف في جميع الأنحاء وقد قامت هذه الطرق بدور لا يمكن نكرانه في الدعوة للجهاد ومجابهة الاحتلال الاسباني والبرتغالي إلى جانب دورها الديني التعليمي ولكنها في نفس الوقت دخلت في صراع فكري عقائدي مع الخارجين عن نطاقها[2]، مما دفع برجالها المعارضين بالاتجاه نحو المشرق للتزويد بروحانيته و لتعزيز مواقفها وكان من أبرز هؤلاء علي بن ميمون المغربي الفاسي ومحمد المزطاوي المكناسي[3].

نستنتج مما سبق أن هجرة المغاربة إلى المشرق كانت نتيجة لتداخل عدة عوامل سياسية و اقتصادية و دينية و ثقافية فقد دفعت حالات من الاضطراب الداخلي و الانهيار الاقتصادي و الانحطاط الثقافي بالعديد من أبناء بلاد المغارب إلى الهجرة نحو مصر و بلاد الشام بحثا عن فرص أكثر للاستقرار و العيش.

[1]- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مرجع سابق، ص 25.

[2]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 20. محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم و تحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط02، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ص 48.

[3]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 47.

## المبحث الثاني: مكانة وأهمية مصر وبلاد الشام

شكلت بلاد المشرق العربي خاصة مصر وبلاد الشام مركز جذب مهما للمغاربة، وذلك بفضل الروابط التاريخية التي جمعت بين المنطقتين على مر العصور وبفعل عدة عوامل دينية وثقافية واقتصادية ساهمت في تعزيز أواصر هذا التقارب، وجعل من المشرق قبلة المغاربة ولقد تزايد هذا الإقبال والتوافد لاسيما خلال فترات الاضطراب السياسي والاجتماعي التي عرفتها بلاد المغرب.

### أولا: المكانة الجغرافية والاقتصادية:

كان للموقع الجغرافي الإستراتيجي لمصر دوره محوري في ازدهارها على مر التاريخ باعتبارها قلب العالم النابض بين الشرق والغرب وحلقة وصل بين قارتين مختلفتين آسيا وإفريقيا[1]، فقد كانت وجهة مفضلة للعديد من المهاجرين من مختلف الأصقاع خاصة المغاربة الذين اعتبروا مصر محطة أساسية في رحلاتهم سواءا كانت لأغراض تجارية أو حجية وهناك من اتخذ المنطقة وجهة نهائية أو كنقطة عبور لمواصلة رحلاتهم إلى وجهات مختلفة[2] ، وقد اكتسبت مدن مصر ولاسيما الإسكندرية أهمية بالغة بفضل موقعها على الطريق البحري الرئيسي الذي يستقبل القوافل القادمة من وراء البحار والتي من بينهما القوافل المغاربية فقد مثل ميناؤها مركزا لاستقبال الوافدين من مختلف الجهات الأمر الذي جعل المدينة من أكثر المناطق أمنا وجذبا للاستقرار[3].

وقد ساهم موقعها الجغرافي المتميز في تعزيز مكانتها الاقتصادية وجعلها نقطة التقاء للطرق التجارية البرية والبحرية ووجهة جاذبة للتجار من مختلف الأقطار[4] وعلى الرغم من ظهور طرق بحرية جديدة في تلك الفترة فإنّ المنطقة حافظت على أهميتها الإستراتيجية وذلك لقصر المسافة بينها وبين

[1]- محمد فريد فتحي، في جغرافيا مصر، طبعة 2، دار المعرفة جامعة الإسكندرية، 2000، ص 1.

[2]- حسام محمد عبد المعطى،المغاربة في مصر...، مرجع سابق، ص 25.

[3]- مكاتي توهامي، إسهامات علماء المغرب الأوسط ببلاد المشرق الإسلامي من القرن 7-9 هـ/13-15 م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ، تخصص التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، 2020-2021 ، ص 26.

[4]- حسام محمد عبد المعطي،المغاربة في مصر...، مرجع سابق، ص 28.

بلاد المغرب وللحوافز التي قدمتها الدولة العثمانية من خلال توفير الأمن والحماية للقوافل خصوصا بعد أن أصبحت كل من المشرق والمغرب تحت سلطتها[1].

وما زاد من تعزيز مكانتها التجارية هو وجود مدن تجارية نابضة بالحياة، لتتجاوز دورها كمدن عادية وتصبح وجهات رئيسية للتجار ومحطات حيوية للقوافل ومن أبرزها القاهرة التي وجد فيها المغاربة أسواقا واسعة لترويج لبضائعهم، وفرص واعدة للعمل وتحقيق الأرباح والثروة وحتى الاستقرار بها خاصة بعد التدهور الاقتصادي الذي شهدته بلدانهم[2].

كما كان لقوافل الحج دور وتأثير مباشر في تنشيط الحركة التجارية وازدهارها بين المغرب والمشرق فقد مثلت نافذة ووسيلة للتعريف والترويج بالسلع وتبادلها في الأسواق مما جعل مصر وجهة جاذبة للتجار المغاربة الباحثين عن فرص أفضل للربح[3].

كما تألقت مصر عبر التاريخ بميزات زراعية استثنائية ، مما رسخ مكانتها كنقطة جذب اقتصادية بارزة كذلك، ويعود هذا التميز إلى أراضيها الفيضية الخصبة الممتدة على طول النيل، مما جعلها مركزا اقتصاديا حيويا بإنتاجها المتنوع من المحاصيل الغذائية والصناعية على مدار العام [4]، وهذا الازدهار والخير الوفير هو ما استلهم منه ابن خلدون وصفه المؤثر للقاهرة عند دخوله إليها حيث قال:" رأيت بستان العالم وإيوان الإسلام بحر من الجنة يجني الثمرات والخيرات الثبجة"[5]، فوصفه هذا يعكس إعجابه العميق بما شاهده من رخاء، والذي كانت الزراعة أحد أهم روافده.

[1]- محمد بوسلامة "هجرة الجزائريين إلى بلاد المشرق في العهد العثماني ( 1518-1830)" ، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية** ، مجلد 2، العدد 01، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، 2019، ، ص33.

[2]- حسام محمد عبد المعطى، مرجع سابق، ص ص 29-30.

[3]- نفسه ، ص ص 25-29.

[4]- عاشور منصورية، المغاربة في البلاد المصرية (4-9هـ /10-15 م) ، دراسة سوسيولوجية وثقافية لعناصر وافدة، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة 1 ، 2018-2019، ص 83

[5]- مكاتي تهامي، مرجع السابق، ص 27.

أما بلاد الشام فتعد كذلك منطقة ذات إستراتيجية متعددة الأبعاد في علاقاتها بالبلاد المغاربية سواء من الناحية الجغرافية والحضارية، قصدها المغاربة عبر العصور إما كمحطة عبور في طريقهم إلى الحجاز أو كمقام دائم للاستقرار وذلك بفعل ما تمتعت به هذه المنطقة من مكانة فريدة في قلب المشرق العربي والى ما وفرته من عوامل دينية وثقافية واقتصادية جاذبة، فمن حيث الموقع الجغرافي شكلت نقطة وصل حيوية بين الشرق والغرب وملتقى هام للحج والتجارة[1].

كما أنها مثلت امتدادا طبيعيا للأراضي المغاربية والأندلسية من حيث المناخ والتضاريس وهو ما سهل على المغاربة التأقلم السريع والاستقرار بها [2]، وقد عبر الرحالة المغاربة عن هذا القرب والتشابه الطبيعي ومن بينهم ابن أبي سعيد المغربي الذي أشاد بجمال المدن الشامية وشبهها بالمدن المغربية حيث قال عن مدينة دمشق: "لم أرى ما يشبه رونق الأندلس في مياهها وأشجارها إلا مدينة فاس بالمغرب الأقصى ومدينة دمشق بالشام وفي حماة مسحة أندلسية"[3].

لم تكن هذه الأهمية الجغرافية بمعزل عن الأهمية الاقتصادية إذ ساهم الموقع الحيوي ذاته إلى جانب خصوبة أراضي بلاد الشام وتنوع مناخها في ازدهار نشاطها الزراعي والصناعي هو ما أهلها لأن تحتل موقعا اقتصاديا مرموقا عزز من مكانتها ودورها ضمن الاقتصاد المشرقي[4]، وقد أكد عن ذلك الرحالة إبن جبير عندما ذكر وفرة خيرات دمشق وجودة محاصيلها حيث قال: "قد سئمت أرضها كثرة الماء حتى اشتاقت إلى الظماء ...، وامتدت بشرقيها غوطتها امتداد البصر..."[5] كما

[1]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 108.

[2]- الحاج عيفه، الهجرة المغربية إلى بلاد الشام ما بين القرنين السادس و التاسع الهجريين (الدوافع و الأسباب)، **مجلة الدراسات التاريخية**، المجلد 16، عدد 02، الجزائر ، ص 85.

[3]- مكاتي تهامي، مرجع سابق ، ص 27. الحاج العيفة ، مرجع نفسه ، ص 85.

[4]- علي أحمد ،الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري، ط 1، طلاس لدراسات والترجمة والنشر، دمشق 1989، ص 108.

[5]- ابن جبير، الرحلة ، دار صادر، بيروت ، د س ن ، ص ص 234-235.

أشار الجغرافي الإدريسي هو الأخر إلى غناها الزراعي حينما وصف كثرة أوديتها وتنوع فواكهها ووفرة الحنطة بها[1].

لم يقتصر تميز بلاد الشام الاقتصادي على المجال الزراعي بل امتد إلى القطاع الصناعي والحرفي إذ عرفت العديد من المدن الشامية وخاصة دمشق منها بتطور صناعتها، حيث اشتهر الدمشقيون ببراعتهم في صناعة النسيج والثياب الفاخرة حتى أصبحت تفوق نظيرتها الفارسية في ذلك العصر[2].

إنّ تعدد هذه المزايا التي امتازت بها بلاد الشام من موقع استراتيجي ووفرة الإنتاج وتنوع صناعي وتجاري قد جعل منها مركزا اقتصاديا حيويا بامتياز ومحط استقطاب الجاليات الوافدة في مقدمتها الجالية المغاربية التي رأت فيها وجهة مثالية للإستقرار وتأمين مقومات العيش الكريم[3].

**ثانيا: المكانة الدينية والعلمية:**

منذ فجر الإسلام، شهدت بلاد المغرب اهتماما بالغا بأداء فريضة الحج حيث كانت القوافل المغاربية تقطع مسافات شاسعة للوصول إلى الأراضي المقدسة، هذا الاهتمام المتجذر في التاريخ لم يكن مجرد رغبة في أداء فريضة الحج بل كان نابعا من المكانة الدينية لهذه المنطقة في قلوب المغاربة والمسلمين عامة، حيث تضم الكعبة المشرفة والمزارات الدينية الهامة والأماكن التي شهدت بداية الدعوة الإسلامية[4].

وبالرغم من أن بلاد الحرمين كانت الوجهة الأساسية[5]، إلا أنها لم تكن المعقل الوحيد للقوافل القادمة من المغرب الإسلامي،سواءا كانت قوافل تجارية أو حجية[1]، فنجد مصر إحدى هذه

[1]- ابن جبير ،مصدر سابق، ص ص 26-27.

[2]- صلاح الدين المنجد، المشرق في نظر المغاربة و الأندلسيين في القرون الوسطى، ط 1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1963، ص ص 26-27.

[3]- علي أحمد، مرجع سابق، ص 108.

[4]- محمد بوسلامة، مرجع سابق ، ص 327.

[5]- نفسه، ص 327.

الوجهات، باعتبارها محطة حتمية تعرج إليها القوافل ذهابا وإيابا لضرورة الاستراحة بها واكتشاف معالمها الدينية[2]، فقد كان لمصر مكانة مقدسة حيث نجد أنها قد ذكرت في القرآن الكريم في أكثر من عشر مواضع لقوله تعالى: " وادخلوا مصر آمنين"[3]،وغيرها من الآيات الأخرى التي تبين المكانة الدينية الهامة للمنطقة، بالإضافة لكونها أصبحت مركزا سنيا علميا حيث حلت القاهرة محل بغداد كعاصمة للعالم الإسلام في فترة الحكم العثماني الذي أعاد هيبة الإسلام وسعى لتوحيد المغرب والمشرق تحت راية الدولة الإسلامية[4].

كما كانت بلاد الشام وجهة أخرى ذات أهمية دينية وقدسية كبيرة في قلوب المسلمين عامة والمغاربة خاصة لكونها مهد الأنبياء منهم إبراهيم وعيسى عليهم السلام[5] ، وتعد مصدر الإيمان فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم والكثير من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم منها عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " الشام أرض المحشر والمنشر" [6]، فالحديث يظهر لنا مكانة بلاد الشام البارزة والهامة والتي ستدوم إلى يوم النشر أي يوم الحساب، وهناك أيضا من الأحاديث التي تدعوا إلى اللجوء إليها عند وقوع الفتن حديث عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "رأيت الملائكة في المنام أخذوا عمود الكتاب، فعمدوا به إلى الشام فإذا وقعت الفتن فإن الإيمان بالشام"[7].

---

[1]- صادوق الحاج ، "أسباب الرحلات المغاربية إلى الحجاز إبان القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي" ، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، العدد 10، جامعة الجزائر 02 ، أبو القاسم سعد الله ، ص 439.

[2]- محمد بوسلامة ، مرجع سابق ، ص 327.

[3]- سورة يوسف، الآية 99.

[4]- محمد بوسلامة، مرجع سابق ، ص 327.

[5]- – صلاح الدين المنجد، مرجع سابق، ص 20.

[6]- الربعي المالكي، فضائل الشام ودمشق ، تحقيق : صلاح الدين المنجد، مطبعة الترقي ، دمشق، 1950، ص 9.

[7]- ابن العساكر، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمرو بن عزامة العمروي، ج 1 دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1415 هـ / 1995م، ص101.

وقد كان لهذه الأحاديث النبوية أثر بالغ في نفوس المغاربة زادت من رغبتهم في زيارة هذه الأماكن المقدسة من بينها القدس الشريف الذي كان يحتل مكانة عظيمة في قلوبهم فهي أقدس المدن الإسلامية وأولى القبلتين وثالث الحرمين بعد مكة والمدينة استنادا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال إلا أفضل من ثلاث مساجد: مسجد الحرام ومسجدي هذا ومسجد بيت المقدس[1]، وهذا لما ورد من فضل عظيم في الأجر والثواب لمن صلى فيه والذي يفوق أجر الصلاة في أي مكان آخر، وقد زاد من مكانة القدس كونها كانت مسرى الرسول في رحلة الإسراء والمعراج التي باركها الله[2]، ووجود جامع المغاربة على هذه الأرض، الذي ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان منطلق جبريل عليه السلام به في رحلته لدخول المدينة [3]، وازداد شوق المغاربة لصلاة بمسجدها لقوله تعالى: " الأرض التي باركناها للعالمين"[4]، ومن المدن الشامية الأخرى ذات الطابع الديني مدينة دمشق دمشق التي كانت محل استقطاب هام للمغاربة بفضل مكانتها ولما تزخر به من معالم دينية وتاريخية كالجامع الأموي الذي يحظى بمكانة متميزة في قلوب المسلمين عموما والمغاربة خصوصا لما له من دلالة رمزية وارتباطه بسيرة عدد من الأنبياء والصحابة، وقد اتخذ مزارا للزوار لاحتوائه على عدد من قبور الأنبياء والصالحين والآثار النبوية الشريفة كنعال النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومصحف عثمان[5] ، كما نجد أنّ ما استقطب المغاربة إلى مدينة دمشق هو ما تداول بين الأجيال على أنها مدينة عدل ونصر وما أشتهر به حكامها بالعدل والإحسان إلى الرعية، وللبركة التي تنزل على المدينة من السماء والحب والقبول الذي يزرع في نفوس العباد ، والرعب في قلوب الأعداء[6].

[1]- أبي بكر أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان ، مطبع بريل، مدينة ليدن المحروسة 1302، ص95.

[2]- مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، قدمه محمد بحر العلوم، ج 1 ، مطبعة الحيدرية في النجف الأشرف، 1388هـ/1968، ص 20.

[3]- مجير الدين الحنبلي، مصدر سابق، ص 31.

[4]- سورة الأنبياء ،اللآية 71.

[5]- صلاح الدين المنجد، مرجع السابق، ص 21.

[6]- العز بن عبد السلام، ترغيب أهل الإسلام في سكنى بلاد الشام، منبر التوحيد والجهاد، د م ن، د س ن، ص6.

وقد وردت عدة أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم تبين فضائل هذه المدينة منها ما رواه أبي هريرة رضي الله عنه قال:" قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " أربع مدائن من مدائن الجنة في الدنيا: مكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق..."[1].

إنّ المكانة الدينية لبلاد الشام لا تقتصر على مدينتي القدس ودمشق بل تتجلى في كل مدنها مثل:حمص، بعلبك، طبرية، نابلس والخليل وغيرها [2]، فلكل منها قصة وفضل ديني خاص بها وهو ما جعل من بلاد الشام قبلة للقلوب المتعطشة لزيارة الأماكن الدينية المقدسة وكسب الثواب والأجر.

ومن الناحية العلمية يعد الإسلام دين يحث على طلب العلم امتثالا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة" [3] ، وقوله أيضا:" من سلك طريق يبتغي فيه علما سهل الله له طريق إلى الجنة، وأنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا لما يصنع وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان والماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب[4].

ونظرا للمكانة العظيمة والسامية التي منحها الإسلام للعلماء وجعلهم ورثة الأنبياء، أدرك المغاربة أهمية العلم فحرصوا على التزود به كما يحرصون على أداء شعائرهم الدينية غير أبهين بالمشقة والتعب.

ارتبط الجانب العلمي لديهم بالجانب الديني فقد كان موسم الحج للتعبد وطلب العلم ، وشكل ملتقى علمي يضم نخبة من العلماء والمرتحلين والقاصدين مجالس العلم والدين[5].

[1]- البقاء عبد الله البدري، مصدر سابق، ص9.

[2]- أبي الحسن علي بن أبي بكر الهروي، إشارات الى معرفة الزيارات، تحقيق : الدكتور علي عمر، ط 1 ، مكتبة الثقافية الدينية ، 2002/1423م، ص 15-34.

[3]- حديث راوه إبن ماجة وحسنه الألباني.

[4]- ماجد البنكاني، رحلة العلماء في طلب العلم، د م ن، د س ن، ص 15.

[5]- عاشور منصورية، مرجع سابق، ص 41.

كما نجد المؤسسات العلمية بمختلف أشكالها من مدراس ودور لتعليم القرآن والحديث ومساجد وخوانق وزوايا منتشرة في كل أرجاء المشرق، خاصة مصر وبلاد الشام فقد أولى حكام مصر وبلاد الشام اهتماما بالغا بالعلم والعلماء وشجعوا الحركة العلمية بكل السبل إيمانا منهم بأهمية العلم في نهضة الأمم ورقيها فكان دعمهم حافزا لازدهار المؤسسات التعليمية وتوسعها في مختلف الأنحاء[1].

وقد حظيت مصر ودمشق بمكانة مرموقة كوجهتين جاذبتين للعلماء وذلك لما وفرتاه من بيئة مريحة وترحيب صادق بأهل العلم، كما شهدت المعاهد العلمية في هاتين المدينتين ازدهارا ونشاطا ملحوظا في الحلقات والدروس مما جعلها مقصدا ومستقرا للعديد من العلماء والطلاب من مختلف الأقطار، ونسوق لكم مثالا عن ذلك الطبيب عبد القادر بن شقرون المكناسي، الذي يعتبر من أبرز أطباء المغرب في النصف الأول من القرن الثامن عشر،إذ استغل رحلته الحجية لتلقي دروس في علوم الطب على يد الطبيب أحمد الزيدان في مصر، وقد حرص الحجاج المغاربة على إطالة مدة إقامتهم بالقاهرة للاستفادة من مشايخها بهدف الحصول على إجازات تسمح لهم بالتدريس[2].

كما نجد حب الدمشقيين للمغاربة وحسن الظن بهم وحفاوة استقبالهم زاد من الوافدين لهذه البقاع حيث أنه بمجرد سماعهم بوصول عالم مغربي كانوا يسارعون لاستقباله وحسن ضيافته، فقد تعجب الكثير من العلماء بهذا التعلق منهم إبن جبير، الذي انبهر بالامتيازات التي كانت تقدم لهم من حيث المناصب التي اعتلوها من تدريس وإمامة ومن المكانة التي نالوها، والتي برزت من خلال اهتمام السلاطين ورجال السلطة بهم، كما خصصت مساجد ومدارس وأوقاف لخدمة أهل العلم ، إلى جانب توفير خدمات الراحة كالتمريض والإقامة المجانية، وتجهيز بنات المغاربة للزواج وتحرير

[1]- الحاج العيفه، مرجع سابق ، ص ص 93-97.

[2]- حسام محمد عبد المعطى، المغاربة في مصر، مرجع سابق، ص ص 26-27.

الأسرى ودفع ديون العاجزين وتغطية تكاليف الحج لغير المقتدرين وكان هذا الاهتمام يهدف إلى توفير الراحة لهم وضمان اندماجهم في البيئة العلمية المشرقية[1].

وقد أدى انتشار المراكز والحواضر العلمية وازدهارها وارتفاع مستوى التحصيل العلمي فيها إلى جذب العديد من العلماء والطلاب المغاربة إليها ومن هذه المراكز نذكر:

- **الجامع الأزهر:**

يعتبر جامع الأزهر الشريف من أشهر الجوامع في العالم الإسلامي، تأسيس في الجزء الجنوبي الشرقي من مدينة القاهرة عام 969 م- 359 هـ بأمر من جوهر الصقلي القائد الذي كان يعمل لصالح الخليفة الفاطمي المعز لدين الله[2]، يحتوي على حوالي 22 رواق أي لكل جنسية رواق خاص بها ويعتبر رواق المغاربة أول الأروقة التي تم إنشاؤها بالأزهر، وبما أنّ الجامع كان مغربي الأصل فقد كان رواقه مركزا علميا يجذب إليه الطلاب والعلماء من مختلف النواحي والبلدان المغاربية، احتوى هذا الرواق على غرف لسكن الطلاب والتي كانت بدورها مخصصة للفئات الاجتماعية البسيطة، حيث كان يمنع على المقتدرين الإقامة فيها بالإضافة لتوفير غرف للدراسة ومكتبات، وقد جدد الرواق على يد السلطان قايتباي 881هـ / 1476 م مما زاد من إقبال المرتحلين إليه وأطال مدة إقامتهم فيه لتحصيل علمي أكثر .

وكان للأوقاف دور حيوي في دعم و تمويل التعليم في الأزهر حيث كانت توفر الكتب والمخطوطات وأماكن للدراسة، ومن الأمثلة البارزة عن ذلك نذكر عبد الرحمن كتخذا، الذي أوقف مجموعة كبيرة من العقارات والمنشآت الصناعية له، وساهمت هذه الأوقاف وبشكل كبير في استمرار الحياة العلمية مما أتاح للطلاب التفرغ الكامل لطلب العلم وتوفير بيئة مثالية للتعلم وجذب أفضل

[1]- صلاح الدين المنجد، مرجع سابق، ص ص 33-36.

[2]- فتيحة مرزوق، نور الدين شعباني، مرجع سابق، ص 566.

العقول التي تخرجت من هذا الجامع، الأمر الذي أدى إلى ازدهار الحركة العلمية فيه ورفع من مستوى التحصيل به ليحتل الريادة مقارنة مع الحواضر الأخرى[1].

- **المسجد الأقصى:**

هو أرض الله المباركة والمقدسة التي بناها أدم عليه السلام بأمر من الله[2]، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى :"سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا أنه السميع العليم"[3].

وقد ارتبط المغاربة بزيارته لتحقيق الأجر واكتساب العلم من كبار العلماء كونه أصبح قبلة للعلماء ومركز للإشعاع العلمي خاصة في ذلك الوقت أين كان العلم يطلب في رحاب المساجد، وكان جل المرتحلين على دراية بأنّ زيارتهم لهذه الحواضر المشهورة سيجدون فيها مبتغاهم في اللقاء بعدد من كبار علماء عصرهم كون أنّ التعلم والتتلمذ على أيديهم كان مصدر فخر واعتزاز ، ومن بين العلماء الذين شدوا الرحال إلى تلك الحواضر نذكر: المقري ،ابن جبير، ابن بطوطة، محمد سالم العياشي المغربي، شهاب الدين الطبري والشيخ أبو يعقوب المغربي و غيرهم من العلماء الأجلاء[4].

- **المسجد الأموي:**

يعتبر المسجد الأموي من أبرز المعالم الإسلامية، حيث يتميز بزخارفه ونقوشه الفريدة ومن أكثرها شهرة، بناه الوليد بن عبد الملك ، وأثنى عليه العديد من المؤرخين والرحالة الذين مروا بدمشق من بينهم ابن جبير الذي قام بوصفه وصفا دقيقا [5]، وقد كان هذا المسجد المبارك مقصدا لطلاب العلم

[1]- حسام محمد عبد المعطي،المغاربة في مصر... ،مرجع سابق، ص ص 222-227.

[2]- شعبان محمود عبد القادر، "بيت المقدس أرض النبوات ومنبع البركات من خلال السنة النبوية المطهرة " المؤتمر العلمي الدولي الأول ، الوثائق الأزهرية في رحاب العلوم الإنسانية ،كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بمدينة السادات ، جامعة الأزهر، 2021، ص 22.

[3]- سورة الإسراء ،الأية 1.

[4]- قدرية توكل البندارى ، حي المغاربة بالقدس الشريف دراسة أثرية، دراسات في آثار الوطن العربي، د م ن، د س ن،ص ص 841-842.

[5]- ابن جبير ، مصدر سابق ، ص 235-289.

من كل حدب وصوب والساعين في تحصيل الثواب وأجر زيارته نظرا لمكانته الدينية، من بينهم المغاربة الذين كانوا لا يفوتون فرصة زيارته وحضور حلقات التدريس فيه [1] كالعالم الجويزي الملقب بحسام الدين المغربي الجوزي المالكي الذي عبر عن ذلك عندما سأل عن سبب زيارته لدمشق حيث أجاب:"هو أمر قدره الله، وكان في نفسي مشاهدة أفضل الديار الدمشقية والتعبد بالجامع الأموي حتى بلغني الله الأمر[2].

وقد أصبح معلوما أنّ المغاربة دائما ما كانوا متعطشين للمعرفة والتعلم وعيونهم تترقب دائما تلك الرحلات العائدة من المشرق، فيتهافتون إليها لمعرفة ما جلب العائدة من أخبار وعلوم، وهذا دليل على أهمية ما يحمله العائد من المشرق في تلك الفترة نظرا للشهرة الواسعة التي حظيت بها مراكزه العلمية وشيوخها، ومن بين الأعلام الذين زاد عليهم الإقبال بعد عودته البلوي عند اجتماعه بمجموعة من الطلبة والمدرسيين قال: "وأقبلوا يطالبونني بما اجتلبت من فوائد"[3].

كان لهذه الحواضر صدى واسع بفضل ما كانت تضمه من صروح علمية شامخة كالجامع الأزهري في مصر والأموي في دمشق اللذان استقطبا أعدادا غفيرة من طلاب العلم والعلماء من مختلف الأصقاع ، ففي رحاب هذه المؤسسات كانت تعقد المجالس العلمية والدروس والمحاضرات بشكل مستمر دون انقطاع مما أتاح للعلماء المغاربة وغيرهم فرصا ثمينة لنهل من معين العلم والمعرفة في شتى التخصصات.

في الختام، يمكننا القول أن مصر و بلاد الشام تمتعتا بمكانة بارزة في العالم الإسلامي خلال العهد العثماني إذ مثلتا مركزين هامين للعلم و التجارة، كما أن موقعهما الجغرافي الاستراتيجي جعلهما مقصد للهجرة و الاستقرار و فضاء للتواصل و التفاعل بين أهل المغرب و المشرق.

[1]- صلاح الدين المنجد، مرجع سابق، ص 34.

[2]- المحبي ،خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ج 2، د د ن، د م ن ، د س ن ، ص 102.

[3]- خالد بن عيسى البلوي ، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق ، تحقيق: الحسن بن محمد السائح ، ج 2، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، د م ن، د س ن ، ص 93.

# الفصل الثاني:

# البنية الاجتماعية للجالية المغاربية في مصر وبلاد الشام

**المبحث الأول: مكونات الجالية و تقسيماتها الاجتماعية**

**المبحث الثاني: تركيبة و نمط الأسرة المغاربية**

**المبحث الثالث: العادات و التقاليد**

تشكلت الجالية المغاربية في مصر و بلاد الشام خلال العهد العثماني من مجموعات تنتمي إلى أصول مختلفة، فاسية، مراكشية، تلمسانية، قسنطينية، جزائرية، قابسية، سوسية، بن زرتية، طرابلسية، تونسية...، و قد اختلفت من حيث الوضع الاجتماعي و المهني و أدى هذا التنوع إلى قيام تقسيمات داخلية ظهرت في أسماء الوظائف.

## المبحث الأول: مكونات الجالية وتقسيماتها الاجتماعية:

تعد الجالية المغاربية في مصر وبلاد الشام خلال العهد العثماني إحدى الجاليات السكانية الوافدة التي أسهمت في تشكيل النسيج الاجتماعي لتلك البلدان، لم تكن التشكيلة المغاربية تمثل كتلة واحدة متجانسة بل تميزت بتنوعها، حيث تفرعت إلى جماعات متعددة تنوعت في أصولها وانتماءاتها ومجالات نشاطها.

يطلق مصطلح المغاربة على جميع القاطنين في الجزء الشمالي من القارة الإفريقية في مناطق مثل: تونس وطرابلس والجزائر وفاس والمغرب[1]، ويقصد بهم أهل وسكان المنطقة الواقعة غرب مصر بما فيها الأندلس، وقد ذكرت كتب الطبقات المغاربة ويقصد بهم المنطقة التي تقع غرب الدولة الإسلامية مثل ما دونه ابن أبي أصبيعة في كتابه "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" عند تأريخه لطبقة الأطباء[2]، وكذلك الموسوعي ابن فضل الله العمري في تأريخه للعلماء كان يقول:" أطباء الغرب بمصر" ويقصد بها المغرب والأندلس[3]، وهذا ما يفسر لنا لقب " المغربي " الذي أطلق على العديد من الشخصيات البارزة سواء من المنطقة المغاربية عامة أو الأندلس، فهذا المصطلح كان يستخدم بشكل عام على أي شخص ينحدر من تلك البلدان مثلا نجد أنه يقال لابن رشد أنه من المغاربة وهو قرطبي ويقال لأبي

[1]- عبد العزيز دولتشين، الرحلة السرية للعقيد الروسي عبد العزيز دولتشين إلى الحجاز( 1899/1898)، ط 1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ص 300.

[2] -ابن أبي أصبيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق، نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د س ن ، ص 478.

[3]- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق، كامل سلمان الجبوري، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص 312.

المطرف أنه مغربي بينما هو من مالقة[1]، ويقال كذلك لإبن الحسن اللخمي وهو قيرواني وأبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي وهو من تلمسان ( جزائري ) ويوجد الكثير غيرهم.[2]

ومصطلح المغاربة مازال يستخدم إلى يومنا هذا من طرف أهل المشرق عامة وأهل مكة والمدينة المنورة للإشارة إلى الوافدين من بلدان المغرب الكبير المجاورين منهم مغاربة وإليه ينسبونهم عند الوصف والتدليل[3]، حيث كان المغاربة يقسمون أنفسهم حسب مواطنهم إما طرابلسيون أو تونسيون أو جزائريون أو فاسيون أو شناقطة ليكوّنون بعد ذلك جميعا مغاربة.[4]

هذا التنوع يعكس لنا تاريخا طويلا من الهجرة عبر أزمنة وظروف متباينة وانتماءات متعددة، وقد عرفت الفترة العثمانية تزايد ملحوظ لهذه الفئة في المشرق كقوة إسلامية متماسكة حيث قدر عددها في مصر لوحدها بحوالي 10000 نسمة.[5]

بعدما قدمنا تعريفا للجالية المغاربية، سننتقل الآن إلى التعرف عليها بشكل أكثر دقة من خلال معرفة أصولها، ومراكز استقرارها في مصر وبلاد الشام.

**أولا: مكونات الجالية:**

- **الجالية التونسية:**

يمتد الوجود التونسي بمصر إلى ما قبل العهد العثماني، وهذا بفعل العلاقات التاريخية الوثيقة التي جمعت بين الإقليمين المغربي والمشرقي منذ القدم.

كانت جزءا من الجاليات المغاربية المقيمة في المشرق مثل مصر وبلاد الشام والحجاز ويراد بها الجماعات المنحدرة من البلاد التونسية، وقد أطلقت على الجماعات التونسية الوافدة إلى مصر اسم

[1] –مالقة، هي مدينة ساحلية بجنوب الأندلس، ينسب إليها مجموعة من أهل العلم، للبيزنطين، ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج5، ص 43.

[2] –عاشور منصورية، مرجع سابق، ص 93–94.

[3] –إبراهيم بن مويزة، أوقاف المغاربة في مكة والمدينة المنورة، و دورها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ما بين 1517–1916، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الطور الثالث ( ل م د ) في التاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة الجزائر2، 2020، ص 31.

[4] – محمد على فهمي بيومي، المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن 18/12، ط1، دار القاهرة، 2006، ص 138.

[5] –يوسف محمد العراقي، الوجود العثماني المملوكي في مصر، (في القرن الثامن عشر و أوائل القرن التاسع عشر)، ط 1، دار المعارف، د م ن، 1985، ص 379.

الطائفة التونسية، كما كانت تسمى أحيانا تبعا للمناطق الجغرافية التي قدمت منها مثل:طائفة المنستر[1]، صفاقس[2] سوسة[3]، بنرزت[4] ، وتشير الكتابات التاريخية إلى أنّ مدينة جربة[5]كانت البوابة الرئيسية التي قدمت منها أغلب العائلات التونسية إلى مصر، والبالغ عددها الإجمالي حوالي 84 أسرة كانت منها 32 عائلة جربية أي حوالي 37% من إجمالي العائلات، لتأتي بعدها مدينة صفاقس بنسبة 35% وقد اتخذوا من موانئ شمال مصر خاصة رشيد والإسكندرية مستقرا لهم، لتستحوذ الإسكندرية على 47 % من إجمالي العائلات التونسية بينما استقرت 28% منها بالقاهرة و15 % برشيد فيما نسبة 12% الأخرى توزعت في أكثر من مدينة مصرية ومما يلاحظ أن الجالية التونسية في مصر كانت تمثل أكثر نسبة مغاربية مقارنة بغيرها من الجاليات المغاربية الأخرى، ليظفر أفرادها بالعديد من المناطق السامية في مختلف المجالات ومن أشهر هذه العائلات نجد عائلة الزحاف، الحسيني والجربوعي، الركراك، عاشور وغيرها من العائلات العريقة[6].

- **الجالية الطرابلسية:**

يقصد بها جماعة المغاربة المنحدرين من بلاد طرابلس الغرب ومدنها المختلفة، نزحوا إلى مصر وبلاد الشام واستقروا هناك مكونين جالية تفاوتت في أعدادها ونسب تواجدها في هذين البلدين، الأمر الذي انعكس على مستوى فعاليتها وتفاعلها.

يعود تواجد الجالية الليبية الطرابلسية بمصر إلى ما قبل الحكم العثماني ويمتد بجذوره إلى أعماق التاريخ وهذا بفضل العلاقات الوطيدة التي جمعت بين الإقليمين خاصة الروابط التجارية التي ازدهرت

---

[1]- مستير المنستير: مدينة عتيقة بناها الرومان على ساحل البحر بعيدة بحوالي إثني عشر ميلا عن سوسة، للمزيد أنظر لـ: الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الافريقي، وصف افريقيا، ترجمة، محمد حجي، محمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1953، ص 84.

[2]-صفاقص: مدينة عريقة بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط أيام ما كانوا يحاربون الرومان، للمزيد أنظر لـ: نفسه، ص 87.

[3]-سوسة: مدينة قديمة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط على بعد مائة ميل من تونس، للمزيد أنظر لـ: نفسه، ص 83.

[4]-مجاهد توفيق الجندي، عبد المعز فضل عبد الرزاق، طلاب وشيوخ ليبيا في رواق المغاربة بالأزهر الشريف، دراسة أثرية عمرانية بيبليوحرافية في ضوء مجموعة من وثائق وسجلات الرواق النادرة التي تنشر لأول مرة، **دراسات في آثرية الوطن العربي 12**، ص 1542.

[5]- جربة: هي جزيرة تقع على الساحل الجنوبي الشرقي لتونس، وتعرف بأنها جزيرة ذات أرض خصبة وخيرات كثيرة، كما أنها اعتبرت مركزا تجاريا مهما مهما عبر العصور للمزيد أنظر لـ: حسن بن محمد الوزان، مصدر سابق، ص ص 93-95.

[6]-حسام محمد عبد المعطي، العائلة والثروة ...، مرجع سابق، ص ص 56 ،64.

بفضل التقارب الجغرافي، وبناء على تلك العلاقات العريقة فإنه يصعب علينا تقدير عدد هذه الجالية في مراحل تاريخية سابقة لكن إذا ما حاولنا حصرها بالفترة العثمانية على وجه الخصوص فنجد أنها برزت وازداد تدفقها نحو مصر خاصة بعد إنشاء حي المنشية[1] بالإسكندرية خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر حيث بلغ المجموع الكلي لعائلاتها حوالي 45 أسرة منها 22 عائلة من مدينة طرابلس[2]، أي ما يعادل 48 % من مجموع العائلات المهاجرة وبذلك تكون قد نالت حصة منها، وحوالي نسبة 22 % من مدينة مصراته[3] وبعضها الآخر من أوجلة[4] وتاجوراء[(5)] وغيرها من المدن كغدامس، فزان[(6)] ومسلاته[(7)]، لتتوزع في عدة مدن مصرية من أبرزها القاهرة التي حظيت بالنصيب بالنصيب الأكبر أين استقرت بها 17 عائلة أي حوالي 37 % من مجمل العائلات لتليها الإسكندرية بنسبة 14 % وثلاث عائلات فقط استقرت برشيد.[8]

- **الجالية المغربية:**

هي العناصر المهاجرة من البلاد المغربية ( المغرب الأقصى ) نحو مصر وبلاد الشام باختلاف الفترات التاريخية، قصدت مصر منذ فجر الإسلام بدافع المشاركة في قوافل الحج والتجارة والتي كانت ترتكز بشكل كبير آنذاك على الطريق البري دون البحري وهو ما أثر على حضورهم في البداية، لكن

[1]- حي المنشية، يعتبر قلب الاسكندرية النابض ومركزها التجاري، تعود أسواقه إلى الفترة العثمانية حيث كان سوق لترك والمغاربة وملتقى التجار القادمين من الشرق والغرب، عرف لاحقا بميدان القناصل، للمزيد أنظر لـ: https :www.aljazeera.net

[2]-طرابلس: مدينة فنيقية عريقة تعد واحدة من أربع مستوطنات فنيقية رئيسية ( قرطاجية، صبراته، أويا، ولتسامانيا ) يقال أنها تأسست في فترة قرطاجية، للمزيد أنظر لـ: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، ط1، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا، 1968، ص 28.

[3]- مصراته: مدينة من مدن طرابلس المشهورة تقع شرقي مدينة طرابلس بنحو 215 كلم، وقد اشتهرت منذ القدم بنشاطها تجاري، للمزيد أنظر لـ: نفسه، ص 16.

[4]-أوجلة: اسم واحة تقع في الجنوب الغربي من أجدبية بنحو 260 كلم، وهي من أعمال برقة، للمزيد أنظر لـ: نفسه، ص 42.

[5]- تاجوراء: هي بلدة من بلاد طرابلس القديمة ومازالت معروفة بهذا الاسم، تقع في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس، للمزيد أنظر لـ: نفسه، ص 76.

[6]- مجاهد توفيق الجندي، عبد المعز فضل عبد الرزاق، مرجع سابق، ص 1542.

[7]-مسلاته: بلد كبير يقع في جنوب شرق من مدينة طرابلس بنحو 120 كلم، للمزيد ينظر لـ: الطاهر أحمد الزاوي، مرجع سابق، ص 315.

[8]- حسام محمد عبد المعطي، العائلة والثروة...، مرجع سابق، ص 48، 50.

سرعان ما تغير الوضع عند دخول المنطقة تحت راية الحكم العثماني لتتصدر الساحة المصرية طائفتين هما: الطائفة المراكشية والفاسية[1] ونستعرضهما فيما يلي:

- **الطائفة المراكشية:** هي تلك الجماعات السكانية المغربية التي قدمت إلى مصر من مدينة مراكش[2] مراكش[2] أو من النواحي الجنوبية المغربية، ازداد تدفقهم باتجاه مصر خلال الفترة الحديثة و بداية من القرن الثامن عشر نشطت حركاتهم في الأوساط التجارية والعلمية التي كان يمثلها كبار التجار والعلماء[3].

تمركزت هذه الطائفة في حي الغورية[4] أكبر الأحياء المصرية، واشتهرت منها من الأسر التجارية عائلة بن مشيش، المراكشي[5]، ومن العلماء الفقيه والعالم الصوفي أبو عبد الله بن ناصر الدرعي أبو حسن المراكشي الحرلي، محمد بن ابراهيم بن يوسف بن حامد تاج الدين المراكشي[6].

وكانت هذه الطائفة الأكثر حفاظا على هويتها المغربية دون امتصاص سريع من المجتمع المصري.

- **الطائفة الفاسية:** تمثل مجموعة من الأفراد والعائلات التي تنحدر من فاس[7]، أكبر المراكز الدينية والعلمية في المغرب، برز الحضور الفاسي بمصر من خلال نشاطهم العلمي والديني بالأزهر الشريف وإسهامهم في التبادل المعرفي بين البلدين كالتأليف ونقل الكتب وتأسيس الزوايا.

لم يكن للطائفة الفاسية بروز كبير في الميدان التجاري كالطائفة المراكشية بسبب اندماج أفرادها ضمن الجالية المغربية، فكان الفاسيون يعرفون أنفسهم تحت لقب مغربي بشكل عام والدليل على

---

[1]- حسام محمد عبد المعطي، العائلة والثروة...، مرجع سابق، ، ص 87.

[2] -مراكش: مدينة في المغرب وعاصمته الجنوبية وباسمها اشتهرت المغرب في الشرق والغرب، تقع على سطح الأطلس الكبير على بعد 30 كلم منه ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر 450 م على بعد 4 كلم من جنوب الضفة اليسرى لواد تنسيفت، للمزيد ينظر لـ: صديق بن العربي، كتاب المغرب، ط 3، دار الغرب الاسلامي، 1984، ص 178.

[3]- حسام محمد عبد المعطي، العائلة والثروة...، مرجع سابق، ص 85، 88.

[4]- حي الغورية: هو أحد الأحياء المصرية العريقة يقع بالقاهرة ويرجع تأسيسه إلى السلطان قنصورة الغوري، آخر سلاطين دولة المماليك للمزيد أنظر لـ: موقع إلكتروني صحيفة الخليج يوم 14 ماي 2025 على 22:18 على موقع https:// www.alkhaleej.ae

[5]- حسام عبد المعطى، العائلة و الثروة...، مرجع سابق، ص ص 88-102.

[6]- يوسف بنلمهيدي، مرجع سابق، ص ص 97-103.

[7] - فاس: أكبر المدن المغربية، يرجع تاريخ بنائها إلى عصر المولى إدريس الثاني سنة 193 هـ ، للمزيد ينظر لـ: الصديق بن العربي، مرجع سابق، ص 207.

ذلك أنّ أكثر الشخصيات التجارية المغربية شهرة كمحمد بن قاسم الشرايبي يفضل لقب المغربي بدل الفاسي رغبة منه في كسب التأييد وتعاطف جميع المغاربة، حيث كان يهدف إلى تحسيسهم بأنّ كل المغاربة من طرابلس حتى مراكش هم أبناء وطن واحد، لكن بعد عام 1712 بدأت أعداد كبيرة من هذه الطائفة تتوافد إلى المنطقة ومع منتصف القرن الثامن عشر ازداد عددهم بشكل ملحوظ في القاهرة بفضل دورهم التجاري، حيث أنهم اتخذوا من عدة مناطق مهمة في مصر مراكزا لاستقرارهم وممارسة أنشطتهم والتي من أهمها الغورية حيث تحولت وكالة الشرايبي إلى معقل لهم بالإضافة إلى انتشارهم الواسع في موانئ البحر الأحمر خاصة جدة، لتصبح بذلك الطائفة الفاسية أكثر الجاليات شهرة بعائلاتها التي برزت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر والتي أهمها: عائلة الجيلالي، السقاط، ابن الأمين، جسوس، العشوبي، البناني[1].

- **الجالية الجزائرية:**

تعد الجالية الجزائرية ضمن أهم الجاليات التي استقرت بمصر، وقد قدمت إليها من مناطق مختلفة فنجد منها: التلمسانيين[2]، القسنطينيين[3]، المليانيين، و البليديين والزواوين[4]، أما عن تاريخ تواجدهم بها فيعود إلى فترات مختلفة ليزداد لاسيما خلال العهد العثماني خاصة بعد الموجتين الكبيرتين للهجرة[5]، حيث كانت الأولى في القرن السادس عشر نتيجة الهجمات الإسبانية العنيفة التي تعرضت لها السواحل الجزائرية بالإضافة إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية للبلاد، أما الثانية فكانت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر بسبب تراجع نشاط البحرية الجزائرية بعد توقف حركة الجهاد

[1]- حسام محمد عبد المعطي، العائلة والثروة...، مرجع سابق، ص 86-87-91

[2]- التلمسانيين: نسبة لمدينة تلمسان التي تعتبر قاعدة المغرب الأوسط وهي مدينة قديمة وعظيمة وفيرة بالنعم والخيرات، مليئة بالخصب والرخاء، للمزيد ينظر لـ: الحميري، مصدر سابق، ص 135.

[3]-القسنطينيين، نسبة لمدينة قسنطينة التي تعتبر أشهر المدن الإفريقية وأكثرها تحصينا وخصوصية، للمزيد ينظر لـ، نفسه، ص 481.

[4] -الزواويين: نسبة لقبيلة الزواوة وهي احدى القبائل المشهورة ومواطنهم شمال إفريقيا وتعتبر بجاية احدى عواصمهم، يعرفهم ابن خلدون أن الزواوة تعتبر من بطون كتامة هذا البطن الذي يعرف أنه أكبر بطون البربر وموطنهم من بجاية إلى تدلس، للمزيد ينظر لـ: أبو يعلى الزواوي، تاريخ الزواوة، مراجعة وتحقيق، بسهيل الخالدي، ط 1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005، ص 39.

[5]- مجاهد توفيق الجندي، عبد المعز فضل عبد الرزاق، مرجع سابق، ص 1543.

البحري[1]، ومع ذلك لم يكن حضور هذه الجالية بارزا مقارنة بالجاليات المغاربية الأخرى كالتونسية ويرجح أنّ السبب يعود لكون وجودهم في المنطقة لم يكن مرتبطا بشكل كبير على الربح المادي كما هو الحال لدى باقي الجاليات الأخرى[2]، إلا أن هذه الفئة القليلة منهم اكتسحت مناصب سامية وساهمت في المجتمع المصري، فنجد منهم من عيّن كحراس على القوافل الحجية، ومنهم من استعين بهم كجنود مرتزقة لشجاعتهم، كما أنّ منصب شهبندر التجار طيلة ستين سنة كان من نصيب عائلة قسنطينية، كما يُعتقد أنّ هذا النقص ناتج عن عدم تسجيل أنفسهم واكتفائهم بإلحاق كلمة "جزائري" إلى أسمائهم، إلا أنه قد ذكرت بعض أسماء العائلات التي كانت مسجلة بألقابها الحقيقية مثل الحناوي، الصباحي، الشعلان، ابن لوات، أبو زيان[3].

وقد كانت العائلات التلمسانية هي أكثر العائلات عددا في التوجه نحو مصر، واتخذت الإسكندرية مقصدا رئيسيا لاستقرار الجالية عامة.[4]

- **الجالية الأندلسية المغاربية:**

هي فئة من المهاجرين المسلمين الأندلسيين الذي نزحوا من شبه الجزيرة الأيبيرية بعد سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين بالأندلس سنة 1492م[5]، وقد شكلت هذه الهجرة جزءا من موجة تهجير قسري نتيجة الاضطهاد الديني والسياسي الذي مارسته سلطات الممالك المسيحية الاسبانية بحق المسلمين عقب سقوط الحكم الإسلامي بالأندلس[6]، لجأ الكثير منهم إلى البلاد المغاربية (الجزائر، (الجزائر، المغرب، تونس، ...)، حيث وجدوا ملاذا آمنا وترحيبا واسعا من السكان، ومن هؤلاء

[1]- حسام محمد عبد المعطى، العائلة والثروة..، مرجع سابق، ص 74.

[2]- عائشة بابه: الأسر التجارية المغاربية بمصر في القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر ميلادي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2010/ 2011، ص 67. حسام محمد عبد المعطي، العائلة والثروة...، مرجع سابق، ص 75.

[3]- نفسه، ص ص 74-77.

[4] -نفسه، ص 77 .

[5]- عبد المجيد قدور، "الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية، الجزائر كنموذج"، **مجلة العلوم الإنسانية**، عدد 20، جامعة منتوري، قسنطينة، 2003، ص 172.

[6]- صديقي بلقاسم، "هجرة الأندلسيين إلى البلاد المغارب 15-17م، الدوافع والمراحل"، **مجلة المغاربة للمخطوطات**، العدد5، جامعة الجزائر 2، 2017، ص 89.

انطلقت موجات أخرى نحو المشرق بحثا عن سبل أفضل للعيش والاستقرار[1]، وهناك اندمج الأندلسيون ضمن نسيج الجاليات المغاربية إلى درجة التماهي وأسهموا بثراء وفعالية ضمن هذه الجالية بما حملوه من تراث حضاري وثقافي متنوع، وقد عرفوا بأسماء المدن التي قدموا منها مثل العائلات الأندلسية الجربية التي قدمت من الجربية وأطلق على أفرادها لقب " المغربي الجربي " وكذلك بالنسبة إلى عائلة العتابي التي قدمت من فاس.[2]

لم تقتصر حركة استقرار المغاربة في مصر خلال العهد العثماني على المدن بل امتدت لتشمل الأرياف، حيث أثرت بعض القبائل البدوية المغربية –عربية كانت أو بربرية– الانتشار في كامل أرجاء الريف المصري ومحيطه ومنها القبائل المستقرة والقبائل المتجولة[3] ونتعرف عليها فيما يلي:

**أ–القبائل المستقرة:** جماعات قبلية تخلت عن حياة البداوة القائمة على التنقل والترحال واتجهت نحو الاستقرار الدائم[4]، حيث الأراضي الزراعية بالتحديد في منطقة البحيرة في الشمال الغربي لمحيط الدلتا التي شكلت أولى المناطق التي استقرت بها هذه القبائل وذلك لقربها الجغرافي من بلاد المغرب وباعتبارها معبرا طبيعيا هاما لها.[5]

ومن أشهر القبائل التي اتخذت من البحيرة والمناطق الممتدة غربي الإسكندرية مستقرا لها قبل أن تتوسع لاحقا لتشمل رقعة وأماكن أخرى واسعة من الدلتا والصعيد نجد: مزانة، زناتة[6]، والهوارة[1] وبني وبني يزان والرمحانة ودنانة.

---

[1]– نفسه، ص 97.

[2]– حسام محمد عبد المعطي، العائلة والثروة ...، مرجع سابق، ص 111.

[3]– أحمد لطفي السيد، قبائل العرب في مصر، ج1، ط1، دار الكتب المصرية، مصر، 1935، ص 15، عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، المغاربة في مصر...، مرجع سابق، ص 31.

[4]– إيمان محمد عبد المنعم عامر، العربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة الكتاب، 1997، ص 38.

[5]– عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، المغاربة في مصر...، مرجع سابق، ص 31.

[6]– زناتة: هي إحدى القبائل البربرية التي كانت منتشرة غي كامل ربوع بلاد المغرب، وفي المغرب الأوسط خاصة في الفترة الوسيطة كان لها حوالي 142 فرع، للمزيد أنظر لـ: إلياس حاج عيسى، "زناتة المغرب الأوسط قبيلة ومجال"، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية**، مجلد 3، العدد 1، 2020، ص ص 173–199.

كما استقرت موجات أخرى من القبائل مثل: أبو كريم[2]، محارب[3]، ابن وافى، ترهونة[4]، المغاربة[5]، أولاد علي بعديد من قرى إقليم البحيرة ونواحيها كالدلنجات، الرحمانية، أبو المطامير، أبو حمص، ولتتوزع فروع القبيلة الواحدة لتشمل أكثر من قرية حيث نجد أن بعض قرى هذه المنطقة أصبحت تحمل أسماء لفروع هذه القبائل مثل قرية بني هلال.[6]

تواصل هذا الامتداد وتوسع ليطال مناطق أخرى من الدلتا كقبيلة بني سليم التي تواجدت في المنطقة الممتدة من الإسكندرية إلى برقة غربا، فيما انتشرت قبائل بني وهيب في المنطقة ممتدة من الإسكندرية إلى عقبة شرقا، هذا إلى جانب وجود فروع من هذه القبيلة في القرى الغربية والدقهلية والشرقية والقليوبية والمنوفية، بينما توزعت فروع قبائل الهوارة والعبابدة والهنادي وسليم وبني هلال في جميع منطقة الصعيد من أسوان حتى مشارف الاسكندرية، وبشكل أكبر من المنطقة الممتدة من قنا إلى بني سويف وعلى الجانب الغربي للنيل، فقد استقرت قبائل الهوارة في منطقة الصعيد الأعلى وكذلك الأمر بالنسبة لقبائل العبابدة[7] الهنادي وسليم وبنو هلال[8].

---

[1]– الهوارة: هي من أهم القبائل العربية في صعيد مصر لها خمس فروع ( أولاد علي والبلابيش وأولاد علبوة والسماعنة وأولاد يحي ) قد كلفت هذه القبيلة بتوفير الأمن والحماية للفلاحين في الصعيد، للمزيد أنظر لـ: إيمان محمد عبد المنعم عامر، مرجع سابق، ص ص 64،65.

[2]– أبو كريم: إحدى القبائل المغربية المستقرة بمعسكرات بالقرب من بيلاو، ولها الكثير من الفروع التي تستقر بعدة مناطق مختلفة، عاش أهلها في خيام واشتهروا بإمتلاك ثروة حيوانية متمثلة في خيل وجمال، للمزيد ينظر لـ: صلاح أحمد هريدى، دور صعيد في مصر العثمانية ( 923-1913م/ 1517-1798م)، دار المعارف، مصر، 1948، ص 125.

[3]– محارب: احدى القبائل الإفريقية التي اعتنقت الإسلام وهم من عرب المغاربة الذين انتقلوا من داخل افريقيا شمالا إلى واد النيل هربا من الفقر والحرب، للمزيد ينظر لـ: إيمان محمد عبد المنعم عامر، مرجع سابق، ص 39.

[4]– مغاربة: هي قبيلة مغربية مركزها الرئيس هو قرية التيتلية شمالي منفلوط بمصر وتحتل هذه القبيلة كل من مناطق الأنصار مير والقوصية وصبنو للمزيد ينظر لـ: أحمد لطفي السيد، مرجع سابق، ص 19.

[5]– قبيلة ترهونة: هي إحدى فروع قبائل سليم القادمة من شمال إفريقيا وهي من قبائل الجهمة وقد سكنوا في صنبو وملوي وديروط وعدة مناطق أخرى، للمزيد ينظر لـ: إيمان عبد المنعم، مرجع سابق، ص 56.

[6]– عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة في مصر...، ص 32.

[7]– العبابدة: تعرف أيضا بالقصير هي قبيلة بدوية عملت في مجال حماية القوافل التجارية الواردة عن طريق ميناء القصير مقابل قدر معلوم من الأجر للمزيد ينظر لـ: صلاح أحمد الهريدي، مرجع سابق، ص ص 186، 187.

[8]– عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة في مصر... ، مرجع سابق، ص 33.

أما في صعيد مصر الأوسط وتحديدا في منطقة المينا فقد استقرت فروع من قبائل بني وافى، هوارة أبو كريم، ترهونة، الجهمة[1] ومحارب بفروعها المتنوعة حيث تمركزت قبيلة أبو كريم في عدة مناطق مختلفة منها دشلوط وديروط وامتدت فروعها إلى شمال الدلتا تحديدا بيلا وساد، أما قبيلة محارب فقد استوطنت مناطق شاسعة من مصر من ضفاف بحر يوسف أحد النيل وشملت منطقة توت الجبل بما في ذلك البهنسا أما مركزهم الرئيسي فهو منطقة العرين حيث سكن شيخهم وتمتد تجمعاتهم إلى ديروط وأم النخل وما جاورها، ومن بطون هذه القبيلة نجد عربان الجبابرة و الغزية و الدرابسة و الشوادي الذين تواجدوا بين محافظتي المينيا وأسيوط وقد توزعت هذه القبيلة على امتداد مناطق شمال صعيد مصر ودلتا النيل.[2]

كما اتسع نطاق انتشار فروع هذه القبائل في منطقتي بني يوسف والفيوم وامتد وجودها إلى منطقة الجيزة وضواحي القاهرة أما قبيلة المغاربة فقد استقرت في منطقة العسل وتفرعت إلى صنفين وتمكنت من توسيع نفوذها إلى مناطق شاسعة أخرى خلال العهد العثماني.[3]

**ب- القبائل المتجولة:** قبائل اعتمدت في نمط حياتها نمطا رعويا مستقلا بحثا عن المراعي والموارد اللازمة للعيش[4]، وقد انتشرت عبر رقعة جغرافية واسعة في الريف المصري من الشمال إلى الجنوب ومن ومن أشهر هذه القبائل عربان أولاد علي، ترهونة، زناتة، ومحارب وغيرهم[5] .

أما عن تشكيلة هذه الجالية وتواجدها في بلاد الشام ففي حدود ما اطلعنا عليه وما توفر لدينا من مصادر ومراجع حول الموضوع، لم نعثر على دراسة متخصصة أفردت تناولا مستقلا للجالية من حيث تنوعها الداخلي، وأبرز و أشهر العائلات التي استقرت بها ومعا لم حضورها، إلى جانب مناطق تمركزها أو تقدير أعدادها، وقد يعود هذا إلى اندماج الطوائف ضمن التركيبة العامة للجالية المغاربية مما

[1]-الجهمة: وفدت هذه القبيلة من شمال افريقيا في القرن الثامن عشر وتقييم على ضفاف بحر يوسف بناه دلجا وديروط كانت خيامهم دائما متكون متباعدة ومتناثرة فيما بينها للمزيد ينظر لـ: إيمان محمد عبد المنعم عامر، مرجع سابق، ص 56.

[2]- صلاح أحمد الهريدي، مرجع سابق، ص ص 124،125.

[3]- نفسه، ص ص 120،125.

[4]- إيمان محمد عبد المنعم عامر، مرجع سابق، ص 35.

[5]- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة في مصر...، مرجع سابق، ص 34.

صعب علينا رصد مكوناتها وملامحها الخاصة بشكل منفصل مقارنة بما عرضناه حولها في مصر، وهو ما أعاقنا كذلك في دراسة هذه الجزئية من الموضوع المتمثلة في بلاد الشام كمحطة هامة استقطبت هذا التنوع .

وكل ما سنسجله عن هذا التواجد وأهم الجاليات لا يتعدى ملاحظات واستنتاجات عامة حاولنا من خلال قراءتنا جمعها ضمن إطار يبرز تشكيل الجالية كمكون ذاته بما هو عليه في مصر يضم المغربيين، التونسيين، الجزائريين، الأندلسيين المغاربة وكذلك الطرابلسيين، بالإضافة إلى مواقع و أماكن استقرارهم وتجمعاتهم والتي ربطناها مباشرة بمراكز المدن الكبرى وضواحيها التي استقرت بها الجالية المغاربية عامة[1].

توافد المغاربة إلى بلاد الشام كما أشرنا آنفا من مختلف أقطار المغرب الإسلامي منذ الفترات المبكرة للإسلام خاصة خلال العهد الفاطمي واستمر مع العهدين الأيوبي و المملوكي[2]، ليزداد هذا الحضور خلال العهد العثماني وقد شجعت وحدة الحكم العثماني للبلاد المغاربية و المشرقية حركة الهجرة والانتقال بين الأقاليم العثمانية[3]، ولقد تباينت دوافع هذا التواجد بين ما هو ديني كالانتقال إلى الحجاز لأداء فريضة الحج وبين ما هو علمي كطلب العلم و تحصيله أو التدريس إلى ماهو سياسي ناتج عن الاضطراب الداخلي و التدهور الاقتصادي الذي عرفته البلدان المغاربية في تلك الفترة [4].

[1]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 60.

[2]-الحاج العيفه، إسهامات المغاربة والأندلسيين في مصر وبلاد الشام في بداية القرن السادس إلى نهاية القرن التاسع هجري 15/12م، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الوسيط كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2010، ص50.

[3]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق ، ص37.

[4]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 25-38.

استقرت الجالية المغربية (المغرب الأقصى) عامة في مدن شامية كبرى مثل دمشق، القدس، حلب، حماه وبيروت وارتبط تواجدها بها من خلال مشاركتهم في الحياة الدينية والعلمية و التجارية، بتلك المدن[1].

أما الجزائريون فقد مثلوا إحدى أهم الجاليات التي استقرت في هذه البلاد حيث تعود جذور تواجدها بها إلى حقبة مبكرة وارتبطت بمراحل الفتح الإسلامي نظرا للأهمية الدينية والإستراتيجية التي تتمتع بها المدن الشامية، إذ توثق المصادر التاريخية لأبرز موجات الهجرة المنظمة للجزائريين تلك التي تعود إلى الفترة التي شهدت فيها قدوم أبو مدين شعيب[2] إلى فلسطين رفقة عدد من الجزائريين، حيث انخرطوا في صفوف الجهاد ضد الصليبيين وكان لهم دورا بارزا في معركة حطين[3] سنة 1187م، وكمكافأة لهم و عرفانا بشجاعتهم أوقف لهم صلاح الدين الأيوبي[4] الحي الغربي من المسجد الأقصى، ومنذ تلك الفترة أخذت أعداد الوافدين من بلاد المغرب وخاصة الجزائريين في التزايد، وقد اتخذت من تلك المنطقة الموقوفة مقرا لاستقرارهم لينشأ بها حي خاص بهم عرف "بحي المغاربة"، وجعل منه مقصدا للجالية، فشكل علامة بارزة على حضورهم وتأثيرهم في مدينة القدس[5]، كما قام بتخصيص عدة مرافق لصالح أهالي وأبناء وطنه منها زاوية حملت اسمه "زاوية الشيخ الإمام العارف

[1]- من بين العلماء المغاربة الذين استقروا ببلاد الشام نذكر: ابو الحسن المراكشي الحرالي والفقيه يوسف الفندلاوي وعيسى بن هارون بن يوسف الاغماتي المالكي. للمزيد ينظر لـ: يوسف بنلمهدي، "المغاربة بحاضرة دمشق في العصر الوسيط و أثرهم في الحركة العلمية والاجتماعية لبلاد الشام" **مجلة التراث**، المجلد الأول، العدد03 جامعة عبد المالك السعدي، تيطوان، المغرب، ص ص 95، 97.

[2]- أبو مدين شعيب :هو أبو مدين شعيب الحسن الأنصاري الأندلوسي التلمساني ولد في 1126 شمال اشبيليا ،شارك في معركة حطين مع مجموعة من الحجاج المغاربة في 04 جويلية 1187 و كفئ من طرف صلاح الدين الأيوبي بمنحه ارض غرب المسجد الأقصى توفي بتلمسان 1198.للمزيد ينظر: بن زروال جمعة، "النشاط السياسي للجالية الجزائرية في بلاد الشام و موقف الدولة العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر"، **مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية و السياسية**، مجلد الأول العدد التاسع، الجزائر 2018، ص134.

[3]- حطين : تعتبر احدى المعارك الفاصلة بين الصليبين و المسلمين عبر التاريخ وقعت في عهد الدولة الأيوبية في 1187م ، سميت بهذه التسمية نسبة للقرية التي وقعت بها بدولة فلسطين. للمزيد ينظر لـ: محمد سمير قطوش، تاريخ الحروب الصليبية حرب الفرنجة في المشرق ، دار النفائس ، لبنان 2011،ص 466.

[4]- صلاح الدين الأيوبي : هو صلاح الدين يوسف بن ايوب، يسمى أيضا بالملك الناصر صلاح الدين يوسف الأول من مواليد (1137،1138) سلطان لمصر و سوريا و اليمن و فلسطين و مؤسس السلالة الأيوبية اشتهر بانجازه وهو الاستيلاء على القدس من أيادي المسحيين في أكتوبر 1987م للمزيد ينظر لـ: محمد عبد السلام الشامي، شخصيات تاريخية، ص02 .

[5]- بن زروال جمعة، مرجع سابق، ص 134.

بالله أبي مدين شعيب، بالإضافة إلى قرية عين الكارم[1]، بكامل بيوتها و أراضيها و آبارها لصالح أهله المغاربة لتعرف كلها بأوقاف أبي مدين الغوث[2]، وقد ظلت هذه الأوقاف الجزائرية قبلة الوافدين المغاربة عبر مراحل تاريخية إلى غاية تهديمها من طرف الاحتلال الإسرائيلي سنة 1967م[3].

أما بالنسبة للمغاربة الأندلسيين فيتجلى حضورهم في هذه البلاد من خلال ما تداولته بعض الكتب والمصادر من أسماء لأعلام تعود أصولهم لبلاد الأندلس، وكذلك من تأثيرهم الواضح في مختلف المجالات منهم: محمد بن الحسن بن محمد المالقي، عثمان بن خلف الأندلوسي، علي بن سليمان بن أحمد أبو الحسن المرادي الأندلوسي القرطبي الشقوي الفرغليطي[4].

وفيما يتعلق بالتواجد التونسي فبالرغم من ندرة الإشارة إليه في المصادر التاريخية إلا أنه يمكن تسجيله من خلال استقرار بعض العائلات التونسية المعروفة ومساهمة بعض أفرادها في الحياة الدينية والعلمية في بلاد الشام مثل: أبو بكر بن قاسم المرسى الشيخ مجد الدين التونسي النحوي و علي بن عبد الغفار بن حسن أبو الحسن المغربي القابسي وعثمان بن أبي بكر بن حمود بن احمد أبو عمرو السفاقسي المغربي [5].

كما نسجل التواجد الطرابلسي في المدن الشامية حيث اندمج الطرابلسيون ضمن الجالية المغاربية وأسهموا في إثراء الحياة العامة في بلاد الشام[6].

[1]- عين الكارم : تقع بجنوب غرب مدينة القدس و تحيط بها أراضي قرى دير، ياسين، المالحة، الجورة، سلطاف و قاقوليا. ينظر للمحلق رقم 01، ص 149. للمزيد ينظرك. حنفاوي بعلي، الرحلات الحجازية المغاربية المغاربة الأعلام في البلد الحرام دراسة نقدية توثيقية ثقافية، دار اليازوري العلمية، الأردن ،2017، ص 303.

[2]- نفسه، ص 303.

[3]- لؤي عمر، الأوقاف الإسلامية في الضفة الغربية، سلسلة تقارير قانونية، الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن، رام الله، 2002، ص8.

[4]-يوسف بنلمهدي، مرجع سابق، ص97.

[5]-نفسه، ص ص95- 97.

[6]- فواز منير رجولة، "المغاربة في دمشق"، **مجلة البحوث العلمية و الدراسات الإسلامية** ،العدد الثالث عشر،2017، ص19.

تخضع كل جالية لشيخ يترأسها ويتولى مسؤولية وشؤون أفرادها الإدارية بالاستقلالية تامة عن باقي الجاليات الأخرى[1]، وكان هذا الشيخ بمثابة قلب نابض لجماعته كونه المشرف على تطبيق النظام و القوانين والحامي لها من أي تجاوز أو خلل، كما كان كل أفراد الجالية يخضعون له باستثناء المغاربة المنخرطين في السلك العسكري حيث يكون "الأغا" هو المسؤول عنهم، وقد كان زعماء هذه الطوائف يختارون في أغلب الأحيان من بين سادة الأشراف المغاربة ويشرف على كل تلك الجاليات المغاربية شيخ يعرف بشيخ المشايخ أو شيخ الطائفة المغاربية[2] .

وبهذا يمكن القول أن الجالية المغاربية في بلاد الشام لم تكن مكونا واحدا بل متنوعا تشكل من أصول و انتماءات مختلفة كما أن وجودها لم يكن عابرا بل متجذرا امتد ليشمل أحياء وحارات بارزة، لاسيما في القدس و دمشق و ضواحيها مثل: زاوية المغاربة[3]، خان المغاربة[4]، زقاق النقيب[5]، حي المغاربة[6]، الشاغور [7]، العمارة، باب المصلى، زقاق الوسطاني، والشارع السلطاني[8]، وقد بلغ عدد عدد عقاراتهم مثلا داخل مدينة دمشق حوالي 48 عقار مقابل 95 عقار بضواحيها وكل هذا يعكس لنا انتشارهم الواسع كذلك خارج مراكز المدينة ( في ضواحيها ) كون هذه الأخيرة كان لها دور اقتصادي مع قوافل الحج المكملة لبلاد الحجاز أو لفلسطين، كما أن امتلاك المغاربة للأراضي و

[1]- أنظر الملحق رقم 02،ص 150.

[2]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق ،ص ص 60-61.

[3]- زاوية المغاربة: تنسب لشيخ علاء الدين علي المشهور بابن وطية المؤقت بالجامع الأموي أوقفها 802هـ ، وقد كانت تعرف بزاوية المغاربة كونها وقفا عليهم بمختلف أجناسهم.للمزيد ينظر لـ : فوازمير منير رحولة،مرجع سابق، ص 31.

[4]-خان المغاربة: يقع في حي السويقة و سماه أبناء الحي "رباط المغاربة" ' أنشأه أحد أبناء الشمال الإفريقي الأثرياء ليكون منزلا للحجاج المغاربة.للمزيد ينظرك، نفسه، ص 31.

[5]-زقاق النقيب: يقع في دمشق بالعمارة الجوانية ، يلفظ اسمه" النقيب" بتسكين النون جريا على لفظ المغاربة وصوابها بالفتحة، والاسم ينسب إلى نقيب الإشراف بدمشق و كان هذا الزقاق مسكن للمغاربة. للمزيد ينظر لـ : نفسه،ص 32.

[6]-حي المغاربة : يقع هذا الحي بمحلة السويقة بأول طريق الميدان سمي بهذا الاسم نسبة إلى المغاربة الذين استوطنوا دمشق منذ القرون الأولى للإسلام للمزيد ينظر: نفسه، ص 30.

[7]- نفسه، ص ص 30-32.

[8]- أنظر الملحق رقم 03، ص 151.

العقارات دليل على عمق استقرارهم بالمنطقة، وكانت العديد من هذه الممتلكات أوقافا مرتبطة بزاوية المغاربة التي كان لها دور محوري في تنظيم شؤونهم فهي تمثل مأوى وسكن لهم[1].

**ثانيا: تقسيماتها الإجتماعية:**

تشكلت الجالية المغاربية في مصر وبلاد الشام من مجموعات تنتمي إلى أصول مختلفة، وقد تباينت من حيث الوضع الاجتماعي والمهني وأدى هذا على قيام تقسيمات داخلية ظهرت في أسماء الوظائف وتفاوتت في مكانتها الاجتماعية ومستويات اندماجها في المجتمعات المحلية وفيما يلي نستعرضها:

**أ- فئة السادة و الأشراف:**

شكلت هذه الفئة شريحة اجتماعية ذات أهمية بارزة، حيث اتسمت بحضورها الاجتماعي ونفوذها الاقتصادي الكبير في مجالات نشاطها[2]، فقد اشتهرت في القرن الثامن عشر عدة عائلات مغاربية تنتسب إلى هذه الفئة منها الحسيني والجزائري و نجد داخل هذه الفئة تفاوتا في مكانتهم ناتجة عن الفروقات الاقتصادية، لكن هذا التباين في أوضاعهم لم يؤثر على الاحترام والتقدير الاجتماعي الذي حظي به أفراد هذه الفئة، فنجد أنه غالبا ما حملوا ألقاب دالة على مكانتهم مثل لقب "السيد" أو" فخر الأشراف السيد "أو" فخر الأشراف و افتخار المؤتمنين"[3]، وكان هؤلاء هم الأكثر مقربة من الولاة نظرا لدعم الشعبي الذي كانوا يحضون به من قبل الأهالي كونهم يتولون على عاتقهم حل مشاكلهم فهم ممثلوهم أمام المحاكم الشرعية مثلا نجد أهالي محلة الهنود في مدينة دمشق

[1]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق،ص ص،63، 71.

[2]- يوسف جميل نعيسة، مجتمع مدينة دمشق في الفترة ما بين (1186 هـ – 1256 هـ / 1772 م – 1840 م)، ج1، ط1، دار طلاس للدراسات و الترجمة، دمشق، 1986م، ص448.

[3]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص56.

قد فوضوا السيد إبراهيم بن السيد أحمد بن المغربي في أمر رفع دعوى للمطالبة بإخراج بعض الساكنين في المحلة المذكورة لسوء سيرتهم وتضرر أهل المحلة من سكن بينهم[1].

تميز أفراد هذه الفئة بارتدائهم لعمامات خضراء[2]، بالإضافة إلى أنه كان يعتلي صفوف الأشراف نقيب من بينهم يمثل المرجع لهم في جميع الأمور المتعلقة بهم[3].

**ب- فئة العلماء:**

يقصد بها تلك النخبة من العلماء المغاربة التي نذرت نفسها لتحصيل العلم الشرعي[4]، لتكون مجموعة واسعة من الأفراد بدءا بخطباء المساجد وصولا إلى المؤذنين، الوعاظ، القوام،الخدام، وكذلك المؤذنين والمرتلين والمفتين والفقهاء والمدرسون الدينيون[5]،وقد ارتبطت تأدية مهامهم بمؤسسات التعليم الديني من مدارس ومجالس تفسير وإفتاء[6].

امتازت هاته الفئة بمستواها العالي واحتلت مكانة مرموقة في المجتمع جعلتها موضع احترام وتقدير بين الناس[7]، الذين يلتمسون فيهم مصدرا للمعرفة ويستفتونهم في مسائل دينهم و دنياهم وأحوالهم الشخصية، وقد امتد نفوذهم في مصر وبلاد الشام ليشمل مختلف الجوانب، ويتقلدوا أسمى المناصب في الدولة كالإفتاء و القضاء[8].

[1]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق ، ص 57.

[2]-يوسف جميل نعيسة، مرجع سابق، ص 450 . محمد تاج الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق ص 56.

[3] نفسه، ص56.

[4]-محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 58.

[5]- وجيه كوثراني، السلطة والمجتمع و العمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1988، ص44.

[6]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 52.

[7]- السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج 6، مكتبة القدس، القاهرة، 1353، ص ص، 90-92.

[8]- قريزة ربيعة، بوسليم صالح، " جوانب من نشاط العلماء و الطلبة الجزائريين في رواق المغاربة بجامع الأزهر خلال القرن 12 هـ/18م "**مجلة الواحات للبحوث و الدراسات**، مجلد 15، العدد 01، قسم تاريخ، جامعة غرداية 2022، ص 595.

**ت– فئة العساكر:**

تعد هذه الفئة من أبرز الفئات الأساسية في البناء الاجتماعي للدول، حيث تضم العناصر المنتسبة إلى المؤسسة العسكرية (الجيش) بمختلف رتبهم سواء كانوا جنود أو ضباط الذين أسندت إليهم مهام الدفاع عن الدولة و حماية أمنها الداخلي و الخارجي[1]، وفي هذا الإطار برز العسكر المغاربة كقوة مؤثرة خلال القرن الثامن عشر، خاصة في مصر و بلاد الشام حيث انخرطوا ضمن صراع القائم بين القوى العسكرية المحلية، وقد تم تنظيم هؤلاء إلى وحدات عرفت بيارق "يرأس كل منها ضابط برتبة أغا " كان يشرف على شؤونهم ويرفع تقاريره إلى قائد أعلى منه يعرف بـ "الباش أغا" ، وهو الذي يرأس جميع أغوات المغاربة و المرجع عن العسكر أمام السلطات، و قد تميزوا بطابع شبابي ، كما اتخذوا لأنفسهم مكانة اجتماعية بارزة، يشار إليها بوصف "خان المغاربة" الذي كان مركزا لتجمعهم[2].

وتميزت هذه الفئة اجتماعيا وإداريا حيث كان يشار إلى رتبهم وألقابهم العسكرية بدقة ومن بين الشخصيات التي ذكرت نشير إلى: فخر الأقران علي أغا بن محمد جوربجي المغربي، فخر الاماجد الكرام الحاج محمد أغا بن المرحوم الحاج عبد الرحمن المغربي باش أغا الشهير بالدولاب[3].

أصبحت هذه الفئة تشكل طبقة قائمة بذاتها، ذات خصوصية تفصلها عن بقية الفئات الاجتماعية الأخرى و ذلك بفضل ما كانت تحظى به من امتيازات و مكانة مرموقة في سلم السلطة و النفوذ[4].

[1]– شعباني بدر الدين، "الجيش الجزائري خلال العهد العثماني"، **مجلة الدراسات التاريخية العسكرية**، المجلد الثاني، العدد الرابع، جامعة قسنطينة، جويلية 2020، ص 126، 142.

[2]– محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 50.

[3]– نفسه، ص 50.

[4]– عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة في مصر ...، مرجع سابق، ص 120.

**ث– فئة الحرفيين:**

تعد فئة الحرفيين من أبرز التنظيمات الاجتماعية التي برزت في المجتمع ، حيث مثلوا الطبقة المنتجة فيه، وترجع جذور هذه الفئة إلى موروث طويل من التقاليد الحرفية التي تناقلتها الأجيال، مما منح الحرفيين قيمة داخل النسيج الاجتماعي للمدن[1]، وقد انتظم هؤلاء الحرفيون في تنظيمات مهنية معروفة بالطوائف الحرفية والتي شكلت الإطار المؤسسي الذي ضبط نشاطهم ونظم علاقتهم، وقد كان لهذا التنظيم بنية هرمية واضحة يترأسها شيخ الطائفة، الذي كان ينتخب عادة باقتراح من القاضي بناء على ترشيح الأعضاء، ويناط إليه الإشراف على شؤون الحرفيين وتمثيلهم، وإلى جانب الشيخ كان نقيب يكلف بمهمة متابعة انتظام الأعضاء وضمان التزامهم بالأعراف المهنية والأخلاقية أما من حيث التنظيم الداخلي للأعضاء فقد تميزت الطائفة بتقسيم واضح للمراتب، حيث نبدأ بالمنتسب الجديد في مرتبة الصبي[2] في الصنعة[3] ليرتقي إلى درجة أستا[4] إلى "معلم" الذي يعد صاحب الكفاءة ويسمح له بفتح ورشته و تعليم الصبية الجدد.

كما انقسمت الطوائف إلى مستويات حيث وجد لكل مهنة شيخ على مستوى المدينة، بينما انتشرت طوائف فرعية داخل الأحياء ما منح التنظيم مرونة وفاعلية في النسيج الحضري[5].

[1]– عبد الكريم رافق، بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث، مكتبة المهتدين الإسلامية، دمشق، 2000، ص 161.

[2]– صبي: هي مرتبة في النظام المهني للحرف و هي تمثل كل مبتدى في تلك الحرف و الذي يكون ملزما بالالتحاق بمعلم يلقنه أسرارها و يزكيه حتى يرتقي إلى أعلى المراتب. للمزيد ينظر لـ: نايف صياغة، الحياة الاقتصادية في مدينة دمشق في منذ القرن التاسع عشر، وزارة الثقافة، دمشق، 1995، ص 113.

[3]– الصنعة: هي نفسها المهنة و هي كلمتان تحددان نشاط الإنسان الاقتصادي للمزيد ينظر لـ: نفسه، ص 101.

[4]– أستاذ: هي كلمة فارسية الأصل حورت (الأسطة) و تعني أستاذ أو معلم باللغة العربية و هو مشغل الحرفة أي رئيس الصنعة. للمزيد ينظر لـ : يوسف جميل نعيسة، مرجع سابق، ص 292، 293.

[5]– عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة في مصر في العصر العثماني...، مرجع سابق، ص 82، 83.عبد الكريم رافق، مرجع سابق، ص 161 – 163.

وقد انتشر هذا النظام الطائفي ليشمل كافة أنحاء الدولة العثمانية، ويترسخ في مختلف الأقاليم الخاضعة لسلطانها من الأناضول إلى مصر ومن الحجاز إلى المغرب العربي، وقد أتاح هذا النظام الموحد للحرفيين حرية التنقل بين الحواضر العثمانية حيث كان بمقدورهم مزاولة مهنتهم في أي مدينة، مع الاحتفاظ بمكانتهم بفضل الاعتراف المتبادل بين الطوائف الحرفية في مختلف الحواضر، و يشهد على اتساع نطاق هذا النظام ما ورد من تقديرات حول عدد الطوائف الحرفية، إذ أحصى الرحالة التركي أولياجلبي، ما يقارب 262 طائفة في القاهرة عند زيارته لها في منتصف القرن السابع عشر بينما قدر الفرنسيون أثناء الحملة على مصر عام 1801 عددها بـ 193 طائفة في حين بلغ عدد الطوائف في بلاد الشام نحو 163 طائفة[1]، فعند التأمل في هذا العدد الكبير من الطوائف في المنطقتين يتضح لنا أنهما أصبحتا مركزا لجذب العديد من الحرفيين و المهنيين من مختلف الأقاليم لاسيما من بلاد المغرب العربي فالجالية المغاربية قد شكلت جزءا فاعلا من هذا النسيج الحرفي حيث انخرط الحرفيون المغاربة في الطوائف القائمة في كل من مصر وبلاد الشام[2].

**ج– فئة التجار:**

تعد هذه الفئة من أبرز الفئات الاقتصادية في أي مجتمع، فهي متكونة من مجموعة أشخاص يسعون لتحقيق الربح المادي من خلال نشاطهم في مجال البيع و الشراء، وقد برزت فئة تجار المغاربة في مصر وبلاد الشام كإحدى وأهم الفئات الاقتصادية تأثيرا في المجتمع وهذا بفضل ثروتها الكبيرة وامتلاكها لرؤوس أموال ضخمة مقارنة مع باقي الفئات[3].

شكلت هذه الفئة الشريحة الأكبر بين مختلف الفئات الوافدة، و مثلت نسيجا حيويا مزدهرا، لذلك فقد عمل أفرادها ضمن تنظيمات حرفية الخاص و شيخ منتخب أو معين، بالإضافة إلى وجود

[1]– عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ،العائلة و الثروة...، مرجع سابق، ص 164.

[2]– محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 52، 55.

[3]– عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الريف المصري ...، مرجع سابق، ص 110، 111.

رئيس عام يترأس تلك الطوائف عرف "بالشهبندر"[1] أو "المتقدم من التجار"[2]، وبالرغم من هذا التنظيم لم يكن التجار يشكلون طبقة اجتماعية متجانسة من حيث الثروة والمكانة الاجتماعية ولذلك فقد قسموا إلى ثلاث أقسام: القسم الأول مارس أفراده نشاطات تجارية مختلفة في مؤسسات كبيرة مثل: الخانات والبوائك، أما القسم الثاني فقد كان أفراده ملاكا لمؤسسات ومحال متواضعة متعددة الأغراض كالدكاكين و الحوانيت وكان أكثرها معدا لتجارة بالمواد الغذائية (محال البقالة والسمانة) ليمثل القسم الثالث التجار المتجولون لبيع بضائعهم بين قرى الأرياف أو التجار المرافقين لقوافل الحج[3].

**خ- الفلاحون و الملاك:**

يعد الفلاحون مكونا جوهريا ضمن البنية الاجتماعية، نظرا إلى ارتباطهم المباشر بالاقتصاد الزراعي وبدورهم المحوري في تأمين الحاجات الغذائية للمجتمع، وقد ساهم حضور هذه الفئة في تحقيق الاستقرار الاقتصادي وضمان التماسك الاجتماعي[4]، خصوصا في البلدان التي تعتمد بشكل كبير على النشاط الزراعي، غير أنّ الفلاحين المغاربة في المشرق وتحديدا في مصر وبلاد الشام اتخذوا طابعا خاصا نابعا من طبيعة الهجرة المغاربية ذاتها والتي لم تكن موجهة نحو الاستقرار الزراعي، بل قامت في الغالب على دوافع علمية وتجارية، هذا الطابع الخاص أثر بشكل كبير ومباشر على طبيعة حضورهم في هذا القطاع، ففي مصر لم تشكل هذه الفئة كفلاحين يعملون في الأرض بصورة مباشرة، بل ظهروا في الغالب كأصحاب أراضي ومستثمرين لا كفلاحين[5]، أما في بلاد الشام فنجد أنّ المغاربة قد شاركوا في المجال الفلاحي حيث انقسموا إلى مجموعتين: الأولى كانت تضم ملاك أراضي زراعية بكافة أنواعها ومحاصيلها، كما أن بعضهم كان يقوم بتأجير أرضيه لصالح الفلاحين

[1]- يوسف جميل نعيسة، مرجع سابق ج1، ص 267.

[2]- محمد تاج عبد الحميد الكوفحي، مرجع سابق، ص 53.

[3]- نفسه، ص 54.

[4]-الأب عيروط اليسوعي،ط2، الفلاحون، مطبعة الكوثر، القاهرة، 1943، ص 18.

[5]- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الريف المصري ...، مرجع سابق، ص 110، 111.

مقابل أجر سنوي، أما المجموعة الثانية فهم المستأجرين عن طريق الضمان كأن يقوم الفلاح بتقديم مبلغ لصاحب الأرض حسب مدة العقد فيقوم بالعمل فيها وجني محصولها ليجتزئ قسما منه لصالح الجهة المحسوبة عليها الأرض[1].

يتضح من خلال دراسة مكونات الجالية المغاربية في مصر و بلاد الشام أنها لم تكن جماعة ووحدة متجانسة، بل تميزت بتعدد انتماءاتها الاجتماعية، فقد ضمت بين صفوفها شرائح مختلفة من العلماء و الأشراف و العسكريين، و التجار و الحرفيين و الفلاحين، مما يعكس تنوع تركيبها الداخلي و قدرتها على التكيف مع محيطها الجديد و محافظتها في الوقت ذاته على خصوصياتها الثقافية و الاجتماعية التي ميزتها عن باقي الجاليات.

[1]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 55، 56.

## المبحث الثاني: تركيبة و نمط الأسرة المغاربية:

تعد الأسرة إحدى الركائز الأساسية التي حافظت على تماسك الجالية المغاربية في مصر و بلاد الشـــام خلال العهد العثماني، فقد مثلت الوسط الذي انتقلت عبره العادات و التقاليد المغاربيـــة وترسخ من خلالها الاستقرار الاجتماعي و الانسجام داخل الجالية، كما أن تحليل تركيبـة الأسـرة ونمطها يكشف عن مدى تشبث المغاربة بهويتهم رغم تغير البيئة الثقافية و الاجتماعية، و من خلال هذا المبحث سيتم الوقوف عند البنية الداخلية للأسرة المغاربية و الأدوار التي اضطلع بها كل من الرجل و المرأة وكيف أدى هذا النموذج الأسري في الحفاظ على خصوصية الجالية.

### أولا: مفهوم الأسرة:

تعتبر الأسرة وحدة اجتماعية أساسية تتكون من مجموعة من الأفراد تربطهم علاقة قرابة دم أو مصاهرة، يعيشون غالبا في مسكن واحد أو ضمن إطار اجتماعي مشترك[1]، و قد استخدمت عدة ألفاظ للدلالة على الأسرة في المشرق مثل: البيت، العائلة[2]، العلية[3]، الدار[4]، الأهل[5] [6].

تكونت الأسرة المغاربية في مصر و بلاد الشام إلى ثلاث أنماط رئيسية، و هي الأسرة البسيطة (الضيقة)، الأسرة الممتدة و المتعددة و يستند هذا التقسيم أساسا على عدد الأفراد الذين تحتويهم الأسرة[7]، فالأسرة البسيطة هي المتكونة من الأم و الأب و الأولاد[8]، و قد قدر عدد أبناء هذه الأسرة في بلاد الشام "دمشق" أنه لم يكن يتعدى ثلاثة أبناء[9]، أما العائلة الممتدة فهي التي تتكون

---

[1]- حسام محمد عبد المعطي، العائلة و الثروة... مرجع سابق، ص 43. يوسف جميل نعيسة، مرجع سابق، ص 466. زبيدي عائشة، "التشكيلة الاجتماعية للمشرق و المغرب العربي و تواصل العادات و التقاليد"، **مجلة دراسات اجتماعية**، العدد 11، جامعة الجزائر2، ص 49.

[2]- حسام محمد عبد المعطي، العائلة و الثروة ... مرجع سابق، ص 43.

[3]- العلية: هي لفظة عامية مأخوذة من العائلة و قد كانت تستخدم بكثرة في دمشق للمزيد ينظر لـ: يوسف جميل نعيسة، مرجع سابق، ص 466.

[4]- الدار: هو لفظ أستخدم كدلالة على العائلة التي تسكن في دار واحدة أستخدم في جنوب الشام (فلسطين)، نفسه، ص 466.

[5] -الأهل: هي إحدى الألفاظ الدالة على معنى العائلة و يشمل هذا اللفظ العائلة الواسعة، نفسه، ص 466.

[6] -نفسه، ص 466.

[7]- حسام محمد عبد المعطى، العائلة و الثروة ... مرجع سابق، ص 43.

[8]-نفسه، ص 43. يوسف جميل نعيسة مرجع سابق، ص 466. زبيدي عائشة، مرجع سابق، ص 49.

[9]-محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 80.

من الجد و الجدة، الأبناء المتزوجين و الأحفاد، يعيشون في منزل واحد أو منازل متجاورة، أما المتعددة فتضم المعنى الواسع للأسرة التي تشمل أكثر من وحدة أسرية بسيطة من الزوجين و الأبناء و الأحفاد و الأسباط في بعض الحالات[1]، كذلك الأسرة الممتدة المتعددة الأجيال و التي تتكون من الجد و الجدة، الأبناء المتزوجون و زوجاتهم، الأحفاد، الأسرة المتعددة الزوجات (الرجل يتزوج من أكثر من امرأة)[2].

تعد الأسرة نواة المجتمع فهي التي تربي الأفراد و تنقل إليهم القيم و المبادئ و توفر لهم الرعاية و الحماية [3].

**أ- التنظيم الداخلي للأسرة:**

كانت الأسرة المغاربية التقليدية تحظى بحرمة و قدسية عميقة في نفوس أفرادها، إذ اعتبرت من أعز ما يملكون و أغلى ما يرتبطون به وجدانيا و إجتماعيا، و قد دفع هذا التقدير المغاربة إلى إرساء نظام دقيق لتنظيم شؤون أسرهم خاصة في ظل طبيعتها المركبة التي كانت تتشكل غالبا من أسر ممتدة تضم أعدادا كبيرة من الأفراد بين الآباء و الأمهات و الأبناء و البنات و العمات و الكنات و الأحفاد و أزواج البنات[4]، بل و حتى الخدم و الأتباع كانوا يعدون بدورهم جزءا لا يتجزأ من نسيج نسيج العائلة المغاربية في مصر و بلاد الشام[5]، و كانت هذه الأسر الممتدة تخضع في أغلب الأحيان لسلطة كبير العائلة الرجل الأكبر المتمثل في الجد أو الأب[6] و الذي يتمتع بشخصية قوية و كاريزما خاصة تمنحه احتراما و هيبة كبيرة بين أفراد العائلة فتجعل منه ركيزة و أساس البيت و ضمان تماسكه

[1]-حسام محمد عبد المعطى، العائلة و الثروة ... مرجع سابق، ص 43. جميل يوسف نعيسة، مرجع سابق، ص 466.

[2]- برو محمد، معوش عبد الحميد، الإتصال و التواصل الأسري قديما و حديثا، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013، ص 3

[3]- نفسه، ص 03.

[4]- يوسف جميل نعيسة، مرجع سابق، ص ص 488-514.

[5]- حسام محمد عبد المعطى، العائلة و الثروة ... مرجع سابق، ص ص 346-347.

[6]-يوسف جميل نعيسة، مرجع سابق، ص 488.

و لم تكن مكانته مستمدة من سنه أو أبوته فقط بل من حضوره المعنوي أيضا[1]، إذا غالبا ما كانت العائلة تنسبه إليه و قد اعتمدت الأسر المغاربية نظام اسمي يبرز امتداد الفرد داخل نسبه العائلي و يرسخ مكانته ضمن الكيان الأسري فقد كان الفرد يعرف عادة باسمه متبوعا باسم والده و جده و قد يضاف إليه المذهب الذي ينتمي إليه "المالكي" و انتماءه "سوسي، مغربي، فاسي ..." و الطريقة الصوفية التي يتبعها أو الوظيفة التي يمارسها و لم يكن هذا النظام مجرد تقليد شكلي بل كان يعبر عن هوية اجتماعية واضحة تعكس تماسك الأسرة و تبرز امتدادها داخل النسيج المجتمعي[2].

كما كان يختزل اسم الفرد في اسم الجد أو الشخصية البارزة في العائلة، فيقال: "علي بن قاسم الشرايبي" عوضا عن الاسم الكامل علي بن قاسم بن محمد الدادي بن محمد بن عبد القادر الشرايبي، و كذلك بالنسبة لـ "بيت البناني" و بيت الخشاب[3]، و من رحم هذه الرمزية التي تحيط بكبير العائلة نشأت طقوس و احترامات تعكس عمق سلطته المعنوية، فقد كانت مكانته تترسخ في الممارسات اليومية مثل: تقبيل يده صباحا و الانصياع لأوامره و توجيهاته إلى جانب مسؤوليته كرب الأسرة و رئيس العائلة له سلطة على زوجته و أولاده، و كذلك إشرافه على الإنفاق و الرعاية و تدبير و ترتيب شؤونها و تنظيم العلاقات الأسرية و كانت هذه السلطة مدعمة و مؤيدة بالعرف و القانون[4]، حيث كان يتمتع وحده بصلاحية معاقبة من انحراف سلوكه أو خالف تقاليد العائلة، مما عزز مكانته كمرجع أعلى داخل بنية العائلة النابعة من التقاليد المغاربية و من النظام الأبوي الذي ميز المجتمعات الإسلامية عموما[5].

[1] حسام محمد عبد المعطى، العائلة و الثروة ... مرجع سابق، ص ص 44-45.
[2] يوسف جميل نعيسة، مرجع سابق، ص ص 467-488.
[3] حسام محمد عبد المعطي، العائلة و الثروة ... مرجع سابق، ص ص 44-45.
[4] - نفسه، ص 45.
[5] -يوسف جميل نعيسة، مرجع سابق، ص ص 468-469.

**ب- المرأة:**

و إذا ما كان كبير العائلة (سواء أب أو جد) هو صاحب السلطة العليا و من يمسك بزمام القيادة و يوجه الحياة العامة للأسرة فإن زوجته و هي في الغالب الجدة أو المرأة الأكبر سنا في العائلة هي التي تتولى دورا تنظيميا مكملا داخل البيت، فقد أوكلت إليها مهام ترتيب الحياة اليومية و توزيع الأعمال المنزلية بين النساء و الإشراف على النظام الداخلي للأسرة من حيث التنظيم و ضبط السلوك و تنسيق شؤون النظافة و الطهي، و قد كانت سلطتها بمثابة امتداد داخلي لما كان للرجل من سلطة معنوية و تنظيمية تمارس داخل الفضاء النسائي بما يضمن تماسك الأسرة و اتساق نظامها[1].

كانت النساء في المجتمعات الإسلامية يتمتعن بدرجة من الحرية تفوقن بها على نظيراتهن في العديد من المجتمعات الأخرى، حيث كان من المقبول خروجهن إلى الأسواق و تولي بعض الشؤون الحياتية اليومية بأنفسهن[2]، و ذلك ضمن الحدود المقبولة اجتماعيا و دينيا،و قد استفادت المرأة المغاربية الوافدة إلى المشرق من هذا الإطار العام فوجدت لنفسها مجالا للحركة و التفاعل، مما سهل اندماجها في البنية الاجتماعية سواء في مصر أو بلاد الشام، إذ لم تكن غريبة عن منظومة التقاليد والقيم التي كانت سائدة هناك.

انخرطت المرأة المغاربية سواء كانت في المدينة أو الريف، في شبكة العلاقات الاجتماعية بما يتلائم مع الطبقة التي تنتمي إليها، فالمرأة الشعبية تقاسمت الواقع نفسه مع نظيرتها في المجتمع، بينما انسجمت المرأة الميسورة أو الثرية مع أوساطها الجديدة محافظات جميعا على ملامح من الهوية المغاربية داخل البنية المشرقية، ففي الأوساط العامة حافظت المرأة على مركزها داخل البيت كأساس لبنيته، حيث تولت تسيير شؤون المنزل و رعاية أبنائها في مراحل الطفولة الأولى، فتكفلت بتنشئة و تربية الأطفال، فكان الطفل يظل حتى سن السادسة تحت رعايتها و بعد هذه السنة يصبح تحت أنظار

[1]- يوسف جميل نعيسة، مرجع سابق، ص 469.

[2]- محمد علي فهمي بيومي، مرجع سابق، ص 158.

والده بينما تتكفل بالفتاة إلى غاية سن الزواج بالإضافة إلى مهام أخرى كالرضاعة و النظافة و تحضير الطعام كما أن دورها تعدى هذه المهام فالأم عبر نصائحها اليومية و حواديتها الليلية و معاشرتها الدائمة للابن كانت تضع فيه اللبنات الأولى للمعرفة و الوعي[1].

لم يكن دور النساء المغاربيات محصورا داخل المنزل، بل شاركت كثيرات منهن بمهام اقتصادية في حدود ما يسمح به السياق الاجتماعي مثل: الخياطة و الحياكة و التجارة في حوانيت صغيرة أو التنقل بين البيوت لعرض و بيع سلعهن[2]، كما قامت بعضهن بتربية الدواجن و المواشي الصغيرة و تأمين معظم احتياجاتهم و بيع ما فاض منها في الأسواق الأسبوعية في الريف و المدينة و هذا دليل على إسهامها الفعلي في المجال الاقتصادي[3].

أما النساء الميسورات فقد تميزن عن نظيراتهن من الطبقة العامة بتقليص ارتباطهن المباشر بالمهام اليومية، إذ تولت الخادمات أغلب الوظائف المنزلية ليقتصر دورهن على الإشراف و المراقبة فقط أوممارسة بعض الأعمال كالإبراة و السنارة و الغزل و ما إلى ذلك كدليل على الترف و ليس الحاجة، وكذلك الإعداد و التحضير للزيارات و الحفلات العائلية أو الاستقبالات التي يقيمها الزوج[4]، لكن هذا لا يعني أنهن معزولات عن ما وجد في خارج البيت بل شاركن في مجالات أخرى فمثلا المرأة المغاربية الميسورة في دمشق قد عملت كدائنة و هو أمر ملفت للانتباه لم يكن شائعا بين النساء في تلك الفترة كثيرا و إن دل على شيء فهو يدل على المكانة الاجتماعية الكبيرة التي كانت تحظى بها المرأة المغاربية في المنطقة[5].

و قد تجاوز حضور المرأة المغاربية بمختلف طبقاتها المجال المنزلي الاجتماعي ليصل إلى الساحات القضائية و المحاكم الشرعية حيث مثلت نفسها أمامها في القضايا المتعلقة بالميراث

[1]- حسام محمد عبد المعطى، العائلة و الثروة ... مرجع سابق، ص 342.

[2]- نفسه، ص ص 343-344.

[3]- يوسف جميل نعيسة، مرجع سابق، ص 482.

[4]- نفسه، ص 535. حسام محمد عبد المعطى، العائلة و الثروة ... مرجع سابق، ص 343.

[5]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 74.

و الأموال و مسائل الزواج و الطلاق و سداد الديوان فقد ظهرت مدعية أو مدعى عليها، و هذا دليل على مدى اندماج المرأة المغاربية في كل من المجتمع المصري و الشامي و درايتها بكيفية تسير الأمور القانونية هناك[1]، كما نجد أن بعض النساء الأرامل و المطلقات بمختلف مكانتهن في المجتمع قد تحملن مسؤولية الإشراف على أبنائهن سواء من ناحية تسيير شؤون أمورهم أو إدارة أموالهم في حالة ما كانوا قاصرين أو في غياب الوصي أو وفاة الولي[2]، بالإضافة إلى مشاركتها في مختلف الممارسات الاجتماعية مثل: زيارة المقابر يوم الجمعة و الأضرحة و المزرات و التردد على الحمامات[3].

و بهذا يمكن القول أن المرأة المغاربية قد اندمجت في المجتمع المصري و الشامي متكيفة مع ما كان سائدا بين النساء المحليات من أدوار و أنماط محافظة على هويتها المغاربية، و أدت دور فعال في محيطها الأسري و الاجتماعي خلال العهد العثماني.

**ج- البيت المغاربي:**

يعد البيت أو المنزل المغاربي الوعاء الذي جرت فيه تفاصيل الحياة العائلية اليومية و المجال الذي نشأت داخله الروابط الأسرية و توزعت فيه الأدوار و المسؤوليات بين الأفراد، و لم يكن البيت مجرد حيز مادي للسكن بل شكل إطارا حيا للحياة الأسرية و احتوى حركتها اليومية[4]، و كان أسلوبه الداخلي (تنظيمه) يعكس أسلوب الأسرة في تنظيم شؤونها اليومية و طريقتها في تحقيق الاستقرار و الراحة في محيطها المنزلي.

و بالنظر إلى طبيعة البيوت التي سكنها المغاربة يتبين أن شكل البيت و مكوناته كانا يعكسان بصورة مباشرة مستوى قاطنيه[5].

[1]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي ، ص 73. حسام محمد عبد المعطى، العائلة و الثروة ... مرجع سابق، ص 343.

[2]- محمد تاج الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 73.

[3] -حسام محمد عبد المعطى، العائلة و الثروة ... مرجع سابق، ص 343.

[4] -نفسه، ص 323.

[5]- يوسف جميل نعيسة، مرجع سابق، ص 490.

فقد استقروا في أحياء مختلفة في الحواضر المشرقية سواء في مصر أو بلاد الشام و قد اندمجوا تدريجيا في النمط المعيشي و العمراني السائد في المناطق التي أقاموا بها و قد انعكس هذا الاندماج على مساكنهم، إذ استعملت العائلات البسيطة الأساليب المستعملة (المتداولة) لدى السكان المحليين متأقلمين مع مستلزمات الحياة اليومية ما جعل بيوتهم امتدادا طبيعيا للنمط الشعبي العام، المنتشر في تلك المناطق حيث عرفت بيوتهم بطابع عمراني بسيط و متواضع[1]، يتشكل من تجمع أبنية داخل أحواش كبيرة تتكون من عدة طوابق، ففي الطابق الأرضي ساحة داخلية(وسط الدار) وهو مكان مفتوح يعتبر مركزا للحياة العائلية اليومية، تحيط به غرف ومن بينها غرفة دون نوافذ على الخارج مزودة بسلاليم عريضة متصاعدة إلى الأعلى تجتاز الطابق العلوي وهي خاصة باستقبال الضيوف لأنها أبرد من غيرها، أما الطابق العلوي فيه غرف مخصصة للنوم والعائلة إضافة إلى مشربيات[2]،وعلى السطح يوجد مكان لأجل راحة الليل صيفا والتدفئة في الشمس شتاءا،كما تميزت بيوت المغاربة بنظافتها وجدرانها المبيضة من الداخل و الخارج[3]،وقد اعتمد المغاربة في بناء منازلهم على مواد بسيطة مثل اللبن[4] و الدك[5]وهو ما أعطاها طابعا متواضعا، وقد تميزت جدرانها بسماكة لتأمين العزل الحراري،وأسقفها بسيطة مسطحة أو ذات ميل خفيف[6]،أما الطلاء فمن الداخل اعتمد خليط الزريقة[7]ومن الخارج كان من الطين الناعم المخلوط بالتبن لحمايتها،أما الأرضية فاستخدم في

[1]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي ، مرجع سابق، ص 490.

[2]-مشربيات: وهي جمع مشربة وهي وحدة معمارية ويقصد بها المنظرة أو الرف الذي توضع عليه القلة من اجل تبريدها،ومهما تعددت مصادرها اللغوية ومسمياتها فإنها تبقى في شكل عنصر معماري زخرفي يطلق على فتحة ذات شبكة مخرمة مكونة من قطع خشبية صغيرة ذات أشكال مختلفة، وقد اعتمد المغاربة هذه الوحدة الفنية المعمارية السائدة في مصر و بلاد الشام تأقلما مع طبيعة المناخ المتغير(الرطوبة والتساقط)-ينظر للملحق رقم 04، ص152، للمزيد ينظر ل حمدوش زهيرة: "المشربيات في عمارة القصور بالجزائر"**مجلة تافزا للدراسات التاريخية والأثرية**، العدد 00 المركز الجامعي مرسلي عبد الله، تيبازة،2021، ص،47،46.

[3] -محمد علي فهمي بيومي،مرجع سابق،ص ص، 155،154.

[4]- اللبن : بكسر الباء هو التراب المجبول بالماء يوضع بقالب من الخشب مربع ثم يجفف بالشمس ثم يبنى به،استعمله الفقراء ومن لا يقدر لهم بالبنلؤ بالحجارة،للمزيد ينظر ل: يوسف جميل نعيسة ، مرجع سابق، ص490.

[5] -الدك : وهو تراب خاص بالبناء. للمزيد ينظر ل : نفسه ، ص 490.

[6] -نفسه ،ص ص،493-500.

[7] -الرزيقة: هي خليط من الصرقل والكلس وسقط القنب. للمزيد ينظر ل: نفسه ص 493.

رصفها(عدسة) مكونة من القصرمل[1] والكلس،أما بالنسبة للفرش هذه الأرضية فقد استخدمت هذه الفئة حصائر مختلفة النوعية وكان يوضع فوقها في بعض الأحيان "البسط" أو جلود الغنم المدبوغة[2]، أما أثاث البيوت فقد استخدمت الخزائن و الصناديق و المرايا و الكراسي و في المطابخ استخدمت القصاع الغفارية والمالقي والأواني النحاسية مختلفة الأغراض والأحجام باختلاف الأسر[3]، ونجد انه على خلاف بساطة بيوت هذه الفئة هناك فئة أخرى وهي الطبقة الميسورة(طبقة التجار الأثرياء المغاربة) الذين قد أخذت منازلهم وجها مغايرا يعكس مستواهم وذلك من خلال اهتمامهم بالتفاصيل المعمارية والزخرفية في بناء منازلهم وذلك تعبيرا عن ثرائهم وقد كانت العائلات المغاربية الغنية ترتكز على أن تكون منازلها في مصر في الأحياء الاستقراطية كالأزبكية وطولون أو الجودرية والأزهر،وقد كانت هذه المنازل تضاهي في الغالب قصور الحكام والأمراء حيث نجد بأنها تحتوي على دورين(طابقين) سفلي وعلوي تحيط بها حديقة فعند دخول الزائر لها يجتاز ممرا واسعا يسمى بالدهليز يفضى في نهايته إلى فناء المنزل وفي منتصفه كانت توجد نفورة للمياه تحيط بها بعض أشجار النخيل والعنب بالإضافة إلى احتوائه على حواصل وفناء للخدمة والذي كان يضم مجموعة من المرافق الأساسية مثل الكوانين المخصصة للطهي وساقية وطاحونة وفرن[4].

كما اشتمل هذا البيت على قاعة رئيسية تطل على الحديقة والتي منحت له طابعا جماليا وانفتاحا على الطبيعة أما في الطابق العلوي فقد كان مخصص للبناء وقد كان يطلق عليه "الحرملك"، وقد كانت ردهات وحجرات هذه المنازل واسعة وذات جدران مزخرفة ونوافذ و مشربيات منقوشة[5]، وتفرش الأرضية بنوع فريد من السجاد الفاخر الذي يستورد من بلاد فارس أو بغداد بالإضافة إلى استخدام الفرش الحريري والأرائك الفخمة،كما زينت جدران البيوت بأشكال بديعة و آيات قرآنية

[1]–القصرمل: هو نوع من الملاط التقليدي الذي يستخدم في البناء،ويتميز بكونه مصنوعا من مزيج من التراب الأحمر والكلس ورماد الأفران، تعتبر هذه المادة اقل مقاومة من الملاط الحديث وكان شائعا في بناء بالحجر الطبيعي أو من الآجر.

للمزيد ينظر ل:موقع الجدران،الشركة العامة للبناء والتعمير. شوهد في 2025/05/28على 00.21 http://gcbc.sg

[3] –يوسف جميل نعيسة، مرجع سابق،ص ص493-501.

[4]– نفسه، ص 501.

[5] –حسام محمد عبد المعطي،العائلة و الثروة... مرجع سابق،ص 323.

أو أبيات شعرية،أما الأسقف فقد استخدم فيها نوع خاص من التزيين وهو ما يعرف "بالرومي"[1] ،أما القاعات التي كانت موجودة في الدور الأرضي فقد كانت مخصصة للاستقبال الضيوف والشخصيات المهمة من رجال سلطة وأمراء كونها كانت مقر عمل شيوخ الحارات وكبار التجار[2] .

ونجد انه باختلاف المستويات الاجتماعية والمعمارية بين فئة المغاربة إلا انه برز نمط مشترك في تنظيم مساكنهم وحرصهم على التجاور والسكن الجماعي في أحياء مغاربية مثل حارة المغاربة بالقدس وزاوية المغاربة بدمشق،كما أنه إذ أصبح البيت الأصلي ضيق يدعم بمنازل أخرى لتوسع[3]، وهذا ما يوضح لنا كيف تشكلت أحياء سكنية متراصة وهو دليل كذلك على حرصهم على الحفاظ على القرب العائلي الذي يحفظ لهم ثقافتهم.

**ثانيا: مكانة وأهمية الأسرة كوحدة أساسية في حياة الجالية:**

مثلث الأسرة وحدة أساسية ومحورية في حياة الجالية المغاربية بالمشرق خلال العصر الحديث، إذ ارتبط أفرادها برابطة داخلية متينة تجسد التماسك والتضامن، لا بمجرد قرابة الدم بل بروابط وجدانية واجتماعية تتجاوز الاعتبارات الفردية،ويبرز هذا التلاحم في العديد من الحالات منها ما ذكر عن عائلة "الحلو" الفاسية التي هاجرت إلى مصر في ثلاثيات القرن الثامن عشر والتي كانت لها فروع عديدة بالقاهرة حيث انه عندما توفي "الحاج" "بدوى بن احمد الحلو" قام ابن عمه "الخوجا محمد أبو النصر بن احمد الحلو" بإسقاط جميع ديونه والتكفل بكافة مصاريف تجهيزه ودفنه[4]، كما يظهر لنا أن المغاربة وخاصة التجار منهم قد حرصوا على أن يختاروا أوصياء ابناهم من ذويهم المغاربة وهذا دليل على حرصهم أن تبقى رعاية أبناهم في إطار نفس العائلة، كما حرص المغاربة على ترك جزء من تركتهم لأقاربهم سواء كانوا متواجدين في مواطنهم الأصلية أو متفرقين في مختلف الأقطار المشرقية

[1]-حسام محمد عبد المعطي، العائلة والثروة...مرجع سابق، ص323

[2]- يوسف جميل نعيسة، مرجع سابق، ص ص،499،498.

[3]-حسام محمد عبد المعطي، العائلة والثروة....مرجع سابق، ص ص323، 324.

[4]- يوسف جميل نعيسة ،مرجع سابق، ص488.

والدليل على ذلك الخواجا حدو بن عربي المنجور الذي أوصى عند وفاته أن يقدم جزء من تركته لخمسة من أفراد عائلته في الحجاز وفاس[1].

إن إدراك المغاربة لأهمية الأسرة كوحدة محورية في حياتهم تولد عنه ترابط فعلي داخل العائلة ليتجاوزها فيصبح نمطا عاما بين مختلف أفراد الجاليات المغاربية الأخرى[2].

و في الختام، نخلص إلى القول أن الأسرة المغاربية في مصر و بلاد الشام خلال العهد العثماني شكلت وحدة اجتماعية حافظت على نمطها التقليدي الأبوي و التماسك الداخلي القائم على القيم و المبادئ الإسلامية و رغم ابتعادها عن موطنها الأصلي ظلت هذه الأسرة الإطار الذي انتقلت من خلاله العادات و القيم المغاربية مما ساعد على استقرار الجالية و اندماجها دون أن تفقد هويتها وخصوصيتها الثقافية.

[1]-حسام محمد عبد المعطي، العائلة و الثروة... مرجع سابق،ص45.

[2]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي،مرجع سابق،ص ص60،61.

## المبحث الثالث: العادات و التقاليد:

تعد العادات و التقاليد جزءا أساسيا من الثقافة، إذ تعكس ما يكتسبه الإنسان من قيم و سلوكيات متوارثة تسهم في تشكيل هويته و تنظيم علاقاته بالآخرين، و تمثل هذه العادات جانبا من الاستمرارية الحضارية التي تنتقل من جيل لآخر [1]، نظرا لما تكتسبه العادات و التقاليد من أهمية في دراسة ملامح الحياة الاجتماعية و أنماط التفاعل التي ميزت المغاربة في البلدين و ما احتفظوا به من عادات سابقة تعود لأصولهم و ما تشكل بفعل التفاعل مع محيطهم المحلي.

### أولا: العادات الاجتماعية:

#### أ- المصاهرة و الزواج:

لقد شكل الزواج عبر التاريخ ركيزة اجتماعية و اقتصادية محورية لا سيما في المجتمعات التي تولي أهمية كبيرة للنسيج الأسري و الروابط الاجتماعية [2].

و في هذا الإطار لم يكن الزواج لدى المغاربة الذين استقروا في المشرق خاصة في مصر و بلاد الشام مجرد زيجات بل شكل وسيلة لترسيخ المكانة الاجتماعية، و علاقة المصاهرة و التحالف و ضمان الاستمرارية داخل محيطاتهم المحلية [3]،و قد عكس هذا الزواج تفاعلهم في بيئتهم التي انخرطوا فيها [4]، كما أظهروا حرصهم على الحفاظ على تماسكهم بهويتهم و تميزهم الاجتماعي [5].

و من هنا يظهر لنا بأن أنماط الزواج لديهم كانت متنوعة بين زواج يجمع بين أفراد الجالية المغاربية نفسها ، و زواج مختلط يربط بينهم و بين السكان المحليين للمنطقة التي استقروا بها، سواء في مصر أو بلاد الشام.

---

[1] -زبيدي عائشة، مرجع سابق، ص 51،52.

[2] -حسام محمد عبد المعطى، العائلة و الثروة ... ، مرجع سابق، ص 325.

[3] -حسام محمد عبد المعطى، المغاربة في مصر. ... مرجع سابق، ص 172.

[4] - محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 87.

[5] -حسام محمد عبد المعطى، المغاربة في مصر ... مرجع سابق، ص 173.

## 1- الزواج بين أفراد الجالية المغاربية:

شكلت المصاهرة نمطا اجتماعيا شائعا بين أبناء الجالية المغاربية و لاسيما خلال المراحل الأولى من استقرارهم في مصر و بلاد الشام، و قد حرصوا على أن يتم الزواج بينهم ضمن إطار العائلة أو الأقارب و ذلك رغبة منهم في ضمان التماسك العائلي و الاجتماعي [1]، رغم انعدام وجود دليل شرعي مباشر يحث على هذا النوع من الزواج إلا أنه ظل منتشرا في معظم المجتمعات العربية و الإسلامية، مستمدا من الأعراف و العادات الاجتماعية المتوارثة و من الدلائل التي تؤكد شيوع هذا النوع من الزواج و الارتباط ما ورد في الأمثال الشعبية المتداولة و السائدة آنذاك منها: " بنت عمي من لحمي و دمي" و مثال آخر " أخذ ابن عمي و أتغطى بكمي"[2] ، ومن العادات التي كانت سائدة بين المغاربة، أنه قبل تزويج الفتاة كان والدها يعرضها أولا على أبناء إخوته و أخواته فإن كان أحدهم كُفْئًالها و اعزبا و أبدى رغبته في الزواج منها كانت له الأولوية، أما إذا كان الشاب متزوجا و لم يبد قبوله بها أو رفض فإن هذا الزواج لا يتم إطلاقا [3].

ساهمت هذه الأعراف في تدعيم و ترسيخ الزواج داخل حدود العائلة إذ شكلت وسيلة للحفاظ على الثروة العائلية و المكانة الاجتماعية خاصة لدى العائلات التجارية، و ذلك حتى لا يتسنى لأي أحد من الغرباء التسلل إلى أملاكها عبر الإرث ، و ضمان بقاء المنافع المادية داخل العائلة و تعزيزها ديمغرافيا [4]، بالإضافة إلى اعتقادهم بأن الزيجات التي تتم بين أفراد العائلة تحظى بدرجة مالية من عالية القبول و الرضا بين الطرفين خاصة بالنسبة للمرأة التي نشأت في مجتمعات و عائلات منغلقة نسبيا أن فنجد مثلا أن عائلة الشرايبي قد زوجت ثمانية من نسائها لأبناء عمومتهم من أصل خمسة و عشرون زيجة أي بنسبة 32% ، غير أن هذه الظاهرة لم تقتصر على العائلات

[1] – حسام محمد عبد المعطى، المغاربة في مصر...، مرجع سابق ، ص 173.

[2] –نفسه، ص 175.

[3] – محمد علي فهمي بيومي، مرجع سابق، ص 151.

[4] –حسام محمد عبد المعطى، العائلة و الثروة،...، مرجع سابق، ص 327.

المغاربية دون الأخرى بل شملت مختلف العائلات و من شتى الطبقات الاجتماعية فجموع الزيجات التي كانت بين أفراد الطائفة المغاربية بلغ 158 عقد زواج أي 66% من مجموع الزيجات في مصر[1].

كما سعت بعض من هذه العائلات إلى تزويج بناتهن و هن ما يزلن قاصرات، فمسعودة بنت أحمد بن مسعود ثابت تزوجت و هي في سن العاشرة، بالإضافة إلى ذلك وجدت بعض الحالات التي يقوم فيها الأب بترك وصية تنص على رغبته في الحفاظ على الترابط العائلي كحرص الخواجا صالح بن عبد الرحمن بن صالح المشهور بإبن سعيد المغربي على تزويج ابنته الوحيدة القاصر خديجة إلى ابن أخيه عبد الرحمن بن إبراهيم[2]، و من الظواهر التي كانت شائعة في تلك الفترة هو تزويج الأرملة لأخ زوجها المتوفى بغرض حماية أملاك أخيه و ضمان حماية أبنائه كي يبقوا ضمن إطار العائلة ، و مثال عن ذلك زواج الخواجا عبد السلام مشيش "من زوجة أخيه من أمه" الخواجا محمد بن محمد بن علي العرائشي، و "الخواجا بن محمد الدادي الشرايبي" من صفية معتوقة زوجة أخيه محمد جوربجي عزبان و أنجب منها ولدين حسن أبو علي وصفية[3]، أما في بلاد الشام فنجد أنه من مجموع 22 عقد حسب ما أشار إليه الباحث الكوفحي كان هناك فقط عقدين كلا طرفاه مغاربة و هذا دليل على اندماجهم السريع و المباشر في المجتمع الشامي[4].

## 2- الزواج المختلط (مغاربي/ محلي):

لقد عرفت الطوائف المغاربية عامة انفتاحا على المجتمعات المحلية في مصر و بلاد الشام من ناحية المصاهرة غير أن هذا الانفتاح لم يكن على وتيرة واحدة، بل تفاوت من عائلة لأخرى و من منطقة لأخرى[5]، ففي مصر ارتبط مستوى هذا الانفتاح بزمن و توقيت وصول العائلات المغاربية و استقرارها حيث كانت العائلات التي استقرت في فترات مبكرة أكثر انخراطا في المجتمع المحلي من

[1] -حسام محمد عبد المعطى، العائلة و الثروة ...، مرجع سابق، ص ص 325-328.

[2] - حسام محمد عبد المعطى، المغاربة في مصر، ...، مرجع سابق، ص 178.

[3] -نفسه، ص ص 178-179.

[4] - محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 82.

[5] -حسام محمد عبد المعطى، المغاربة في مصر، ...، مرجع سابق، ص 173. سليم رجب محمد، الليبيون في مصر و دورهم الاجتماعي 1700-1800م، **مجلة المختار للعلوم الانسانية**، مجلد 1، العدد 14، قسم التاريخ ،كلية الآداب، جامعة عمر المختار، دار البيضاء، 2011، ص 46.

تلك التي وصلت لاحقا و بمرور الوقت تراجعت الحاجة إلى الزواج الداخلي (ضمن الجالية) و برزت المصاهرة مع العائلات المحلية خصوصا ذات النفوذ كوسيلة لتحسين مستواها و أوضاعها الاقتصادية و الاجتماعية و من ابرز الأمثلة عن ذلك، زواج "الخواجا عبد الله بن عبد الوهاب الشهير بإبن الحاج الفاسي" كبير التجار المغاربة في سوق الغورية من زينب ابنة شيخ الغورية علي بن مصطفى الفوي الذي ينتمي إلى إحدى العائلات المصرية العريقة التي تحتكر رئاسة السوق و تتمتع بالثراء الفاحش و كذلك تزويج "الشيخ محمد الجوهري" أحد كبار علماء الأزهر الشريف من فاطمة ابنة "الخواجا عبد الواحد بن عبد الخالق البناني"، و قد سعت العائلات المغاربة من خلال المصاهرة مع العائلات المماثلة في العلم و الثروة إلى تعزيز مكانتها الاجتماعية و بغية تسهيل اندماجها داخل المجتمع المحلي[1].

يعتبر المغاربة الفاسيون من أكثر الفئات التي تزوج أفرادها مع غير أبناء طائفتهم، و ذلك لأن هجرتهم إلى المشرق تمت في ظروف صعبة، حيث اضطر عدد كبير منهم إلى الفرار دون اصطحاب زوجاتهم و نظرا لما امتلكوه من ثروة تزوج كثيرون منهم بنساء من الرقيق الأبيض و لاسيما من الجركسيات و من الأمثلة على ذلك التاجر "الخواجا طاهر بن ابي جيدة الزهروني المغربي الفاسي" الذي كان متزوجا من ابنة عمه طاهر بنت محمد الزهروني التي تركها في فاس و لما هاجر إلى مصر سنة 1712م تزوج من مستولدتين هما خديجة بنت عبد الله البيضا التي أنجبت منه ولدين (عليا و عبد الله) و فاطمة بنت عبد الله التي أنجبت منه ولد (أحمد) [2].

كما أن عائلة الشرايبي لم تخرج من نطاق الزيجات العائلية إلا مع الجيل الخامس من العائلة حيث بدأ يظهر نوع من الانفتاح في نمط المصاهرة و من أبرز الأمثلة على ذلك زواج الأمير إبراهيم شلبي بن محمد جوربجي الشرايبي الشهير بالغزالي كان متزوج من زبيدة بنت يونس البرلي و هي ابنة

[1] –حسام محمد عبد المعطى، المغاربة في مصر، ...، مرجع سابق، ص 174.

[2]– نفسه، ص ص 174،175.

إحدى العائلات ذات الأصول التركية [1]، مما يعكس تحولا تدريجيا في توجهات العائلات المغاربية نحو الانفتاح على المجتمع المحلي.

و قد ساهمت طبيعة الترحال و الإقامة المزدوجة في إتباع دائرة المصاهرة و الانفتاح الاجتماعي خاصة لدى فئة التجار المغاربة و اتخاذهم زوجات و منازل متعددة ، كما أن التنافس بين أمراء المماليك على الزواج من أرامل كبار التجار طمعا في ثرواتهن الكبيرة زاد من هذا الانفتاح و يعد زواج شهنبذر التجار (رئيس التجار) أحمد بن عبد السلام من آمنة بنت أحمد ذكري رغم تقدم سنها الذي يتراوح بين 45 و 50 سنة دليل على ذلك، إذ أصبحت محل صراع بين الأمراء بسبب ميراثها الكبير (740000 بارة) من زوجيها السابقين محمد العرائشي و احمد بن عبد السلام ليتزوج بها الأمير عبد الرحمن كاشف تابع محمد بك مراد و هو أحد كبار رجال الحكم في مصر [2]، كما سلك بعض المغاربة النهج ذاته فتزوجوا من ارامل و ثريات كما في حالة أحمد بن علي الطرابلسي الذي تزوج من أرملة و يبدو أن هذه المصاهرة كان الهدف منها الاستفادة المادية[3].

أما في بلاد الشام فقد كان المغاربة أكثر اندماجا و انفتاحا من خلال المصاهرة، و قد شكل هذا الانفتاح عاملا مهما في ترسيخ أواصر الصداقة و المودة و أتاح لهم فرصا حقيقية للإستقرار و بناء شبكة واسعة من العلاقات مع السكان المحليين[4].

يذكر الباحث عبد الحميد زعل الكوفحي أنه في مجموع إحدى و السبعين (71) عقد زواج و حالات الطلاق فقد تزاوج المغاربة أو مغاربيات في تسع و ستين (69) حالة من زوجات أو أزواج غير مغاربة أي نسبة 987.183 من مجموع الزيجات و من بين 22 عقد زواج 8 عقود لرجال

[1] – حسام محمد عبد المعطي، المغاربة في مصر... مرجع سابق، ص 177.

[2] –نفسه، ص ص 182–184.

[3] –سليم رجب محمد، مرجع سابق، ص 46.

[4] – محمد علي فهمي بيومي، مرجع سابق، ص 159.

النساء غير مغربيات و 12 عقد لنساء مغربيات على رجال غير مغاربة ، و هذا يعكس لنا مدى اندماج في المجتمع المحلي الشامي [1].

كان الزواج في العائلات المغاربية يخضع لجملة من المراحل و المبادئ لا تكاد تختلف عن تلك المعمول بها في سائر المجتمعات العربية و الاسلامية و لا عن تقاليد السكان المحليين في مصر و بلاد الشام [2]، كون أن هذه المبادئ و الأسس مستمدة من أحكام الشريعة و من بينها الخطبة.

**ب- الخطبة :**

في معظم الأحيان كان والد الفتاة هو من يتولى أمر خطبتها (الخطبة لها) و إذا وجد في العائلة شخص كفئ يرغب في الزواج من الفتاة و تقدم له والدها ووافق على ذلك، فإن الخطبة في هذه الحالة تتم و متفق عليها، أما إذا رفض هذا الشخص، فإن الوالد يبدأ بالبحث عن زوج تتوفر فيه الشروط و المواصفات لمصاهرة العائلة و من بينها السمعة الطيبة و السخاء و الشجاعة، الشهرة و اختيار الحسب و النسب و الأصل [3]، و بعد اختياز الزوج و موافقة العائلة عليه يتقدم رسميا بطلب يدها من والدها أو موكلها و يدعى إلى اجتماع في المسجد بحضور المأذون و الشهود لإتمام عقد القران [4].

**ت- المهر:**

يعتبر ركنا أساسيا في الشريعة الإسلامية لإتمام عقد الزواج، وقد تباين مقداره تبعا للأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية بين العائلات، بالإضافة إلى سن الفتاة، فالزواج من فتيات قاصرات لدى المغاربة يجعل من مهرهن أعلى مقارنة من الزواج بامرأة بالغة ، و يلاحظ بحسب الباحث الكوفحي أنه على الرغم من ارتفاع مهر القاصرات مقارنة بالبالغات في دمشق، يبقى منخفضا نسبيا إذ ما

[1] -محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص ص 81-87

[2] -زبيدي عائشة، مرجع سابق، ص 56.

[3] -محمد علي فهمي بيومي، مرجع سابق، ص 150.

[4] -صلاح أحمد هريدى، الجاليات في مدينة الاسكندرية في العصر العثماني (923هـ. 1213/1517-1798م) دراسة وثائقية في سجلات المحكمة الشرعية، ط1 ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، الهرم، 2004، ص 196.

قارناه بالمهر السائدة في بلاد الشام [1] و التي قدرها المؤرخ يوسف جميل نعيسة بأنها تتراوح ما بين 100 و 1500 قرشا من الفضة [2]، و يستدل من الوثائق أن أعلى مهر سجل لفتاة مغاربية قاصر هو 90 قرشا في حين يتراوح مهر البالغة أعلاه 60 قرشا و أدناه 15 قرشا، و هذا إن دل على شيء إنما يدل على تدني الأوضاع الاقتصادية التي تحيط بالزواج لدى المغاربة في تلك الفترة و من المرجح أن النساء المغاربيات اللواتي قبلن بهذه المهور المنخفضة كن في ظروف مادية و اجتماعية مشابهة للرجال الذين تقدموا للزواج بهن[3].

أما فيما يخص مهور العائلات المغاربية المقيمة في مصر فقد كانت مرتفعة عموما و يرجع ذلك إلى انتماء هذه العائلات إلى طبقات اجتماعية ثرية، و كان الأهل يحرصون عند تزويج بناتهم على اختيار شريك حياة من نفس المستوى الاجتماعي و الاقتصادي فعلى سبيل المثال عندما تزوج قاسم بن سعيد بن القابسي و هو من كبرى العائلات التجارية في رشيد من فاطمة بنت حمودة بن سعيد بن بدر و هي ابنة إحدى أبرز العائلات بالاسكندرية فقد قرر لها مهرا (صداقا) قدره 150 ريال و هو مبلغ يعد مرتفعا مقارنة بالمهور التي كانت تقدم في الاسكندرية و التي تتراوح ما بين ثلاثون (30) و ستون (60) ريال، وكذلك عندما زوج الحاج القاسم بن سليمان الحداد شيخ المغاربة ابنته صالحة من محمد بن أحمد الأصيل المغربي قدر صداقها بـ 400 ريال[4]، كما أنه و بالنظر إلى المكانة الاجتماعية و الاقتصادية التي تتمتع بها المرأة المنتمية إلى العائلات الثرية فقد كان من المتوقع أن يغدق الخاطب أو الزوج عليها بالهدايا و العطايا بالإضافة إلى هدايا أخرى تقدم مع المهر مثل الذهب أو سجادة كبيرة أو ألبسة فاخرة أو مقدار من الإبل و الخراف [5].

[1]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص ص 82-83.

[2]- يوسف جميل نعيسة، مرجع سابق، ص 531.

[3] -محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص ص 82-83.

[4]- حسام محمد عبد المعطى، العائلة و الثروة...، مرجع سابق، ص 332.

[5] -محمد علي فهمي بيومي، مرجع سابق، ص ص 150-151.

**ث- الزفاف أو العرس:**

عبارة عن احتفالات تقام بمناسبة زف العروسين إلى بعضهما البعض و ترافقه مجموعة من الطقوس و العادات التي تبدأ قبل يوم الزفاف و تستمر أثناءه و بعده و قد جرت العادة أن تبدأ التحضيرات لهذا اليوم قبل موعد إقامته بأيام [1]، و قد اشترك المغاربة في مصر و بلاد الشام نفس العادات مع السكان المحليين في تنظيم الأعراس حيث أنهم إذا أقاموا عرسا أولموا الولائم و اطعموا الفقراء[2] و جمعوا الأهل و الأحباب و الجيران [3].

شكلت طقوس الزواج لدى المغاربة مزيجا بين التقاليد المغاربية و العادات المحلية المشرقية، حيث اتخذت كل مرحلة من مراحل الزواج طابعا اجتماعيا و ثقافيا خاصا و من أبرزها ليلة الحناء التي كانت تحظى بأهمية كبيرة بالنسبة للعروس، إذ تجتمع النسوة في بيتها للمشاركة في هذه المناسبة فيقمن بنقش الحناء على يدها و رجليها و كذلك على أيدي من ترغب من قريباتها و اهلها ، و كانت عملية النقش تتم بإذابة كمية من الشمع العسلي مع اللبان الأسود على النار حتى يتحول إلى خليط لينقش به في اليد بواسطة قشة تغمس في هذا المزيج، ثم يرسم بها على يد العروس عروق و زخارف متنوعة ، بعد تثبيت النقوش يوضع فوقها الحناء و تلف الأيدي و الأرجل باللفائف من قماش عتيق (قديم) لتثبيت اللون، لتطلى بعد ذلك بمادة "الغشوش" [4] مقدار ربع ساعة ثم تغسل فيتحول لون النقش إلى الأسود الداكن و كانت هذه العملية تنجز على يد إمرأة خبيرة في فنون التزيين التقليدي تعرف بالنقاشة [5].

و كان من الطقوس المهمة التي تسبق موعد الزفاف بحوالي أسبوع يوم نقل جهاز العروس و يشمل الأثاث و الفرش الذي أعدته العروس لتأثيث منزلها الجديد و عادة ماكانت العروس تمنح مهلة تصل

[1] -يوسف جميل نعيسة، مرجع سابق، ص 696.

[2] - محمد علي فهمي بيومي، مرجع سابق، ص 149.

[3] -يوسف جميل نعيسة، مرجع سابق، ص 696

[4] -الغشوش: هو ما كان من مسحوق القلي و الزرنيخ مع الحناء و يطل به النقش لكي يتغير لون الحناء من الأحمر إلى الأسود القاتم، للمزيد ينظر ل: يوسف جميل نعيسة، نفسه، ص 697.

[5] - نفسه ،ص 697.

إلى سنة كاملة بعد تقديم المهر لها لتجهيز هذا الجهاز و في يوم النقل، كان العريس ينظم وليمة في منزله يدعو إليها أقارب العروسين و الأصدقاء و الأصحاب و يشارك عدد كبير من الأشخاص في حمل الجهاز حتى أن كل قطعة صغيرة يكون لها حاملا خاصا و يقوم الزوج (العريس) بدفع أجر الحمالين، و خلال حفل نقل الجهاز يحدد يوم الدخول الذي كان عادة يوافق يوم الاثنين أو الجمعة بعد أسبوع من حفل نقل الجهاز [1]، و قبل ثلاثة أيام من موعد الزفة تبدأ الاحتفالات في منزل أهل العروس بإحضار الزمور و الطبل بهدف نثر أجواء الفرح و الابتهاج بين الأهل و الأقارب و قد أطلق الدمشقيون على هذه الفترة اسم أوقات السرور [2] ، ليحل بعدها يوم الزفة الذي تزف فيه العروس من بيت أهلها في عربة مزينة خصيصا لهذه المناسبة ، و عند وصول العروس إلى منزل العريس يستقبلها جمع من النساء يحملن الشموع في مشهد يعبر عن الفرح والإنتقال إلى الحياة الزوجية،كما كانت تقام ولائم للرجال والنساء في ليلة الزفاف، ومن العادات الراسخة أيضا أن يدعى الزوج في اليوم الموالي للزفاف إلى منزل أهل العروس لتناول طعام الغذاء،أما العروس فلا تغادر بيتها إلا بعد مرور ستة أشهر أو سنة كاملة عملا بالأعراف السائدة[3].

### ج– الطلاق:

الطلاق ظاهرة اجتماعية لم تكن غريبة أو نادرة في أوساط الجالية المغاربة المقيمة في مصر وبلاد الشام خلال العهد العثماني، حيث تظهر وثائق سجلات المحاكم الشرعية في القاهرة ودمشق أن عددا من حالات الطلاق سجلت بين الأزواج المغاربة سواء بطلب من الزوج أو الزوجة خاصة في ظل ما كان الإسلام يمنحه للمرأة من حق الخلع أو طلب الطلاق،وقد أظهرت هذه السجلات أن المغاربة كغيرهم من السكان لجؤوا إلى القضاء للفصل في قضايا الطلاق وكان الخلع هو الأكثر انتشارا في المحاكم وقد أحصى الباحث حسام عبد المعطى لحوالي 45 وثيقة طلاق للمغاربة لم يعثر إلا على

[1]– محمد علي فهمي بيومي، مرجع سابق، ص 151.

[2] –يوسف جميل نعيسة، مرجع سابق، ص 697.

[3]– محمد علي فهمي بيومي، مرجع سابق، ص ص 150– 151

حالة واحدة طلق فيها الزوج زوجته دون مبادرة من المرأة التي كانت بين الخواجا احمد بن عبد الخالق جسوس لزوجته خديجة بنت عبد الله معتوقة و زوجة الخواجا محمد ذوتين والذي قرر دفع مستحقات زوجته المالية وهذا النوع من الطلاق كان قليلا جدا[1]،وفي دمشق رصدت الوثائق 48 حالة طلاق(الخلع)[2]،وقد ارتبطت أسباب الطلاق لدى المغاربة بعدم دفع الزوج للنفقة أو لغيابه الطويل وكثرة أسفاره وكذلك إلى حالات العنف الجسدي[3].

## خ- عادات العقيقة:

لقد شكل الميلاد (الولادة)، في المجتمعات العربية عامة والمغاربية منها على وجه الخصوص حدثا مرغوبا فيه ومحل إحتفاء لاسيما عند ولادة الذكر حيث كانت العائلات تستقبل هذا الحدث بفرح احتفالات يشارك فيها أفراد من مختلف الأسر المغاربية وحتى المحلية،أما في حال ما ولدت أنثى فغالبا ماكانت تقابل بحال من الفتور خاصة إذا كانت البنت الثانية في العائلة،هذا ما يعكس تفضيل المجتمع للذكور في البنية الأسرية خاصة لدى العائلات التجارية التي كانت تولي أهمية للمولود الذكر باعتباره الوريث لإسم العائلة ولنشاطها التجاري[4]،ففي يوم مولده تقام هناك عادة تسمى العقيقة،وتعتبر مناسبة دينية وإجتماعية هامة لدى كل المغاربة، ففي يوم مولده تذبح الذبائح وتوزع الأطعمة وتكرر هذه العادة في اليوم السابع (السبوع) لدى العائلات الميسورة[5]،حيث يقام احتفال يسمى فيه المولود وإذا كان المولود ذكرا و بكرا لدى العائلة جرت العادة أن يسمى على اسم والده(يأخذ اسم أبيه)[6]، ومن الطقوس الإحتفالية المتبعة في مولده أن يوضع المولود في صحن من الحلبة،يقال انه ينوء به حتى الرجل الكبير وبعدها تقوم إمرأة من العائلة بتحريك يد الهون (مدقة

[1] -حسام محمد عبد المعطى،المغاربة في مصر...مرجع سابق،ص

[2] -محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي،مرجع سابق،ص ص 84-85.

[3] -نفسه،ص87.سليم رجب محمد، مرجع سابق، ص47.حسام محمد عبد المعطى،المغاربة في مصر ...مرجع سابق،ص ص186-187.

[4] -حسام محمد عبد المعطى، العائلة والثروة...مرجع سابق، ص 333.

[5] - محمد علي فهمي بيومي، مرجع سابق، ص 149.

[6] -زبيدي عائشة،مرجع سابق، ص 56.

النحاس) داخله بحركات متتالية إيذانا بالتسمية فتزغرد النساء ابتهاجا بالمولود الجديد[1]، فمثلا أنفق على سبوع محمد بن الخواجا العربي المنجور مبلغ 3000 بارة وهو مبلغ يعد كبيرا يعكس اهتمام التجار بالمولود الذكر[2]، كما كانت تقام احتفالات إضافية عند بلوغ الطفل الأربعين يوما[3]، ومن الطقوس المهمة أيضا احتفال الختان وهو عملية تجرى للطفل بين الرابعة والثانية عشرة من عمره ويطلق عليها أيضا اسم «الطهور» وهي عادة لدى المسلمين يتم فيها دعوة الأقارب والأصحاب لحضور الحفل ويقومون بتهيئة الأطعمة المختلفة والسكاكر والحلوى للمدعوين[4]، وتكون الحفلة على حسب المستوى المادي للأسرة[5].

## ح- مراسيم الوفاة و الطقوس الجنائزية:

مثلما كان للمغاربة أفراح تشاركوها مع السكان المحليين للمناطق التي استقروا بها سواء مصر أو بلاد الشام،كان لهم كذلك الأتراح المتمثلة في الوفاة، ونظرا للحزن و الأسى الذي يصيب الإنسان لاسيما إذا كان الفقيد قريبا أو عزيزا، لذلك فقد عبر المغاربة عن هذا الحزن من خلال طقوس وممارسات متوارثة اتسمت بالإحترام والإنضباط و المشاركة الواسعة مثلهم مثل بقية الجماعات التي كانت تصاب بهذا الأسى وهذه الفاجعة كونها تمس كل المجتمعات بمختلف شرائحها[6]،غير أن حضورهم في تلك المواقف الجنائزية جعل منها ظاهرة لافتة ومميزة أثارت الإنتباه في تلك الفترة وذلك راجع ربما لعاداتهم الخاصة المتبعة في مثل هذه المناسبات.

فقد ذكر عنهم عند حدوث الوفاة وفاضت روح الميت لبارئها كانوا يتجنبون المظاهر الصاخبة للحزن فلا يرفع الناس صوتا ولا يشقون جيبا ولا تنوح نائحة،بل تبكي العين ويحزن القلب، ولا

[1] -محمد علي فهمي بيومي،مرجع سابق،ص 149.
[2] -حسام محمد عبد المعطى العائلة والثروة... مرجع سابق،ص 333.
[3] -محمد فهمي بيومي،مرجع سابق، ص 149.
[4] -يوسف جميل نعيسة،مرجع سابق،ص 661.
[5] -محمد علي فهمي بيومي،مرجع سابق،ص 150.
[6] -يوسف جميل نعيسة،مرجع سابق، ص 707.

يقولون ما يغضب الله، ولا تتبع النساء الجنائز[1]، ومن عاداتهم المتوارثة أن الميت عندما يورى التراب يبقى أهل الميت يستغفرون ويدعون له وبعد دفنه يعيد أهله زيارة قبره أكثر من مرة ثم يعودون إلى منزله ثلاث ليال حيث يتلى فيها القرآن ويهدى لروحه، وفي هذه المجالس يحرص أهل الميت على دعوة من يجيدون التلاوة ويخصص لهم جزء من القرآن ليتلوه عليه كما أنهم عرفوا بإسرافهم في المأتم مثلما يسرفون في الأفراح فكل معزية طاعمة[2]، حيث أنه بعد الدفن مباشرة تقام ولائم إطعام أو ما يسمى بالثلاثة أيام تقدم فيها العديد من أشكال الضيافات من تقديم قهوة و شاي والكثير من المأكولات كصدقات على المتوفي[3]، وبعد انتهاء العزاء الذي يعد واجبا يتم تنفيذ وصية المتوفي بتقسيم المواريث على أصحاب الحقوق طبقا الأوامر الشرع وما يتماشى مع التقاليد والنظام الإداري للمنطقة المستقرون بها[4]، هذا في حالة ما كان له ميراث ومال أما إذا كان المتوفي من الطبقة البسيطة وعليه ديون وأهله لا يستطيعون التكفل بتكاليف دفنه يتولى أحد أفراد عائلته أو طائفته مسؤولية تكفينه ودفنه وتقديم العزاء له ورفع ديونه[5].

أما بالنسبة لزيارة المقابر فقد كانت ليلة الاثنين و الخميس[6]، وصبيحة يوم الجمعة[7]، حيث يتجهون رجالا ونساء لتراحم على موتاهم وقراءة ما تيسر عليهم من القران بالإضافة إلى توزيع الطعام و الماء على أرواحهم[8].

[1] –محمد علي فهمي بيومي، مرجع سابق، ص 152.
[2] – نفسه،ص 57.
[3] – نفسه، ص 57.
[4] –محمد علي فهمي بيومي،مرجع سابق،ص 153.
[5] – حسام محمد عبد المعطى، العائلة والثروة... مرجع سابق،ص 45.
[6] –محمد علي فهمي بيومي،مرجه سابق،ص 153.
[7] – حسام محمد عبد المعطى،العائلة و الثروة...مرجع سابق، ص 343.
[8] –محمد علي فهمي بيومي، مرجع سابق، ص 153.

**ثانيا: التقاليد الدينية و الثقافية:**

شكلت التقاليد الدينية و الثقافية جانبا مهما من حضور المغاربة في المجتمع المحلي سواء في مصر أو بلاد الشام، حيث انخرطوا بفاعلية في محيطهم الاجتماعي و الديني و أظهروا التزاما كبيرا بإحياء الشعائر الدينية و توقيرها بما يتماشى و قدسيتها و من أبرزها عيدي الفطر و الأضحى، عاشوراء، بالإضافة إلى شهر رمضان و المولد النبوي الشريف [1].

**أ- مشاركة المغاربة في الاحتفالات و المناسبات الدينية:**

**- عيدي الفطر و الأضحى:**

شكل عيد الفطر و الأضحى مناسبتين بارزتين في حياة المغاربة الدينية و الاجتماعية، إذ استقبلوهما بفرح بالغ و تقدير عميق إرتبط في وجدانهم بأجواء روحية و إجتماعية مميزة تشاركوا إحيائها جنبا إلى جنب مع السكان المحليين الذين جاورهم في كل من مصر و بلاد الشام، إذ لم تكن طقوس العيد و مبادئه موضع اختلاف كبيير بين المجتمعات الإسلامية بل كانت تعكس بين المسلمين وحدة روحية و ثقافية[2].

كانت تحضيرات الأعياد تبدأ قبل حلول المناسبة بأيام، حيث تنشغل العائلات بتجهيز و تحضير المؤكولات و المشروبات و تهيئة الملابس [3] إلى جانب تنظيف المنازل و ترتيبها بما يتناسب مع قدسية المناسبة و استقبالها على أكمل وجه، و عند حلول صبيحة العيد، التي تعلن عادة بأصوات المدافع[4] ، يخرج الرجال إلى المساجد مكبرين و مهللين في أبهى حلة مرتدين أثوابهم الجديدة الجديدة و النظيفة، متعطرين بأطيب أنواع العطور و البخور، كما تزين الشوارع و الأحياء[5] و قد

[1]-يوسف جميل نعيسة، مرجع سابق، ص 651.

[2]- زبيدي عائشة، مرجع سابق، ص 55.

[3] -محمد على فهمي بيومي، مرجع سابق، ص 142.

[4] -يوسف جميل نعيسة، مرجع سابق، ص 656.

[5] -محمد علي فهمي بيومي، مرجع سابق، ص ص 141-142.

كان للأطفال نصيب وافر من الفرحة و بهجة العيد حيث تقدم لهم كل أنواع الإكراميات من سكاكر و حلوى، أو بعض الدنانير (العيدية)[1].

و بعد الصلاة تستكمل طقوس العيد حيث يتبادل الناس التهاني و التبريكات ثم ينطلق بعضهم إلى المقابر لزيارة موتاهم و تفقد قبورهم و قراءة الفاتحة على أرواحهم[2] بينما يستقبل البعض الأخر المهنئين في بيوتهم و تقدم للضيوف كل أصناف الأطعمة و الحلويات [3].

كما كانت النساء يقمن بتبادل الزيارات مع قريباتهن من النساء الطائفة المغاربية في جو تسوده الألفة و المودة [4] ، حيث حملت هذه الزيارات أبعادا اجتماعية و دينية تجسد تعاليم الدين الاسلامي. و بنفس الحفاوة و الفرح كان يستقبل عيد الأضحى الذي تميز عن غيره من المناسبات بوجود شعيرة الأضحية التي كان يؤديها المقتدرون منهم [5]، و قد شكلت هذه المناسبة فرصة لتعزيز روح التكافل و التعاون ، حيث توزع لحوم الأضاحي على الفقراء و المحتاجين و على من لم يتمكن من أداء الشعيرة.

**– عاشوراء و المولد النبوي الشريف:**

شارك المغاربة مثلهم مثل السكان المحليين في صوم شهر رمضان، و تميزوا ببعض العادات الخاصة في المجتمعات التي استقروا بها، حيث كانوا يجتمعون قبل الإفطار في المساجد يفطرون بعد الآذان ، ثم يؤدون الصلاة قبل أن يعودوا إلى بيوتهم لتناول الإفطار، و قد عرف عنهم كرم الضيافة، فكانوا يأخذون معهم من يصادفونه في الطريق[6]، كما شاركوا في صلاة العشاء و التراويح و بعد

[1] –يوسف جميل نعيسة، مرجع سابق، ص 656.
[2] – نفسه، ص 657.
[3] – محمد علي فهمي بيومي، مرجع سابق، ص 142.
[4] –حسام محمد عبد المعطى، العائلة و الثروة ...، مرجع سابق، ص 343.
[5] – محمد علي فهمي بيومي، مرجع سابق، ص 142.
[6] –نفسه، ص 140.

الانتهاء منها يفترقون في حال سبيلهم، ومنهم من يعود إلى بيته و منهم من يشارك في مجالس السمر و العلم و المواعظ لا سيما تلك التي كانت تعقد بعد الإفطار أو قبيل السحور[1] وأسهموا أيضا في تزيين الشوارع و الأسواق و إقامة موائد الإفطار للعامة خاصة من طرف الأغنياء منهم [2].

إلى جانب انخراط المغاربة في بعض تقاليد عاشوراء مع السكان المحليين فمنهم من يصوم هذا اليوم و يفطر على أطعمة من الحبوب إقتداء بسنة النبي صلى الله عليه و سلم، و يوزعون الطعام على الفقراء و الجيران، كما كانوا يستعدون لاستقبال ذويهم العائدين من الحج، و شاركوا أيضا في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف من خلال تزيين الأحياء و الشوارع بأغصان الأشجار و القناديل و المفروشات الفاخرة و تنظيم ألعاب جماعية في جو مليء بالمدائح و ترتيل القرآن[3].

**ب– الطعام المغاربي:**

تميز المغاربة الذي استقروا في مصر و بلاد الشام بتمسكهم بعاداتهم و تقاليدهم التي حملوها معهم من بلاد المغرب و كان أبرز مظاهر هذا التمسك محافظتهم على أطعمتهم التقليدية التي ظلت حاضرة في حياتهم اليومية رغم تغير موطنهم و ظروفهم الاجتماعية، فقد حافظوا على حضور "الكسكسي" الذي يعد من ابرز رموز المطبخ المغاربي في موائدهم، بل إنه اكتسب شهرة واسعة بين السكان المحليين في المشرق حتى صار معروفا لديهم بأنه طعام خاص بالمغاربة يشتهي و يطلب منهم تحضيره لهم بصريح العبارة و في هذا الصدد يروى بأن أحد تلامذة العالم المغربي أحمد المقري، و قد اشتد به الشوق لتذوق هذا الطبق، طلب منه خارج إطار العلم ذات مرة طلبا خاصا قائلا " يا سيدي أحمد، إنا نشتهي الطعام المسمى عند المغاربة بالكسكس، فهل في أصحابكم من يحسن

[1]– محمد علي فهمي بيومي،مرجع سابق، ص 141. يوسف جميل نعيسة، مرجع سابق، ص 654.
[2]– محمد علي فهمي بيومي، مرجع سابق، ص 141، يوسف جميل نعيسة، مرجع سابق، ص 655.
[3]– يوسف جميل نعيسة، مرجع سابق ، ص ص 657–658.

صنعه"؟ فما كان من المقري إلا أن صنعه لهم بنفسه[1] ، في موقف يوضح مدى ارتباط المغاربة بهذه الأكلة و حرصهم على مشاركتها مع من حولهم.

كما تتأكد أهمية و خصوصية هذا الطبق من خلال حكاية طريفة ذكرها أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر المقري و هو جد أحمد المقري صاحب (نفح الطيب) كان قد زار الشام و بيت المقدس فيروى أنه لما كان في دمشق حكى له أبو القاسم بن محمد اليماني أحد مدرسي دمشق عن شيخ صالح برباط الخليل عليه السلام، قال " **نزل بي مغربي، فمرض مرضا طويلا، فدعوت الله أن يفرج عني و عنه بموته أو صحته! فرأيت النبي صلى الله عليه و سلم، فقال لي: أطعمه الكسكسون. قال : يقول له هكذا بالنون، فصنعت له، فكأنما جعلت له فيه الشفاء**" [2]، و تظهر هذه الرواية بأن اعتياد المغاربة على هذا الطبق الذي أصبح يعبر عن صورة الكرم ليس مجرد طعام بل رمزا ثقافيا للهوية المغاربية يتشبثون به أينما حلو، و قد أطلقت عليه عدة تسميات منها " **الكسكسي**" ، " **الكسكس**"، "**السكسو**" و هو طبق مكون من سميد و طحين يطهى عادة بزيت الزيتون أو السمن العربي، و يضاف إليه اللحم و الفلفل الحار، و الحمص و هي مكونات المرق الذي يضاف إليه أحيانا الخضر كالكوسا و البطاطا و البصل[3]، و قد أطلق عليه في فلسطين اسم " المفتول" و هذا التسمية تعود إلى الطريقة التي تستعمل لتحضيره و هي فتله[4].

لم يقتصر هذا التأثير على الكسكسي فحسب بل تعداه إلى أصناف أخرى كثيرة من الأطعمة التي اعتاد المغاربة على إعدادها و استهلاكها حتى أصبحت جزءا من عاداتهم اليومية و الاحتفالية معا و من بينها نذكر " **البازين**" و الذي يصنع من دقيق الشعير و القمح و يضاف إليه السمن

[1] – إبراهيم باحبس عبد المجيد المقدسي، تاريخ الجزائريين في بيت المقدس و فلسطين، ط1، زاجل الكتاب للترجمة و النشر، الجزائر، 2024، ص 119.

[2] –نفسه، ص 119.

[3] –محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 93.

[4] –فدوى ابراهيم، الكسكسي و المفتول ... جسران بين المغرب و الشرق، 2019/05/21، تم الاطلاع عليه في2025/05/31 على الساعة 15:38 على موقع الخليج: https://www.alkhaleej.ae

و العسل أو طبيخ الطماطم و قد وصفه العديد من الرحالة المغاربة أمثال حسن بن محمد الوزان و غيرهم بأنه غذاء رئيسي للمغاربة الطرابلسيين، و "**الثريد**" الذي يعد من فتات خبز الشعير وحليب الماعز و هو شائع خصوصا بين أهل برقة، و أطباقا أخرى مثل **الدشيشة** و **المقطع** و **المردوم** و كلها تعتمد على إنتاج الأرض و الحيوانات في مكوناتها[1] و من بين المأكولات التي عرفت في البيئة الشامية و ارتبطت بأسماء مغاربية نذكر " **الحدورة**" و تتكون من عجين، فلفل حار و زيت زيتون و بصل و تشيك شوك بوخليع بوغروم (البندورة، البصل، اللحم، المقدد و السمن و الفلفل الحار)، أغروم بركمان و هو طبق مكون من قطع خبز و بصل و زيت و ماء و اللبن رائب[2]، كما أن بعض أنواع الخبز الشامي في القرن الثامن عشر حملت اسم " الخبز المغربي" [3]، و قد أشار المؤرخ يوسف جميل نعيسة إلى انتشار أنواع من الخبز في دمشق مؤكدا أن الخبز المغربي يعود في أصله إلى المغاربة ، و ليس كنوع من الخبز الشامي [4].

و قد تجاوزت أهمية هذه الأطباق و الأطعمة دورها الغذائي لتشكل محوريا في مجالس الضيافة و اللقاءات الاجتماعية، حيث عرف المغاربة بحسن إكرام ضيوفهم و تقديم القهوة العربية و الشاي في كل الأوقات و المناسبات[5].

كما ان تجمع العائلة المغاربية على المائدة دليل على تشبثهم بتقاليدهم الاجتماعية ، حيث جرت العادة ألا تشترك النساء مائدة الطعام مع الرجال بل كانت لهم جلسات مستقلة، و قد كان

[1]- سليم رجب محمد، مرجع سابق، ص ص 48، 49.
[2]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 93.
[3]- نفسه، ص 93
[4]- يوسف جميل نعيسة، مرجع سابق، ص 523.
[5] -محمد علي فهمي بيومي، مرجع سابق، ص 147.

الأطفال يتناولون طعامهم إلى جانب أمهاتهم، لكن بمجرد بلوغهم السن الثانية عشر ينقل الذكور إلى مائدة الرجال بينما تمنع البنات من الجلوس مع الآباء بعد البلوغ [1].

## ج- الزي و اللباس:

تعد الأزياء التقليدية إحدى أبرز المظاهر الثقافية و الاجتماعية التي خلفها المغاربة في المشرق و قد شكلت عنصرا هاما من عناصر الهوية و الانتماء التي تمسك بها أفراد الجالية المغاربية رغم اختلاف بيئتهم فقد حرصوا على المحافظة على ملامح أصالتهم و عاداتهم المتعلقة بالمظهر و اللباس [2]، و قد انقسمت هذه الأزياء إلى ما هو رجالي و نسائي.

### - الزي الرجالي:

رغم بساطة زي الرجل المغربي إلا انه كان يتكون من عدة قطع شأنه شأن ألبسة رجال المجتمعات العربية ككل مع وجود بعض المميزات تبدأ بطاقية الرأس المستديرة، بيضاء اللون من القطن كانت تلبس مباشرة على الرأس ليوضع فوقها الطربوش[3]، أو القاووق [4] و يلف عليه الشاش، أما لباس الجذع فيتألف عادة من أنواع عديدة من الألبسة ذات تسميات و ألوان مختلفة نذكر منها: القميص ويأتي من فوقه الصدرية، و يكملها في الجزء السفلي من الجسم السروال الذي أطلق أيضا اسم الشخشير أو الجشقير و كذلك القنبار[5]، أو العنتري أو الضلماية[1] أو الصاية[2]، و جميع هذه

[1]-محمد علي فهمي بيومي، مرجع سابق ، ص ص147،148. يوسف جميل نعيسة، مرجع سابق، ص 520.

[2]- سليم رجب محمد، مرجع سابق، ص 47.

[3]- الطربوش: كلمة محرفة من الفارسية " سربوش" و تعني زينة الراس عرفت في مصر و المغرب بالشاشية. للمزيد ينظر لـ: نعيسة، مرجع سابق، ص 588.

[4]- القاووق: هو عبارة عن قلنسوة تلبس على الرأس يفصلها صاحبها من جوخ أو غيره، يطلق على صانعها في دمشق اسم القاوقجي وكان يفصل على قدر الرأس و له بطانة و ظهارة يحشى ما بينها بالقطن و سطح دائرتها المماس إلى الأعلى (الترس عريض مدور يلائم القاوقجي طهارته و بطانته بدروب عديدة و أسلاك مخيطة، و في الترس نقوش من الخياطة و دروبا تجمع على زرها الوسط). الكوفحي ،مرجع سابق، ص 89.

[5] -القنباز: عبارة عن ثوب طويل عريض من الأسفل ثم يضيق تدريجيا نحو الأعلى ، و يردف الطرف الأيمن عادة على الطرف الأيسر و يعلق عند العنق برز ظاهر، انظر زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 90.

هذه الكلمات مسميات للباس واحد مع اختلافات بسيطة، كما يرتدي فوق تلك الأثواب الميتان [3] و البنشن " أو الجبة و استخدم الزنار لحزم الألبسة و يسمى كذلك محزما كما استخدمت العباءة فوق بعض تلك الألبسة[4]، بالإضافة إلى لباس الفراء الذي كان يبطن ببعض الألبسة الخاصة بفصل الشتاء مثل الجبة و اختلفت أسمائها باختلاف نوع الفراء المصنوع منه مثل فراء النمس أو السنجاب و الناقة، أما لباس القدمين، فكان المست بديلا عن الجوارب ومن ثم يلبس البابوج أو الجزمة [5].

كان البرنوس يمثل أشهر قطعة عرف بها الرجل المغربي و ارتداه في جل المناسبات و الأفراح [6]، و كذلك الحولي أو الجرد الذي يعتبر لباس خاص بالفرسان يتلاءم مع فصل الصيف و الشتاء[7].

**– الزي و زينة المرأة المغاربية:**

لم تختلف ألبسة النسوة عن ألبسة الرجال المذكورة سابقا القميص، السروال، القنبار، الضلماية، الصاية، العنتري، الميتان، الزنار، الجبة ، المست، البابوج، الجزمة، إلا في بعض التفاصيل التي تراعي فيها طبيعة المرأة و ما ينص عليه الشرع الإسلامي من حشمة و ستر كامل عورة المرأة من أعلى الرأس إلى أخمص القدمين[8].

---

[1] –الضلماية: لا تختلف كثيرا عن القنباز، فهي ثوب طويل بصل إلى مشق القدمين مفتوح بطرفيه من الأمام، عليه عدد من الأزرار و كان يصنع من القماش البسيط أو الخام المزهر، نفسه، ص 90.

[2] –الصاية: هو عبارة عن قنباز احديدي المستخدم في فصل الصيف، نفسه،، ص 90.

[3] –الميتان: عبارة عن قطعة نصفية مفتوحة من الأمام، ذات أكمام طويلة و تبقى مفتوحة دائما من الأمام، و يتصالب طرفاه من السفل فوق الزنار و ليس لهما أزرار، نفسه ، ص90.

[4] – نفسه ، ص 90.

[5] نفسه، ص ص 88-92.

[6] –نفسه، ص 92.

[7] –سليم رجب، مرجع سابق، ص 49.

[8] –محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص ص 90-91.

ارتدت المرأة داخل البيت في أيامها العادية الثوب[1] ، أما في المناسبات و الأفراح فارتدت كسوة الصدر [2] و القفطان و طرحة الرأس [3] و هو لباس خاص بالعروس ، و يعد "اللحاف" أكثر الملابس التقليدية انتشارا لدى المرأة ترتديه عند خروجها من المنزل و بخصوص لباس القدمين، فقد كان الميست، البابوج و القبقاب [4].

أما الزينة فتميزت ببساطتها إذ اقتصر التجميل و التزيين عند المرأة المغاربة على المواد الطبيعية المنتشرة في بيئتها المحلية، حيث كان الكحل من أبرز أدوات الزينة المستخدمة لإبراز جمال العينين بينما استعمل الديرم لتنظيف الأسنان فيعطي لونا بنيا للشفاه و يحمر اللثة و اعتبرت الحناء مادة أساسية لزينة الكفان و القدمان و تلوين شعر الرأس و منحه مظهرا جميلا و استعمل الدهن النباتي لتغذيته و إعطائه لمعانا ثم يغسل بالسدر، أما المشط فكن يستعملن مشطا مصنوعا من الخشب و يتعطرن و يتبخرن بأزكى أنواع العطور و البخور[5].

لقد حافظ المغاربة المقيمين بمصر و بلاد الشام على أهم الممارسات الاجتماعية الراسخة وهذا دليل واضح على تمسكهم بجذورهم و افتخارهم بأصولهم، غير أن هذا التمسك لم يمنعهم من التفاعل مع محيطهم و الانخراط في مظاهر حياة السكان المحليين اليومية، كما أن هذه العادات و التقاليد لم تكن مجرد مظهر شكلي و إنما وسيلة للحفاظ على التماسك الاجتماعي.

تكشف دراسة بنية الجالية المغاربية في مصر و بلاد الشام خلال العهد العثماني عن تركيبة إجتماعية متباينة ضمت مختلف شرائح المجتمع ما يدل على تنوع داخلي واضح، فبالرغم من بعدها الجغرافي

[1]- نفسه ، ص 91.

[2]- كسوة الصدر، هو زي ترتديه المرأة في المناسبات يتميز بتطريزه الفاخر و الفخم خاصة عند منطقة الرقبة، منسوج من القمشة القطنية ذات لون أرجواني. سليم رجب محمد، مرجع سابق، ص ص 49-50.

[3]- طرحة الرأس : هي غطاء الرأس تحاك يدويا، وتكون على شكل مربع، مخصص للعروس، نفسه ص 50.

[4]- نفسه، ص ص 49-50.

[5]-محمد علي فهمي بيومي، مرجع سابق، ص 159.

عن مواطنها الأصلية حافظت هذه الجالية على تقاليدها و قيمها و نجحت في التكيف مع البيئة الجديدة دون أن تفقد خصائصها الثقافية و الإجتماعية .

# الفصل الثالث:

# أدوار و مشاركة المغاربة في الحياة العامة بمصر و بلاد الشام

المبحث الأول: الدور الثقافي و الديني

المبحث الثاني: الدور الإقتصادي و الإجتماعي الخيري

المبحث الثالث: الدور السياسي و العسكري

كان للمغاربة في مصر و بلاد الشام خلال العهد العثماني حضور فعال في الحياة اليومية، تتجلى من خلال مشاركتهم في مختلف الأنشطة الثقافية و الإقتصادية و السياسية و العسكرية و يسعى هذا الفصل إلى تتبع أبرز مجالات هذا الحضور بهدف فهم أعمق لطبيعة إندماجهم و مشاركتهم في بيئتهم الجديدة.

## المبحث الأول: الدور الثقافي و الديني:

تميزت الحياة العلمية و الثقافية و الفكرية في بلاد المشرق في هذه الفترة بالركود و الجمود، إلا أن هذا لم يحل دون تطور و ازدهار بعض حواضرها العلمية في مقدمتها القاهرة بمصر و القدس و دمشق في بلاد الشام، غير أن هذه الأخيرتين شكلتا قبلة لطلاب العلم و العلماء خلال العصر العثماني من مختلف أنحاء العالم الإسلامي الذين وجدوا فيهما فرصة لإتاحة المجال لحدوث المثاقفة أو ما يسمى بالتأثير الثقافي بين الأعلام المغاربة و نظرائهم من المشارقة بصفة خاصة، أين برزوا في عدة مجالات و تمكنوا من خلالها بربط وتمتين أواصر العلاقات الثقافية عن طريق مجموعة من المظاهر و القنوات وفي هذا المبحث سنحاول التطرق إليها و رصدها .

### أولا: دور المغاربة في رواق الأزهر:

يعتبر رواق الأزهر مؤسسة ثقافية اجتماعية تقدم خدماتها لأبناء المغاربة على مختلف مواطنهم، ترعاهم طوال مدة دراستهم في الأزهر أو أداء مهمتهم العلمية فيه إذا كانوا من المدرسين و كان الرواق يصرف مرتبات و منفقات لأبناء المغرب من طرابلس إلى المغرب الأقصى[1].

و من أشهر المغاربة الذين تولوا هذه المشيخة (مشيخة رواق المغاربة) الشيخ أبو العباس الجزائري [2] الذي تتلمذ على يد الشيخ علي الصعيدي كما تولى أيضا عدد من المغاربة منصب رقيب الرواق و من بينهم الجزائريين حسب ما رصدته الوثائق و سجلات المحاكم الشرعية الشيخ قاسم بن مبارك

[1]- عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة في مصر...، مرجع سابق، ص 99.

[2]- ربيعة قريزة، مرجع سابق، ص 494.

الجزائري الذي تولى هذا المنصب 1713م/ 1125هـ [1]، لكن سبقه في هذا تولى المنصب أبو حسن بن عمر القلعي الجزائري[2].

كما شهد هذا الرواق إقبالا طلابيا كبيرا من بينهم المغاربة الجزائريين كالشيخ محمد بن مسعود التلمساني و الشيخ محمد بن مبارك القسنطيني [3].

كما تولى ثلة من العلماء المغاربة منصب سادة المالكية بالجامع الأزهر الذي يعد من أعلى المناصب كفاءة و هو الشيخ محمد الأمير الكبير ثم وصلت هذه المشيخة من بعده إلى الشيخ محمد الأمير الصغير [4].

و قد تمتع هذا الرواق بكثرة الأوقاف عليه من المغاربة خصوصا العلماء ، ما جعله أكثر حركية و فعالية مقارنة بالأروقة الأخرى و نذكر منهم قاسم بن حمد ديلون الأندلسي الذي أوقف مبلغ 586 بارة من تركته لرواق المغاربة، كما نجد أحمد بن قاسم القسنطيني أوقف سبع أماكن و التي تتواجد برميلة العرب ببولاق و هذه الأماكن هي عبارة عن مساكن ووكالة و طابونة على حسب ما رصدته وثائق سجلات محكمة الباب الحالي ووثائق القسمة العسكرية سنة **1105هـ /1693م**[5].

أما الحاج محمد جعلان التلمساني التاجر فقد رصد مبلغ يقدر بـ 8100 بارة وصية لطلاب الرواق و أوقف مبلغ 500 بارة لشيخ الرواق و كما رصد مبلغ 3000 بارة لشراء كتب ووقفها على طلاب الرواق في الأزهر و لم يكتف بذلك، بل رصد مبلغ 1000 بارة لشراء عقار ووقفة على طلاب الأزهر ايضا كما أوصى عدد كبير من التجار المغاربة بأن تؤول أوقافهم بعد إنقراض ذريتهم إلى رواق المغاربة بالأزهر [6].

---

[1] _ ربيعة قريزة، مرجع سابق ، ص 494.

[2] _ فتيحة مرزوق، نور الدين شعباني، مرجع سابق، ص 572.

[3] _ ربيعة قريزة، مرجع سابق، ص 495.

[4] _ عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة في مصر...، مرجع سابق، ص 109.

[5] _ ربيعة قريزة، مرجع سابق، ص 497.

[6] – نفسه، ص 497.

كان لهذه الحركة الوقفية من طرف المغاربة دور في تحسين النظام التعليمي في الأزهر الشريف والذي ساهم بشكل كبير في استقطاب العديد من الطلاب بشكل لافت و لكن كانت فترة مكوثهم تختلف فنجد هناك من يقضون فترات قصيرة لا تتجاوز شهرين لأن إقامتهم كانت مرتبطة بفريضة الحج و منهم الحاج عبد الله محمد الخياط الملقب بالهاروتي التونسي الفاسي [1].

أيضا نجد الشيخ لورثلاني الذي زار جامع الأزهر عند أدائه لمناسك الحج و نجد كذلك العياشي صاحب الرحلة العياشية [2].

كما نجد نوع آخر و هو الذي يطيل البقاء و منهم من بقي مقيما في الرواق بضع سنوات عبد القادر الراشدي [3]، و منهم من فضل البقاء بشكل كامل منهم المقري و كذلك عبد الرحمن بن جاد الله البناني المغربي الذي بقي هناك إلى غاية وفاته.[4]

**أ- التعليم:**

من البديهي أن يكون جامع الأزهر في طليعة الأماكن التي يتوجه إليها المغاربة لميزته الثقافية و مكانته العلمية اللتان أكسبتاه شهرة كبيرة عمت الأفاق و على هذا الأساس، استقطب هذا الرواق العديد من الطلبة و العلماء لمزاولة دراستهم و اكتساب العلم و العلوم و هذه الأخيرة لم تخرج عن نطاق علوم الحديث و الفقه و الأصول و التفسير و العقائد و التاريخ و البيان و اللغة و ما يتعلق بها و هذا راجع لإهتمام العلماء بها مما جعلها تتغلب على باقي العلوم و تسيطر على الحياة الفكرية في المشرق بصفة عامة و مصر بصفة خاصة [5].

[1] – محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، ج 5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982م/1406، ص ص 102-570.

[2] – فتيحة مرزوق، مرجع سابق، ص 570.

[3] – نفسه، ص ص 570-571.

[4] – محمد مرتضي الزبيدي، المعجم المختص، تحقيق نظام صالح اليعقوبي، محمد ناصر العجمي، ط 1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2006، ص 389.

[5] – فتيحة مرزوق، مرجع سابق، ص 566.

**-علم الحديث:**

و يأتي علم الحديث على رأس الفنون التي كان يتلقاها علماء الجزائر في رواق المغاربة و يرجع سبب دراسة هذا النوع من العلوم أن دراسته لم تكن متاحة في جميع مناطق بلاد المغارب [1]، من جهة و ارتباطه بالدين و التصوف فهو يبحث في كيفية إيصال أحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم من حيث معرفة راويها و سندها و العالم أيضا يعلم أصول الحديث [2].

و من ابرز الشيوخ الذين عينوا بتدريس علم الحديث هو الشيخ محمد مرتضى الزبيدي الذي قصده العديد من الطلبة الجزائريين فقد كان يقبل على حلقاته العلمية عدد لا يحصى من طلبة العلم في مواسم الحج من أعلام تلمسان ومعسكر و قسنطينة و زواوة و مستغانم و يقرؤون عليه علوم شتى، منها علم الحديث [3] الشريف و يطلبون الإجازة فيها نذكر منهم: " **علي بن عمار الزيراوي القسنطيني**"، الذي لازم " **الشيخ مرتضى**" في سماع ما يقرأ عليه من "البخاري" و " مسلم" و " سنن أبي داودّ و " **ابن ماجة**"، و " **الكبرى للنسائي**" [4].

و لم يقتصر الطلبة المغاربة على دراسة هذا النوع من العلوم إنما تعداها إلى علم القراءات.

**- علم القراءات:**

كان هذا النوع من العلوم بنفس أهمية علم الحديث، حيث أقبل عدد كبير من الطلبة المغاربة على دراسته و يقصد به لغويا يقرأ قراءة بمعنى تلاوة أما من الناحية الاصطلاحية فهو العلم الذي يبحث في كيفية نطق كلمات القرآن الكريم و اختلاف معانيها و كما أشرنا سابقا أن إقبال الطلبة على هذا العلم، أنه مرتبط بقراءة القرآن الكريم و التدبر في معانيه [5]، و من بين أهم المغاربة الذين

[1]- فتيحة مرزوق، مرجع سابق ، ص 571.

[2]- ابي الفضل عبد الله بن محمد الصديق الغامري الحسني، العناية لتعريف علم الحديث ورواية الدراية، ط 3، مكتبة القاهرة، مصر 1997، ص 05.

[3]- فتيحة مرزوق، مرجع سابق، ص 571.

[4]- نفسه، ص 571.

[5]- محمد مفلح القضاة و آخرون، علم القراءات، ط1، دار عمان للنشر و التوزيع، عمان، 2001م، ص 47.

جاوروا و لازموا شيوخ الإقراء بالأزهر الشريف نجد عبد القادر الحاج التلمساني المقرئ الذي لازم دروس محمد المنير داخل رواق الأزهر [1].

**– علم الفقه:**

على غرار العلوم الأخرى نجد علوم الفقه و أصوله، فالعديد من الطلبة اقبلوا على دراسته من بينهم أحمد بن قاسم البوني، الذي تتلمذ على يد كبار العلماء و أبرزهم الفقه المالكي برواق المغاربة أنذاك أمثال علي الأجهوري و شهاب الدين البشبيشي و عبد الباقي الزرقاني.

و الجدير بالذكر أن تعلم الفقه لم يكن مقتصرا على المذهب المالكي فحسب، و إنما تعداه إلى المذاهب الأخرى، فنجد محمد بن حسن الجزائري الأزهري لازم الشيخ حسن المقدسي مفتي الحنفية ملازمة كلية و قرأ عليه متون الفقه كما قرأ أبو الراس الناصري على الشيخ عصمان الحنبلي كتاب " **دليل الطالب**" لنيل المنى و المطالب [2].

**ب– التدريس و الإجازات:**

**– التدريس:**

يعتبر التدريس أحد مظاهر الصلات الثقافية للعلماء المغاربة في بلاد المشرق و امتداد لذلك التأثير المتبادل بينهم، فقد أسهم العلماء المغاربة في هذا الميدان من خلال حركتهم العلمية التي كانت بارزة آنذاك، و نلتمس ذلك في سجلات المحاكم الشرعية و التي رصدت سلسلة ضخمة من علماء مغاربة تخرجوا على يد علماء مصريين و جاوروهم و عاشوا أيضا برواق جامع الأزهر ووصلوا إلى مناصب مرموقة فيه و غيره من المنارات العلمية في مدينتي الإسكندرية و القاهرة [3].

و من بين العلماء الذين كان هم إسهامات في الجانب الثقافي في بلاد المشرق بصفة عامة، و مصر بصفة خاصة نجد " الشيخ المقري" الذي حل بمصر سنة 1618م ، و من مظاهر عطائه

[1]– محمد مرتضى الزبيدي، مصدر سابق، ص 49.

[2]– فتيحة مرزوق، مرجع سابق، ص 571.

[3]– عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة في مصر، مرجع سابق، ص 104.

الفكري و الثقافي في مصر تدريسه للعلوم المختلفة بالأزهر مثل العقائد و التي ذكرت المصادر أنه درسها ايضا في الإسكندرية ومصر و ايضا علم الحديث و كتب قصيدة من 17 بيتا ذكر فيها ختمه لصحيح البخاري و فتح الباري سنة 1029هـ/ 1620م بمصر [1].

و لاقت دروسه إقبالا و توافد كبير من العديد من طلبة العلم و حتى من العلماء أنفسهم، وكان أسلوبه معروف عنه الرتابة و حسن التلقين ما سمح له بأن يحظى بمكانة مرموقة في مجالس العلم و العلماء [2].

و لقد تميزت جل مؤلفاته بمصر بطابعها النظمي (الرجزي) و كنماذج عن ذلك كتابة إضاءة "**العجنة في اعتقاد أهل السنة**" و "**قصيدة المقرية**".

و نجد أيضا الشيخ " يحي الشاوي المليانى" الذي استقر في مصر بعد أداء فريضة الحج، سنة 1074هـ، و أخذ العلم على عدد من مشايخها منهم البابلي و المزاحي و الشرابي، كما أنه تولى إفتاء المالكية و جلس للتدريس في الأزهر فأقرأ الفقه على خليل و شرح المرادي على ألفية إبن مالك و شروح عقائد السنوسي و لم يقتصر الأمر في الأزهر إنما تولى التدريس في مدارس أخرى منها الأشرطية و السليمانية و الصرغتمية [3].

و من بين العلماء المغاربة الذين كان لهم الدور البارز و الحياة الثقافية لبلاد مصر هو الشيخ محمد البليدي الذي كانت له شهرة واسعة و تتلمذ على يديه العديد من الطلاب المصريين [4]، ويحدثنا الجبرتي في هذا السياق أن الشيخ أحمد بن محمد بن جاد الله الخنان المعروف بأبي شوشة بأنه تتلمذ وتعلم في الأزهر على أيدي الشيخ محمد البليدي و صار معيدا لدورسه بالأزهر و انتفع بملازمته له انتفاعا كليا [5] و لم يكن وحده إنما كان العديد من الطلبة أمثاله.

---

[1]- أمحمد قرود، الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 17م/ 11هـ، من خلال نماذج ثلاثة: أحمد المقري، عيسى الثعالبي، يحي الشاوي، أطروحة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث، 2009، ص 109.

[2]- نفسه، ص 110.

[3] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي في 1830-1500م، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 105.

[4] - ربيعة قريزة، مرجع سابق، ص 499.

[5]- نفسه، ص 500.

إلى جانب هذه الثلة من العلماء، نجد أيضا عبد الرحمن بن بكار الصفاقسي و الذي كان من بين العلماء المغاربة الذين برزوا بشكل كبير في مجال التدريس و نلتمس هذا تدريسه في المشهد الحسيني فيقول الجبرتي: " ...**و ألقى دروسا بالمشهد الحسيني...**"، ثم بعدها انتقل للتدريس في المذهب الحنفي في جامع الأزهر بمصر، و درس عدة كتب من بينها كتاب " **الغرز في المذهب الحنفي**"، كما ساهمت حلقاته العلمية في إستقطاب و جذب عدد كبير من العلماء و الطلبة ما أهله بأن يتولى مشيخة رواق المغاربة إلى غاية وفاته رحمة الله [1].

بالإضافة إلى مجموعة من العلماء الذين ذاع صيتهم من بينهم الشيخ " محمد حسن الجزائري"، والذي لازم " الشيخ حسن المقدسي" مفتي الحنفية و درس عليه متون الحديث [2] و صارت له شهرة واسعة أهلته لتولي تدريس " علم الحديث" بالصرغتشمية [3] ، كان لبعض هؤلاء العلماء الذين درسوا بجامع الأزهر الشريف و تخرجوا منه دور و مساهمة فعالة في نشر العلم ببلادهم بعد عودتهم إليها ومن بينهم نجد محمد بن علي السنوسي الذي انتقل إلى الجامع الأزهر و تلقى العلم على يد علمائه كما أنشأ معهد علمي خاص به لتخريج العديد من الطلبة المجاهدين لمقاومة الغزوات الصليبية و تولي أيضا مهمة التدريس به[4].

كما نجد ايضا الشيخ عبد القادر محمد بن محمد عبد الرحمن الراشدي المعسكري الذي انتقل إلى مصر و تعلم في جامعه الأزهر الشريف [5].

---

[1]- عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الاثار في التراجم و الأخبار، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الرحيم، ج 2، د ط ، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998م، ص 392.

[2]- عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة في مصر... مرجع سابق، ص 104.

[3]-مدرسة الصرغتشمية: هي مدرسة صرغتمش المعروفة بجامع صرغمتش الذي أنشأه سيف الدين صرغتمش الناصري 757هـ / 1256م، و رتب له دروسا و ظلت شعائره مقامة، حتى نهاية القرن الثامن عشر و يقع بشارع قلعة الكباش، ينظر، عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة في مصر...مرجع سابق، ص 104.

[4]- ناصر الدين محمد الشريف، الجواهر الإكليلية في أعيان المالكية، ط 1، دار البيارق للنشر و التوزيع ، الأردن، عمان، 1999م، ص ص 277-283.

[5]- محمد مرتضى الزبيدي، مصدر سابق، ص 434.

كذلك نجد الشيخ العارف العلامة الفاضل عبد الرحمن بن جاد الله البناني لمغربي الذي نزل مصر و بزغ في علم التدريس و بعد تخرجه تولى تعليم هناك و مشيخة رواق الأزهر إلى غاية وفاته [1].

- **الإجازات:**

- **تعريف الإجازة:**

يمكن تعريف الإجازة بأنها اشتقت من فعل "جوز" و يقال جزت الموضع أي سرت فيه و أجزته و خلفته و قطعته و أنقذته، أما اصطلاحا فهي إذن الشيخ في الرواية عنه إما بلفظه و إما بخطب وصفها أحدهم بقوله: الإجازة رأس مال كبير، و لها عدة تعاريف أخرى يمكن اختصارها بأنها شهادة الكفاءة التي تؤهل حاملها لتدرس العلوم و تخوله حق الرواية و التلقين على الصورة التي تلقاها بها و يشترط لمنحها شروط عدة منها: القراءة على الشيخ المجيز و ملازمته [2].

يجدر الإشارة أن هذا المصطلح يختلف باختلاف معانيه و دلالته اللغوية فهناك إجازة أدبية، شعرية و نثرية و لكننا سنتطرق للإجازة العلمية كونها تخدم موضوع بحثنا و تمس في زواياه [3].

و مع التطور الذي شهده هذا المصطلح قد أسفر ذلك عن ظهور أنواع جديدة للإجازات استعصى علينا إيجاد تعريف واضح و دقيق لهذه الإجازة إلا أننا يمكننا فهم السياق العام للمصطلح مثلا، إذن شيخ عالم لطالب بإذن الرواية أو الحديث أو التفسير أو تعيين منصب مثل الإفتاء أو القضاء و غيرهم من المناصب [4].

و من هذا المنطلق، سعى علماء المغاربة على طلب العلم من كبار العلماء المشارقة في جامع الأزهر و الحصول على إجازتهم و بدورهم ساهموا مساهمة فعالة في توسيع معارفهم و تصدر العديد من الوظائف منها التدريس و القضاء و الفتوى و منح بدورهم الإجازات لنظرائهم المشارقة.

---

[1] – فتيحة علواش، الحياة الفكرية في مصر و الشام خلال الفترة العثمانية من الربع الأول من القرن 10هـ/16م إلى منتصف القرن 13هـ/19م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2013، 2014، ص 165.

[2] – أمحمد قرود، مرجع سابق، ص 100.

[3] – فوزية لزغم ، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830م، دار سنجاق الدين، الجزائر، 2009، ص 14.

[4] – نفسه، ص 18.

- **إجازات علماء المغاربة في مصر:**

**– الإجازات التي كانت بين علماء المغاربة بنظرائهم المشارقة:**

نجد في هذا السياق ثلة من العلماء المغاربة الذين تعلموا على يد علماء مشارقة و تحصلوا على منهم على إجازات و نذكر على سبيل المثال لا الحصر: " **الشيخ البليدي**" الذي درس و تعلم على يد كبار علماء الأزهر و حاز على إجازات منهم مثل الشيخ العزيزي، و أجاز البليدي العديد من الطلبة مثل الشيخ أحمد بن محمد بن جاد الله بن محمد الخنان الذي لازمه ملازمة تامة و حضر دروسه بالأزهر [1] و تم إجازة هذا الأخير بإجازة مطولة كتبها الشيخ البليدي كما قدم البليدي عدة إجازات للمشارقة نذكر منها إجازته للشيخ المرتضى الزبيدي الذي كان هذا الأخير من بين الحاضرين لدروس البليدي [2].

نجد ايضا عبد الله بن محمد الكنتاوي الذي انتقل إلى مصر و تلقى تعليمة على يد الشيخ المرتضي الزبيدي وحصل منه على إجازة و هذا الأخير بدوره حصل على إجازة من تلميذه قبل رحيله عن الأزهر [3].

كما كان للشيخ يحي الشاوي إجازات مع المشارقة فهذا الأخير يعد من بين علماء المغاربة الذين جاوروا في الأزهر و أخذ العلم من علمائها منهم البابلي و المزابي و الشرابلي و تلوى التدريس بجامع الأزهر [4] و من بين الذين أجازهم من المشارقة نذكر إبراهيم الفيومي [5] و كذلك إجازات ابراهيم عبد القادر بن أحمد الرياحي الطرابلسي الذي انتقل لطلب العلم في العديد من الأمصار منها تونس، الجزائر، و مصر الذي جاور الأزهر و اقام فيه و حصل على العديد من إجازات المشارقة

[1]– عبد الرحمن الجبرتي، ج 2، مصدر سابق، ص 370.
[2]– نفسه، ص 370.
[3]– محمد مرتضى الزبيدي، مصدر سابق، ص 431.
[4]– أبو القاسم سعد الله، ج 2، مرجع سابق، ص 105.
[5]– امحمد قرود،مرجع سابق، ص 179.

و بدورهم المشارقة استفادوا منه و أجازوه بطريقتهم و من بينهم إبراهيم بن حسن الساق الأزهري [1].

**– الإجازات التي كانت بين أهل المغرب:**

كما لم تقتصر الإجازة على علماء المغاربة بنظرائهم المشارقة إنما تعداها إلى الإجازات التي كانت من أهل المغرب أنفسهم. نذكر منهم "علي بن سالم بن أحمد سعيد النوري" الذي أجازه يحي الشاوي المليانى المعروف بالسقاقني [2] الذي قرأ عليه بالجامع الأزهر و أجازه سنة 1667، كما يرويه عنه مشايخه المغاربة و هي موطأ الإمام مالك و صحيحي البخاري ، و يذكر لنا الشيخ علي النوري هذا الصدد أنه كتب له الإجازة قال بأنها كانت بنفس عدد حروف الشيخ يحي الشاوي [3]. و من العلماء المصريين الذين نالوا إجازة الشيخ الشاوي هو الشيخ إبراهيم الفيومي [4] و رغم عدم درايتنا بنوع الإجازة إلا أنها لم تخرج عن نطاق العلوم الدينية التي قد سبق وأجاز بها الشيخ الشاوي علماء المغاربة.

**ج– المناقشات و القضايا العلمية و الفقهية:**

حظيت مصر خلال العهد العثماني بمكانتها العلمية بين بلدان العامل الإسلامي لهذا، فإنه عندما كانت تعرض مشكلة علمية في إحدى البلاد الإسلامية و لا يجدون لها حل، كانوا يلجؤون إلى جامع الأزهر الشريف حيث كان العلماء يجتمعون فيه لمناقشتها و طلب منهم إبداء النصح و الإرشاد بل و تعدى الأمر إلى حل خلافات غير متفق عليها و نلتمس ذلك حول قضية "وجود الظل" الذي كانت محل جدال بين علماء المغرب حول وجودها من عدمه، و ارتأوا أن يرسلوا

[1]– ناصر الدين الشريف، مصدر سابق، ص 271.

[2]– علي بن محمد النوري السفاقسي، ولد بتونس سنة 1053هـ/1643م، و هناك درس و ارتحل إلى المشرق العربي حيث درس على كبار علماء عصره، من أمثال: الشيخ السنهوري و محمد الخفاجي و أخذ العديد من الإجازات منها من الشيخ يحي الشاوي المليانى، ينظر : أمحمد قرود، مرجع سابق، ص 179.

[3]– ابراهيم الفيومي، هو أبو اسحاق ابراهيم بن موسى الفيومي، و لد سنة 1652 م، أخذ العلم على يد الشبرمالي الأجهري ، ينظر محمد قرود، مرجع سابق، ص 180.

[4]– نفسه، ص 180.

الموضوع إلى الشيخ " محمد الأمير الكبير" ليحسم في الموضوع و على إثر ذلك، ثبت الأمر بوجود الظل [1].

كما شارك المغاربة في عدة مناظرات نذكر منها:

المناظر التي جمعت بين العالمين الجزائريين المنور التلمساني و الحسين الورثلاني و أحد علماء المغرب العربي "خليل المغربي" حيث جرت هذه المحاورة بالجامع الأزهر و بالتحديد داخل رواقه حول بعض المسائل في كلام شيخ السنوسي في علم العقائد ومسائل أخرى في علم البيان و المعاني [2].و من أبرز المناقشات العلمية التي شارك فيها المغاربة، هي مناظرة الشيخ أبي الراس الناصري المعسكري مع العلماء المصريين في جامع الأزهر حول مسائل متنوعة و متعددة، منها : "مسالة حفظه لألفية مالك " فقد حاول البعض منهم التقليل من شأنه و من مستواه و قدراته ، إلا أن أجوبته كانت قد أسكتت أفواههم ما جعلهم يعترفون ببراعته و فطنته و لقبوه " بالحافظ" تكريما له و إعلاءا من شأنه[3].

و هناك ايضا قضايا دنيوية تم الاختلاف حول حكمها من بينها قضية **"شرب القهوة"** التي كانت محل انشغال واسع من طرف العلماء ، فقد كانت من بين النوازل الفقهية التي ناقشها العلماء المغاربة من بينهم العالم أبو الراس الناصري، و يرى فيها: " **و الحق أنه لا إسكار فيه إنما تنشيط للنفس...**" حيث لا يجد هذا الأخير نصا دينيا يحرم القهوة [4]، لكنه يدعو الناس إلى الإعراض عنه و تجنبه إلا للضرورة، بينما كان رأيه مخالفا في قضية التدخين حيث يرى فيه أنه يندرج ضمن

[1] ربيعة قريزة، مرجع سابق، ص ص 219-220.

[2] – فتيحة مرزوق، مرجع سابق، ص 574.

[3] – محمد ابو الراس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي و نعمته، تحقيق: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986،ص ص 116-118.

[4]– محمد بن أحمد أبي الراس الناصري، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار، ج 1، تحقيق تقديم محمد غانم، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005م، ص 21.

المفسدات للعقول و فيه إضاعة مال و يصرح أبو الراس الناصري بإجتناب الدخان لا لإعتبارات دينية بل لإعتبارات تستدعيها المصلحة العامة التي هي قوام الشريعة في نظر الفقهاء [1].

كما دار جدال بين مجموعة من علماء المالكية كالشيخ الورثلاني و المفتي ابن عمار من جهة و بين علماء الشافعية و منهم الشيخ العفيفي من جهة أخرى في الجامع الأزهر بشأن قضية التضاد الموجود بين المذاهب رغم أن الملة واحدة و النبي صلى الله عليه و سلم واحد. حيث أسهم كل من طرف منهم بطرح آرائه[2] و حججه غير أن من الأعلام المغاربة الجزائريين من كان له حظ وافر و يضرب بسهم في كل المذاهب و هو الشيخ أبوراس الناصري المعسكري الذي كان حفاظا لمذاهب الأئمة الأربعة و يفتي الناس بها كلها و كانت له خزانة سماها بيت المذاهب الأربعة [3].

**ثانيا: مجال العلوم في بلاد الشام:**

إن أداء فريضة الحج كانت من أهم الأسباب التي دفعت بالمغاربة للهجرة نحو بلاد المشرق و لم تكن البقاع المقدسة الدافع الوحيد لتلهف المغاربة نحو المنطقة، بل كانت بلاد الشام محطة استوقفت العديد من المغاربة لما لها من حرمة دينية في نفوسهم، فقد كان لهم مساهمة فعالة في الحياة الفكرية لبلاد الشام نظرا لما اكتسبوا من معارف و علوم في شتى المجالات.

**أ- العلوم الدينية:**

يقصد بهذه العلوم الفقه، و الحديث و التفسير و الإفتاء و القضاء و الفرائض و القراءات و التجويد و التوحيد و التصوف و كان هناك بعض المغاربة الذين وفدوا إلى دمشق و أقاموا بها و كان أبرزهم: " محمد بن سليمان الفاسي" نزيل الحرمين المتوفي في دمشق وهو من كبار محدثيه في عصره فقد دخل دمشق للمرة الأولى خلال رحلته إلى اسطنبول و أخذ فيها عن أعلام الشام و منهم السيد محمد بن حمزة الذي عاد إلى الشام ثم طرد منها مردة ثانية فأقام بدمشق في دار النقيب

[1]- نفسه ص 22.

[2]- أحمد بوسعيد، مرجع سابق، ص 254.

[3]- نفسه، ص 255.

الأشراف عبد الكريم حمزة [1] و في تلك الأثناء اتصلوا به علماء الشام و أجازهم في علوم الحديث الشريف و نذكر منهم، مفتي المالكية بدمشق أسعد محمد يحي المالكي، و محمد إبراهيم عبد الرحمن العمادي الدمشقي مفتي الأحناف بدمشق و قد عاصر محمد بن سليمان الفاسي يحي الشاوي المليانى الذي برع في العلوم الدينية و ألقوا الشاوي دروسا في دمشق في جامع بين أمية و إستجاز منه العديد من العلماء منهم عبد الرحمن بن محي الدين المجلد الدمشقي [2] كما توافد العديد من المغاربة نحو مدينة دمشق ، منهم محمد بن عبد الله المغربي الخمسي المالكي نزيل دمشق، و درس بجامع الأموي و أيضا نجد الشيخ محمد بن محمد التافلاتي المالكي ثم الحنفي مفتي القدس و نزيلها الذي برع في علوم الفقه و التفسير و الحديث و تولى إفتاء القدس و أجاز المرادي و الشيخ حسين بن عبد العزيز العمري العجلوني و السيد كمال الدين الغزي العامري الدمشقي الشافعي و أبو المكارم محمد الكزبدي الدمشقي الشافعي [3].

**ب- اللغة العربية:**

برع المغاربة في مجالات عدة منها: الشعر و النثر و النحو و البيان و المعاني و العروض و القوافي و البديع، و شهد لهم علماء دمشق بالعلم و التحقيق فيها ونذكر منهم: السيت أحمد بن عبد اللطيف التونسي نزيل دمشق، و محمد بن محمد ابن الطيب الفاسي المالكي الذي صار إمام أهل اللغة العربية في زمانه، و محمد الخمني المالكي الذي تتلمذ على يديه في علوم اللغة العربية بعض علماء الشام منهم عبد الحي بن إبراهيم البهنسي الحنفي الدمشقي و إسماعيل الجراعي الدمشقي و غيرهم من علماء الشام[4].

**ج- العلوم العقلية:**

[1]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 118.

[2]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق ، ص 119.

[3]- نفسه، ص 120.

[4]- نفسه، ص 123.

كان هذا النوع من العلوم اقل أهمية بالمقارنة مع العلوم الدينية و اللغوية و قد وجد من العلماء المغاربة من اهتم بالعلوم العقلية كالفلك و الرياضيات و الطب و المنطق أمثال محمد بن سليمان المغربي، ايضا نجد محمد بن عبد الكريم بن [1] قاسم المغربي القاسمي، الذي قرأ علم الحرف الأوفاق.

**-أهم المناصب التي تولاها المغاربة في بلاد الشام:**

**1- القضاء و الإفتاء:**

رصدت لنا سجلات المحكمة الشرعية بدمشق أسماء بعض القضاة المالكين منهم: القاضي صنع الله المالكي و القاضي مجد الله المالكي و القاضي كمال الدين بن محمد المالكي و محمد القاضي شهاب الدين بن أحمد بن خطاب المالكي و القاضي أحمد المالكي و ما يلاحظ على المغاربة في بلاد الشام (دمشق) هو من أتباع المذهب المالكي و عدم احتكامهم في قضاياهم إلى قضاة مالكيين إلا في حالات معينة و ربما ما يفسر مرونة القضاء المالكي من جهة حرية التعايش المذهبي من جهة و حرية التعايش المذهبي من جهة أخرى [2].

**2- إقامة زاوية المغاربة:**

تنسب هذه الزاوية إلى الشيخ علاء الدين المشهور بإبن وطية المؤقت بالجامع الأموي الذي وصفها سنة 802هـ و كانت هذه الزاوية تعرف به، ثم أصبحت تعرف بزاوية المغاربة لأنها كانت وقفا عليهم على اختلاف أجناسهم [3].

و لقد زودتنا السجلات الشرعية بأسماء خمسة أئمة لزاوية المغاربة خلال النصف الأول من القرن 17و هم: الحاج محمد بن محمد الجزائري المغربي الذي عين في 1123هـ لهذه الوظيفة خلف

[1]- نفسه، ص 124.

[2]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 125.

[3]- فواز منير رجولة، مرجع سابق، ص 31.

للشيخ الحاج بن محمد المغربي و الشيخ محمد بن عبد الرحمن المغربي الذي عين خلف للشيخ إبراهيم بن مبارك المغربي [1] و ذلك سنة 1123هـ، و نجد أيضا الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد السوسي المغربي الذي عين سنة 1144هـ و ما يلاحظ على هذا المنصب أنه لم يكن وراثيا بين المغاربة، كما حبس المغاربة على هذه الزاوية عدة أوفاق من طواحين و عقارات حددتها السجلات الشرعية بعض مواقعها و من بينها الشاغور البراني [2].

كان هناك عدد كبير من المغاربة و العلماء عاشوا و جاوروا بلاد الشام و تمكنوا من تلقين الدروس و نشر العلوم بل أظهروا تفوقهم سواء كطلبة أو مدرسين فقد اشتغلوا في مختلف العلوم و الفانون الأدبية و العلوم العقلية وكان لهم دور إيجابي في الحركة الفكرية في بلاد الشام.

ففي الشام جاور المغاربة في مدارسها و ألقوا دروسا في الجامع الأموي و درسوا على علمائه و تركوا فوق كل ذلك آثارا مكتوبة انتفع بها الطلبة و منهم من واظب على إلقاء الدروس حتى وفاته و من هؤلاء " أبو القاسم بن محمد المغربي السوسي المالكي" الذي كان نزيلا بدمشق و كان مفتي المالكية في زاوية المغاربة و كان له مكتب يعلم فيه الأطفال و قد حظي بالتبجيل من أهله بأن يدرس بالجامع الأموي[3] .

و منهم ايضا نجد أحمد بن محمد أبو العباس المقري التلمساني الذي كان بارعا في علم الكلام و التفسير و الحديث و الأدب و لديه مؤلفات منها "**عرف الطيب في أخبار ابن الخطيب**" و له مؤلف حول دمشق و "**عرف الشق في أخبار دمشق**" و الذي دخل مصر و بيت المقدس ودمشق، و استقر في هذه الأخيرة و أملى بها صحيح البخاري بجامعها الأموي وحضره غالب أعيان دمشق و العديد من الطلبة و تهافتت عليه الجموع من الناس [4].

[1]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 129.

[2]- نفسه، ص 130.

[3]- فتيحة علواش، مرجع سابق، ص 157.

[4]-محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 158.

و في بداية القرن 18م ، مثلت هذه الفترة توافد العديد من الطلبة المغاربة إلى مدارس الشام للتعلم و التعليم أمثال قاسم بن سعيد بن عثمان المالكي الدوكالي المغربي الذي استوطن المدرسة السمسياطية بدمشق و قرأ على مجموعة من علماء كتاب الفتوحات المكية لإبن عربي، و كذلك محمد بن عبد الكريم بن قاسم المالكي المغربي الفاسي الذي درس علم الحرف و الأوفاق و هو بالمغرب و لما قدم إلى دمشق قرأ على علمائها ودخل حلب و كان مشهورا بعلم الطب و الكيمياء[1].

**– مجال التأليف و الكتابة في بلاد الشام ومصر:**

ترك العلماء المغاربة رصيدا فكريا في بلاد مصر و الشام من خلال المؤلفات التي وضعوها في مختلف الفروع (المعقول و المنقول)، و التي كان لها دور في إثراء المكتبات المصرية و الشامية ومن أمثلة ذلك عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسيني المغربي لأصل القاهري الشافعي المعروف بالطبلاوي الذي برع في آداب اللغة العربية و كانت مؤلفاته كالقواميس الشهيرة مثل لسان العرب و غيره فكانت مرجع للمصريين.

و "الفقيه الأصولي أبو الحسن بن عمر القلعي بن علي المغربي" المالكي دخل من تونس إلى مصر و كانت له نواحي حاشية على الأخضري على السلم في علم المنطوق وحاشية على رسالة محمد أفندي الكرماني في علم الكلام و شرح على ديباجة شرح العقيدة المسماة أم البراهين في علم الكلام وكذلك محمد العلمي الذي هو فاسي الأصل دخل بلاد مصر و ترك عدة مؤلفات منها الأنس ترجم فيه لـ 12 من أدباء عصره و له رسالة في معرفة النغمات الثامن في الموسيقى و منهم عبد الكريم المغربي كان مشهورا بعلم المدقات و من مؤلفاته "**الدور الفاخرات في العمل بربع**

[1]– نفسه ، ص 158.

**المقنطرات في جميع الأقطار و الجهات**"[1] . و يوسف المغربي الذي كان لغويا و شاعرا ألف كتاب "**رفع الأصل عن كلام أهل مصر**".

كان لمساهمة المغاربة في هذا المجال دور في لإحياء الحركة الثقافية في بلاد مصر من خلال تبادل جل المؤلفات و نلتمس من ذلك العديد من الكتب المغربية إلى مكتبات بلاد مصر مثل: عقائد السنوسي، سلم المرونق في علم المنطق كما انتشرت المؤلفات المصرية في بلاد المغاربة مثل "**مختص خليل و كتاب شرح الدرر**" [2].

كان من بين مظاهر إسهاماته في هذا المجال:

**أ- نسخ الكتب:** ونجد من بينهم محمد بن سعيد مقدسي الذي عرف بنسخ الكتب والمتاجرة بها [3].

**ب- تأليف الكتب:** شمل هذا المجال عدة مجالات في العقيدة و البيان و اللغة و التوحيد.

و من بين العلماء المغاربة الذين نبغوا في هذا المجال شهاب الدين احمد المقري منها "مخطوط المهتر في شرح مختصر" و هو كتاب في الفقه لشرح مختصر الخليل ألفه أثناء فترة إقامته في مصر كما له مخطوط " **فتح المتعال في مدح النعال**" إضافة إلى بعض الحواضي و الشروحات حول مكتبة رواق الزهر للمغاربة في تلك الفترة [4].

كذلك نجد العالم أبو حسن بن عمر القليعي بن علي المغربي، الذي ترك عدة مؤلفات مكتوبة مثل حاشية الأخضري على السلم و أخرى رسالة العلامة محمد أفندي الكرماني في علم الكلام لما لديه شروحات لكتاب أم البراهين للإمام السنوسي وكتاب فوائد وصلات و خواص الآيات المجريات التي تلقاها من أفواه الأشياخ و كتاب آخر في سورة يس و غيرها من الكتب[5].

[1]- فتيحة علواش، مرجع سابق، ص ص 161-162.

[2]- عائشة بابه، مرجع سابق، ص 40.

[3]- محمد محفوظ، ج 4، مرجع سابق، ص 357.

[4] أمحمد قرود،مرجع سابق، ص ص 89-92.

[5]- عبد الرحمن الجبرتي، ج 2، مصدر سابق، ص 142.

يتضح من خلال تتبع مسار العلماء المغاربة في مصر خلال العهد العثماني أنهم أدوا دورا ثقافيا محوريا تمثل في تنشيط الحركة العلمية والفكرية سواء من خلال التدريس والتأليف والإفتاء أو من خلال مشاركتهم في المناظرات والمناقشات العلمية التي أسهمت في إثراء الحياة.

## المبحث الثاني: دور الإقتصادي و الخيري (الوقف):

شكل المغاربة الذين استقروا في مصر و بلاد الشام خلال العهد العثماني شريحة فعالة في النسيج الحضري و الإجتماعي، إذ أسهموا في تنشيط الحركة الإقتصادية من خلال إنشغالهم في الحرف و التجارة ،حيث استطاعوا أن ينسجوا علاقات مهنية واسعة مع مختلف الفاعلين المحليين، كما لهم حضور ملحوظ في دعم المؤسسات ذات الطابع الخيري كالمساجد و الزوايا عن طريق الأوقاف ، و قد عكست هذه الأنشطة حرصهم على تثبيت وجودهم و تعزيز مكانتهم ضمن المجتمعات التي استقروا بها (المجتمع المصري و الشامي) و هو ما سنتطرق إليه في هذا المبحث من خلال تتبع إسهاماتهم الإقتصادية و الخيرية.

### أولا: الحرف و الصناعات:

#### أ- الحرف الصناعية:

شملت هذه الحرف و الصناعات إنتاج معظم السلع الإستهلاكية المرتبطة بمتطلبات الإنسان الضرورية و حاجياته اليومية و بينما هناك المتعلقة بالتصدير الخارجي[1]، و برع العديد من المغاربة في

[1]- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة في مصر...، مرجع سابق، ص 65.

الحرف الصناعية و الأدوات اليدوية و المنسوجات الصوفية و القطنية و الحريرية، كما أتقن البعض منهم مجال المنسوجات و حياكة الملابس مثل: صناعة الشاش الإسكندراني المموج بالذهب و السلاقطون، و قد تفوق المغاربة التونسيون في صناعة الأحزمة و الشيلان المغربية [1]، و تمكنوا من تصريفها في أسواق مصر و القاهرة و على إثر ذلك، أصبح ميناء طولون مركزا تجاريا بإمتياز يتيقن منه الحجاج و التجار [2].

كما كانت هناك صناعات حرفية أخرى منها الحدادة و الحلي و التجارة و العطارة و الصياغة و الدباغة و إمتلكوا ورش خاصة بصناعاتهم [3]، غير أن هناك بعض المغاربة مولوا الصناعات المنتشرة في ريف مصر لصالح المدن و لحسابهم الخاص مثل غزل الصوف و إنتاج القطن و الحبوب[4].

كما كان لسكان الأرياف في مصر مساهمة و دور كبير في الصعيد المصري على إثر اشتغالهم بالزراعة التي أدت إلى توفير مواد أولية لعديد الصناعات كصناعة السكر التي كانت تعتبر من بين أهم الصناعات التي تم تصديرها إلى الخارج كإسطمبول[5] .

كما برع قبائل العربان في صناعة الحصير و صناعة الطين و بعض الأدوات الزراعية كمقاطف النخل و الحبال و الصناعات المنزلية كالأواني الطينية[6] ، و قد خضعت هذه الحرف إلى تنظيم حرفي محكم [7]، كان له قانون خاص به رغم تعدد أنواعه لديه قانون يدعى الدستور تتعلق أحكامه بالقضايا المالية الحرفية و أجور العمال و الصناع و كمية الضرائب المفروضة على كل حرفة و كان للمغاربة مساهمة في الطوائف المهنية و الحرفية و نلتمس ذلك في وجود عدة أجناس منها: التونسي

[1]- صلاح أحمد هريدى، مرجع سابق، ص 261.

[2]- حسام محمد عبد المعطي، العائلة و الثروة...، مرجع سابق، ص 31.

[3]- عبد الرحيم عبد الرحمن، المغاربة في مصر، ...، مرجع سابق، ص 83.

[4]- نفسه، ص 85.

[5]- إيمان محمد عبد المنعم، مرجع سابق، ص 41.

[6]- صلاح أحمد هريدي، مرجع سابق، ص ص 262-265.

[7]-تمت الإشارة إليه في الفصل الثاني.

الجربي، المستغانمي، الزواوي، المراكشي، الطرابلسي ، و كان يرأسهم شيخ من أبناء المغرب العربي و يشترط فيه الإلتزام بقواعد المهنة .

**ب- الحرف الخدماتية:**

كان للمغاربة دور في هذا المجال بحيث استطاعت سجلات المحاكم الشرعية أن ترصد لنا بعض وظائف المغاربة الذين كان لهم مناصب فيها ومن بينها الدلالة، الطحانة، قاصبة، البياضة، الصرافة، القبانة، التراسة، البوابة و غيرها من الوظائف و ما يجدر الإشارة إليه أن هذه الحرف ارتبطت ببعض الحرف الإنتاجية و من ناحية التجارة من جهة أخرى مثل الدلالة ، الطحانة، التراسة، و غيرهم من الحرف. و تدرج المشتغلون بها في مراتب وفق نظام الطوائف الذي كان سائدا من أول رتبة إلى آخر رتبة، فقد استطاع العديد من المغاربة الوصول إلى مشيخة هذه الحرف في أحياء القاهرة و الإسكندرية مشكلين بذلك طائفة خاصة بهم، لها وكيلها و مشرفها و كان اختيارهم لشيخهم يتم بناء على رغبتهم و موافقتم، وكانت الحرفة الواحدة تضم بين أفرادها أفرادا من مختلف البلدان المغاربية و تكمل أهمية هذه الحرف في حياة المجتمع كونها مرتبطة بخدماته اليومية و تصريف أمور و تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع مثل الصرافة[1]، و خدمة القبانة[2] و هاتين الحرفتين يرتبط وجودهما في الأسواق لمنع وقوع الخلافات بين الناس في حالتي البيع و الشراء [3].

أما بالنسبة لبلاد الشام فقد مارس المغاربة أنشطة حرفية مختلف و ترصد لنا الوثائق الشرعية في عمليات البيع و الشراء و الاستئجار و الإيجار و التي بلغ مجمعها خمسة عشر عقار و مثلت هذه الحركة مساهمة المغاربة فيها، حيث كان المشترين في ثلاث عقود منها و بائعين في عقدين[4].

---

[1]- الصرافة: هي هيئة مالية يعمل صاحبها بتبديل العملات للزبائن.

[2]- القبانة: هي مهنة قديمة كانت منتشرة بمصر في المناطق الزراعية حيث كان القباني يقوم بوزن المحاصيل الزراعية للفلاحين، و يكون حكما في التعاملات بين الفلاحين و الجهات التي تشتري منهم المحاصيل مثل المطاحن، أنظر لـ : أما في عبد الرزاق " رئيس جمعية " قباني"، مصر، منشور في موقع بوابة الأهرام، يوم 2021/12/01 على الساعة 18:06 ، أطلع عليه يوم 2025/06/20 على الساعة 07:30د
https://gate.ahram.org.eg

[3]- عبد الرحيم عبد الرحمن الرحيم، المغاربة في مصر، ...، مرجع سابق، ص91.

[4]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 112.

و لا بد من الإشارة أنه من الصعب تحديد عدد الحرف الصناعية المعنية بالخدمات و التي تتعلق بالإنتاج و التسويق و نلتمس ذلك في خدمة الحبالين التي جمعت الوظائف و المهام[1] و تقدم لنا وثائق المحاكم الشعرية معلومات حول استئجار و إيجار بعض المغاربة لمقاهي في مناطق مختلفة من دمشق نذكر منها محمد بن الحاج عمر المغربي الذي استأجر مقهى في ظاهر دمشق بمحل تحت القلعة و أجر فخر الأماثل "إبراهيم آغا القصار المعروف بإبن المغربي" مقهى و حانوتين في ظاهر دمشق بمحلة قبر "السيدة عاتكة" لمدة إثني عشر سنة[2].

كما كان بالمغاربة المساهمة في الطواحين المعدة لكسر الغلال و التي تقع عادة في القرى الزراعية، إذ اشترى السيد محمد جلبي بن السيد مصطفى الذي قراطين في أصل أربعة و عشرين قراط من جميع الطاحونة الواقعة في قرية دارية، و أجر الحاج عبد الرحمن بن الحاج علي المغربي قراطان من جميع الطاحونة ظاهر دمشق بأراضي الواد التحتاني، و اشتغل المغاربة في الحوانيت المعدة للحلاقة و الدباغة، و الحياكة بالإضافة إلى إشتغالهم في الحرف الخاصة بالتعمير و ترميم العقارات السكنية و التجارية[3] و قام التنظيم الطائفي في المنطقة عند وفاة صاحب الحرفة تلحق أحيانا حرفة المتوفي بعد ذكر اسمه في سجلات التركات الخاصة بالمغاربة مثلا " هنا الشولة" مخلفات المرحوم الأستاذ عبد الرحمن بن الحاج محمد المغربي الخياط و مخلفات المرحوم الحاج محمد بن عبد الله المغربي الخردجي" و كذلك " اسماعيل بن مصطفى الإسكافي المغربي"، كما ارتكز هذا النظام على حرفتين أساسيتين كان للمغاربة نشاط بارز فيهما و هما طائفة الحراسة أو البوابة، طائفة البستانية[4].

**– طائفة الحراسة (البوابة):**

لقد شكل المغاربة طائفة قائمة بذاتها برزت بوضوح خلال القرن الثامن عشر، إذ كانوا يتولون حراسة الأحياء و الأسواق و الخانات و جل الممتلكات التي كان يستأمنهم عليها أهل المنطقة لما

[1]- نفسه، ص 113.
[2]- نفسه ،ص 115.
[3]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي ، مرجع سابق ، ص ص 113-115.
[4]- نفسه، ص 114.

التمسوه فيهم من صدق و أمانة و ما إكتسبوه من سمعة طيبة في أوساط المجتمع الشامي و نجد أن ممارستهم لهذه الحرف كانت أوسع من باقي الأنشطة الخرى، و مثال عن ذلك السيد " أحمد بن ابراهيم بن ادريس المغربي" الذي عمل حارسا في بيت أعلم علماء السيد " حامد أفندي العمادي" مفتي دمشق و الشام [1].

**– طائفة البستانة:**

كان للمغاربة دور بارز في هذه الحرفة، فحمل العديد منهم لقب "**المعلم**" بحكم الخبرة التي حصلوا عليها، كما أسند قضاء دمشق إلى بعضهم مهمة الكشف الميداني على بعض العقارات الزراعية، حيث استدعت القضايا التي تولها القضاة النظر في ملابساتها وجود خبراء في هذا المجال و هنا برز عدد من المغاربة من أبرزهم المعلم محمد إبن المعلم محمد إبن رسلان شيخ البستانين والمعلم إبن رمضان القافي و المعلم بكري إبن المعلم موسى المغربي الذين كانوا يحضون بثقة القضاة وتقديرهم وقد أوكلت إليهم العديد من المهام للكشف على الأراضي المتنازع عليها وتحديد الملكيات[2].

تولى القضاة النظر في ملاباستها وجود خبراء في هذا المجال و هنا برز عدد من المغاربة من أبرزهم المعلم محمد ابن رسلان شيخ السيتانين و المعلم بن رمضان القاضي و المعلم بكري ابن موسى المغربي الذين كانوا يحزون بثقة القضاة و تقديرهم و قد أوكلت إليهم العديد من المهام للكشف على الأراضي المتنازع عليها و تحديد الملكيات [3].

**ثانيا: التجارة و المبادلات:**

[1]– نفسه، ص ص 113-115.

[2]– محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 117.

[3]– نفسه، مرجع سابق، ص 117.

**أ- التجارة الخارجية:**

**- المغاربة و تجارة البحر الأحمر:**

بالرغم من الأضرار التي عرفتها التجارة الشرقية خاصة بعد إكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح إلا أن البلاد المصرية إستطاعت تخطى الوضع و إعادة تنشيط حركتها التجارية و العودة إلى الأسواق العالمية و تمويل بعض الدويلات بالتوابل خاصة الإيطالية منها[1].

إستقطبت هذه التجارة المشرقية بما لها من أرباح فئة التجار من البلدان الإسلامية و العربية الذين أرادوا تحقيق ثروة و من بينهم المغاربة الذين أسهموا في هذا الجانب حيث برز دورهم من خلال استيراد السلع العالمية خاصة الحجازية اليمينة و الهندية و التي عرفت بسلع البحر الحمر أو تجارة البحر الأحمر و إعادة تصديرها و نلتمس ذلك في تمويل الصفقات الهندية ، حيث عملوا على نقلها و توزيعها في الأسواق المحلية و من بين الذي برزوا في هذا التجارة نجد سليمان بن سعيد بن موسى المغربي الحربي الشهير بالفلاح و أحمد الرويعي [2].

كما أن تجارة الأقمشة الهندية اكتسحت حوانيت المغاربة و هذا راجع للإقبال الكبير الذي عرفته هذه الأقمشة لدى العائلات المترفة ما جعل المنخرطين فيه يكونون ثروات ضخمة من بينهم الخواجا محمد التاوي، حميدة القباحي المغربي و عائلة جلول المغربية [3]، بالإضافة إلى إكتساح العديد من العائلات لتجارة البن و البخور القادمين من شبه الجزيرة العربية نظرا لكثرة الطلب عليهما و من بين العائلات نجد عائلة الشرايبي و الناظوري [4].

[1] -حسام عبد المعطى، العائلة و الثروة، ...، مرجع سابق، ص 211.

[2]- حسام عبد المعطى، العائلة و الثروة، ...، مرجع سابق ، ص ص 212-213.

[3]- حسام محمد عبد المعطى، العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999، ص 121-122.

[4]- نفسه، ص 225.

و قد ساهم المغاربة في تصدير العديد من المنتجات المصرية و التعريف بها ساهم في إثراء السوق المحلية بالسلع الأجنبية و على رأسها المنتجات الغذائية، فعائلة الشرايبي إعتادت على تصدير القمح و بعض السلع إلى الحجاز[1].

**– التجارة الإفريقية:**

لم تقتصر تجارة المغاربة مع بلدان الشرق و إنما تعدتها إلى بلدان شمال إفريقيا بفعل الرحلة الحجية، فنلتمس هذا في المراكز التجارية التي تمر و تنزل بها.

ساهم المغاربة في هذا المجال من خلال متاجرتهم بالعديد من المنتوجات المتنوعة منها المنسوجات بأنواعها كالقطن[2] إلى بلاد المغرب. و لم يكتف دورهم بهذا الحد، إنما قاموا بالإتيان بها من أماكن صنعها في ريف بلاد مصر و قاموا بتمويل المزارعين للحصول على الكتان و القطن نتيجة الإقبال المتزايد عليه، و نذكر أهم العائلات التي برزت في هذا المجال منها عائلة أمغار القسنطيني، الجربوعي، الجلمار [3].

كما نقل بعض المغاربة سلعهم إلى بلاد مصر و تاجروا بها منها الطرابيش التي كانت منتشرة في الدولة العثمانية بمصر الشيء الذي دفع ببعض العائلات المغاربية بتسويقه منها عائلة كيران و الآبار و التاوي [4].

**– التجارة مع الدول الأوروبية:**

[1]– حسام محمد عبد المعطي، العائلة و الثروة...، مرجع سابق، ص ص 215-217.

[2]– اندري ريمون، الحرفيون و التجار في القاهرة في القرن الثامن عشر، ترجمة: ناصر أحمد إبراهيم، باشي جمال الدين، مراجعة: رؤوف عباس، ج 1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص ص 255-256.

[3]– حسام محمد عبد المعطى، العائلة و الثروة، ...، مرجع سابق، ص 206.

[4]– عبد الرحيم عبد الرحمن، المغاربة في مصر، ...مرجع سابق، ص ص 96-97.

ساهم المغاربة في إحياء حركتهم التجارية مع البلدان الأوربية و نلتمس مساهمتهم في إسترادهم لكميات من المنتوجات الأوربية كالقصدير و الورق و الرصاص و مجموعة من الأسلحة و بالمقابل قاموا بتصدير بعض منتجاتهم الزراعية كالكتان و الحناء و الزعفران و المواد الغذائية مثل الأرز.

كما عرفوا بتجارة التوابل و هذا راجع لإتقانهم اللغات الأجنبية الإيطالية و الفرنسية و من أشهر العائلات في هذا الميدان الحضري، فهي، ابن عطيه المصمودية، إبن مندل، لكن العائلة الأكثر حيوية هي عائلة القسنطيني كونها تعقد صفقات كبيرة مع الأروبيين و التي شملت تبادل الكتان [1].

و قد انتقل بعض المغاربة المقيمين بمصر إلى فرنسا وإيطاليا وأسسوا وكالات تجارية هناك أمثال "الشيخ الحاج محمد بن أحمد مقطان المغربي" الذي كان من المغاربة المقيمين بالإسكندرية[2].

أما فيما يتعلق ببلاد الشام، فإن المعطيات المتوفرة حول التجارة الخارجية للمغاربة تبدو أقل غزارة و تفصيلا مقارنة بما هو متحصل عليه عن نشاطهم في مصر، إلا أن تلك الإشارات المتفرقة تسمح لنا برسم صورة أولية لمظاهر هذا النشاط و اتجاهاته.

يعد النشاط التجاري الذي مارسه بعض المغاربة بين قرى ريف دمشق و مركز المدينة من أبرز مظاهر الحضور الإقتصادي فقد كان بعضهم يعمل كتجار متجولين يتنقلون بين القرى لبيع بضائعهم و على رأسها الأقمشة و هو ما تكشفه إحدى القضايا التي ورد فيها أن "الحاج محمد بن عبد الله ابن عبد الحي المغربي الجزائري" الذي اتجه رفقة ابن عمه "عبد الرحمن بن عبد الحي" إلى قرية عقربا في غوطة دمشق لبيع الأقمشة وبعد بيع بعضها عاد " محمد بن عبد الله" إلى دمشق في حين بقي إبن عمه في القرية، حيث قتل على يد بعض سكانها، و تظهر هذه الحادثة ما قد يتعرض له التجار المغاربة المتجولون من أخطار، إلى جانب ما تعكسه من حضور فعلي للمغاربة في الأسواق الخارجية القروية[3] .

[1]- حسام عبد المعطى، العائلة و الثروة،...، مرجع سابق، ص ص 230-233

[2]- نفسه ، ص 233.

[3]-تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 110.

و هناك من المغاربة من رافق قافلة الحج الشامي لمزاولة التجارة في المحطات التي تمر بها القافلة خاصة في منزلة المزيريب و منزلة مدائن صالح، و قد شملت تجارتهم هذه سلعا استهلاكية متنوعة و مطلوبة لدى الحجاج مثل: القهوة، الطحين، الحلوى، الجلود، قمر الدين و التين، البقسماط، و من بين هؤلاء التجار نذكر "الحاج عبد الرحمن بن ضيف الله المغربي" و "الحاج حسين بن علي بن بكار" و الحاج صالح بن الحاج عبد الله بن الأردمون الذين كانوا يتشاركون بيع تلك البضائع المطلوبة و يتقاسمون أرباحها مناصفة و قد سمي هذا الصنف من التجار بـ " الجرادون وهذا دليل على حركتهم النشطة و تنقلهم الموسمي مع القوافل بهدف الإسترزاق [1].

**ب- التجارة الداخلية:**

برز الدور المحوري للمغاربة المقيمين في مصر في تنشيط التجارة الداخلية لا سيما تلك التي ربطت بين المناطق الريفية و الحضرية، حيث كانت التجارة بين القرية و المدينة هي النشاط الأساسي لمدن الأقاليم الداخلية و التي تمت تسميتها " بمدن الأسواق" حيث كانت هذه الأسواق الكبيرة مركز لتصنيع و منزلا للعديد من التجار المغاربة الذين كانوا يتاجرون بمنتجات هذه المناطق مثل الفيوم و بني سويف التي عرفت كمركز لتجارة الكتان التي كانوا يرتدون إليها ليقوموا بإبادة تصدير منتوجاتها إلى بلدان المغرب و اسطمبول [2].

بالإضافة إلى ذلك، قام التجار المغاربة بدور كبير في استيراد السلع الرئيسية مثل القطن و الحناء و الكتان و القمح من منطقة بولاق و من قرى و مدن أخرى من هذه الأقاليم و لم تقتصر

[1]- نفسه، ص 110.

[2]- حسام عبد المعطى، العائلة و الثروة،...، مرجع سابق، ص 239.

مساهمتهم على هذه المنتجات بل شملت أيضا تجارة الجملة لمنتوجاتهم القادمة من بلدانهم الأصلية كزيت الزيتون و الكبريت على جانب سلع أخرى كالتوابل و البن و الأقمشة الهندية[1] .

و من ابرز الركائز الإقتصادية التي ساهمت في ترسيخ النشاط التجاري للمغاربة كانت الوكالات و السواق و التي بلغ عددها في القاهرة لوحدها نحو 288 وكالة و 57 سوق [2]، و قد أتاح هذا الفضاء التجاري الواسع الفرصة لبعض أفراد الجالية المغاربية مزاولة أنشطتهم التجارية سواء كانوا أصحاب وكالات أو كوسطاء مما عزز من مكانتهم الاقتصادية و إندماجهم في النسيج التجاري المحلي.

**– الوكالات:**

يمكن إلتماس مساهمة التجار المغاربة في هذه الوكالات بحيث أصبحت معظمها تنسب إليهم منها وكالة الزيت ببولاق القاهرة و التي خضعت لإشراف الزياتين من أهل تونس و طرابلس الغرب و كذلك بالنسبة لوكالتي الزيت بنواحي الغورية و باب الشعيرية [3]. كما سيطروا على وكالة الماوردي الموجودة على خط صناعة الفحامين و من أهم المغاربة الذين قاموا بإحتكار هذه الوكالات "الحاج محمد الكهن" و "الخواجا أحمد الدرهوني" و "محمد الفاسي" و "الحلو المغربي" وهناك عدة وكالات أخرى منها وكالة الجراكسة التي اختص فيها التجار التونسيين في صناعة و تجارة البن ووكالة المرجان التي سيطرت عليها عائلة السقاط ذات الأصل الفاسي ووكالة بيع الدهانات بالكعكبين و السكر ببولاق و هناك أيضا وكالات أخذت أسماء أصحابها و مؤسسيها مثل وكالة الشرايبي بالغورية [4].

**– الأسواق:**

كان للمغاربة تأثير في هذا النوع من التنظيمات التجارية كالدكاكين و الأسواق و قد إمتلكوا العديد منها في مدن مصر و أريافها و من بين الأسواق نجد سوق طولون الذي يعد أكبر تجمع

[1]– نفسه ، ص 240.

[2]–أندري أيمون، القاهرة تاريخ الحاضرة، ترجمة لطيف فرج، ط1، دار الفكر لدراسات النشر و التوزيع، 1994، القاهرة، ص 224.

[3]– عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة في مصر، ...، مرجع سابق، ص ص 63-64.

[4]– نفسه، ص 64.

للجالية المغاربية التجارية [1] و سوق الشرب بالغورية و أشتهر فيه المغاربة بتجارة الأقمشة الهندية و منهم "الحاج أحمد الزرهوني" و "الخواجا الحاج محمد حلول" و "عبد السلام الفاسي المغاربي" حيث كانوا يقومون بإستيراد الأقمشة الهندية و المتاجرة بها في المدن المصرية و تصدير بعضها نحو الدول الأوروربية، و قد ساهموا في زيادة الحركة التجارية في سوق السلاح و الصاغة و الحمزاوي[2].

و من بين أشهر الأسر التجارية المغاربية التي ساهمت في تنشيط الحياة الإقتصادية في مصر نجد:

**– الأسر المغربية:**

**بيت الشرايبي**: هي عائلة ذات أصل فاسي كان لها دور بارز في نواحي الحياة [3] و برزت في الحياة الإقتصادية خاصة بفضل تماسك أفرادها ببعضهم البعض و لكن في القرن الثامن عشر تفرقت هذه العائلة بسبب خلاف الورثة [4].

**بيت الأبار**: تعتبر هذه العائلة من أهم العائلات المغربية الكبرى في القاهرة برزت في الساحة الاقتصادية في القرن السابع عشر و من أهم أفرادها "الخواجا الحاج أحمد جدق" و كانت تجارة البن أهم نشاط اقتصادي لهم [5].

**الأسر الجزائرية:**

**عائلة القسنطيني**: أصل هذه العائلة من مدينة قسنطينة إذ هاجر "الحاج شحاتة بن احمد بن علي المغربي القسنطيني" على مصر سنة م1550 و مارس التجارة في مدينة الإسكندرية و كانت بداية نشاطه التجاري باستئجار نصف وكالة و إستغلها في تجارة التوابل و الأقمشة الكتانية ليقوم أبناؤه بإنتهاج نفس مسار ولدهم و أيضا يضاعفوا نشاطهم و ثروتهم في المنطقة [6].

**عائلة ابن مندل:**

[1]– حسام عبد المعطى، العائلة و الثروة،...، مرجع سابق ، ص ص 65-66

[2]– نفسه.

[3]– حسام محمد عبد المعطى، المغاربة في مصر، ...، مرجع سابق، ص ص 45-46.

[4]– عبد الرحيم عبد الرحمن، المغاربة في مصر، مرجع سابق، ص ص 71-72.

[5]– عبد الرحيم عبد الرحمن، المغاربة في مصر، مرجع سابق ، ص ص 77-83.

[6]– حسام محمد عبد المعطي، العائلة و الثروة، العائلة و الثروة، ...، مرجع سابق، ص ص 77-83.

هي عائلة تلمسانية معروفة بنسبها الشريف برزت في ساحة الإقتصادية بفضل أحد أفرادها و هو "الشيخ محمد" عرفه بنشاطه في مجال إستيراد القطن مع سوريا و إعادة تصريفه في صناعة الأقمشة ليتوسع بعد ذلك نحو تجارة العبيد المستوردين من إفريقيا [1].

**- الأسرة الطرابلسية:**

**عائلة الناظور:** هي عائلة طرابلسية ميسورة الحال من بين أفرادها الذين برزوا في المجال التجاري الخواجا فتح الله الناظوري الذي كانت له معاملات تجارية مع المدن التركية العثمانية مثل أدرنه واسطنبول بفضل عمه الذي كان يشارك في الترويج لسلع العثمانية حيث كان يرسل له السجائر و الأخشاب و الأقمشة ليعيد تصديرها في الأسواق المصرية [2].

**الأسر التونسية:**

**عائلة المغار:** هي عائلة جربية اشتهرت بتجارة الزيت في وكالة بولاق يترأسها "الخواجا عمر بن مغار الجربي" الذي اكتسح تجارة الزيت و قد برز أفراد آخرون في هذه الأسرة مثل" الخواجا عيسى بن مغار" و "الخواجا عيسى بن احمد ابراهيم" وعلى إثر ذلك أصبحت من أكثر العائلات نفوذا في القرن الثامن عشر [3].

أما في بلاد الشام فقد ساهم المغاربة خلال القرن 18م في أوجه عدة لنشاط التجاري و يظهر ذلك التجاري و يظهر ذلك في امتلاكهم أو استئجارهم لبعض المؤسسات و المحلات التجارية أو من خلال عملهم فيها و تحديدا في حراسة و بوابة الخانات و الأسواق.

**أ- الخانات و الأسواق:**

[1]- نفسه 83-85.

[2]- عائشة بابه، مرجع سابق، ص 67.

[3]- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة في مصر، ...، ص 71.

**– الخانات (القيساريات):**

تطلق هذه التسمية على البنية المخصصة لممارسة النشاطات الاقتصادية التجارية و الصناعية و لنزول الحجاج و إيواء الغرباء، كما نلتمس أ ن الوثائق الشرعية لم تفرق بينهما فذكرت خان الحماصنة (خان سليمان باشا العظم) على أنه قسارية الحماصنة[1] .

أما فيما يتعلق بنشاطهم في خانات دمشق خلال القرن الثامن عشر فلقد بلغ مجموع العقود التجارية الخاصة بالخانات ستة عشر عقدا إذ كانوا مستأجرين في أربعة عشرا عقدا أي بنسبة 17.5% و مأجرين في عقدين أي بنسبة 12.5% و لم يرصد للمغاربة أي نشاط في شراء و بيع و يتضح لنا هنا أن المغاربة كانوا مستأجرين للخانات أكثر من كونهم ملاك لها ، و هذا يعكس قدرتهم المادية على شرائها [2].

و من بين أهم المؤجرين المغاربة نجد "محمد جوربجي بن عبد الرحمن المغربي" الذي أجر إحدى خانات دمشق " خان منقوين" كما نجد أيضا الشيخ بكري بن الحاج محمد المغربي مؤجرا لإحدى مخازن قيسارية السفرجلانية [3].

تخصصت هذه الخانات في تجارة بعض السلع مثل الأقمشة، التوابل ، الحبوب وبالإضافة إلى ذلك النشاط التجاري الكبير الذي كان يمارسه المغاربة في باطن دمشق وخان الحماصنة و خان النحاس و خان السفرجلانية و غيرها من الخانات الأخرى قد قاموا بالإقامة و السكن في هذه المؤسسة [4].

و قد أبرمت عقود خاصة بالخانات لفترات زمنية لا تقل عن سنة واحدة و لا تزيد عن أربع سنوات غير أن بعض العقود كانت تدوم لسنة و بضعة أشهر و كانت الأخيرة تدفع سنويا على قسطين متساويين في أولها و قسط في نهائتها و من الطبيعي أن تختلف قيمة الأجرة تبعا لإختلاف

[1]–محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 103.
[2]– نفسه، ص 104.
[3]– محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق ، ص 104.
[4]– نفسه، ص 105.

الأحجام و أهمية موقعها إذ بلغت قيمة أجرة الخانات ستة و ثلاثون قرشا سنويا، و كان هذا الخان يحتوي على بائكتين و ساحة و يقع في ظاهر دمشق بمحلة خان السلطان، كما وجد بدمشق خان المغاربة الذي كان مركز عسكري خاص بطائفة العسكر المغاربة، هذا ما يجعلنا لا نحصر هذا النوع من المؤسسات على الطابع التجاري فقط فقد كانت لها أيضا وظيفة عسكرية [1].

**– البوائك:**

استخدمت البوائك في دمشق خلال القرن الثامن عشر لخزن و تسويق الحبوب على اختلاف أنواعها، فلقد اختلفت أحجامها بحسب عدد الأقواس الحجرية التي توجد فيها و التي يستند السقف عليها، فالبائكة الصغيرة تشتمل على أربع جدر و سقف و منافع و المتوسطة تتألف من أربع جدر و سقف راكب على قوس حجر و باب و الكبيرة تشتمل على خمسة أقواس حجر و سقف و مخزنين و منافع و نلتمس مساهمة المغاربة في ممارستهم لعملية خزن الحبوب و تسويقها من خلال امتلاكهم و استئجارهم للبوائك التي وجدت كبناء مستقل أو في بعض خانات دمشق و قد بلغ عدد العقود الخاصة بالبوائك التي وجدت في شكل مستقل خمس عقود، و كان المغاربة مشترين في ثلاثة منها و بائعين في عقد واحد أما العقد الأخير فكان طرفا البيع و الشراء فيه من المغاربة كما تم رصد ثلاث عقود استأجر فيها المغاربة البوائك، اختلفت أثمانها باختلاف أحجامها و مواقعها فبلغ أعلى ثمن لها 120 قرشا و كانت هذه البائكة متوسطة وتقع في ظاهر دمشق في محلة باب المصلى[2].

**– الدكاكين:**

بلغ مجموع عقود الشراء و البيع و لإيجار و الإستئجار للدكاكين الخاصة بالمغاربة المقيمين في دمشق خلال القرن الثامن عشر خمسة و عشرون عقد، و قد رصد بعض اختصاصاته مثل دكاكين معدة لبيع البن و البقالة و الجزارة و البيطرة و العطارة و توسعت هذه الدكاكين جغرافيا بين باطن دمشق و ظاهرها بشكل متساوي حيث بلغ مجموعها في باطن دمشق 14 دكان توزعت على عدة

[1]- نفسه، ص ص 105-106.

[2]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص ص 106-107.

محلات و أسواق رئيسية هي محلة النصارى، محلة الخراب و محلة مأذنة الشجم و في أسواقها، سوق الحرير، سوق البزورية، سوق الأروام، و غيرها و أعدادها في ظاهر دمشق أحد عشر عقارا توزعت بين عدة محلات منها: محلة التعديل و محلة القبيبات ...[1].

كما لم تقتصر مشاركة المغاربة في التجارة على عمليات البيع و الشراء بل شملت كذلك حرفا مرافقة مثل صناعة النحاس و بيع الرقيق، فضلا عن مساهمتهم في تنظيم الحركة التجارية من خلال توليهم مهمة الحراسة في الأسواق و الخانات، و قد أدى هذا الدور إلى نشوء طائفة خاصة بهم عرفت بطائفة "المغاربة الحراس" [2]. ما يعكس تنوع مشاركتهم الفعالة في الحياة الاقتصادية في المنطقة خلال العهد العثماني.

**ثالثا: مساهمة المغاربة في الوقف:**

إلى جانب ما حظي به المغاربة من حضور في المجالات الحرفية و التجارية، برزت مشاركتهم كذلك في أوجه من العمل الخيري و الإجتماعي و التي عكست تفاعلهم مع محيطهم و حرصهم على دعم الفئات المحتاجة و طلاب العلم و العلماء لا سيما في ما يخص احتياجات أبناء طوائفهم.

**1- في مصر:**

**أ- إرادات أوقاف رواق المغاربة:**

يعتبر رواق المغاربة في جامع الأزهر الشريف من أكثر الأروقة ثراء خلال العهد العثماني هذا راجع للحركة الوقفية الضخمة التي خصصها أبناء المغاربة لدعمه و إثرائه خلال القرن الثامن عشر بالإضافة إلى ذلك كانت هناك أوقاف مخصصة من طرف جامع الأزهر لخدمة الرواق و التي شملت الرواتب و جريات نقدية و عينية [3].

[1]- نفسه، ص ص 108-109.

[2]- نفسه ، ص 110.

[3]- حسام محمد عبد المعطي، المغاربة في مصر،...، مرجع سابق، ص 244.

كما عرفت ظاهرة الوقف خلال العهد العثماني انتشارا ملحوظا و هذا راجع لكثرة الأوقاف المخصصة من طرف كبار التجار المقيمين بالقاهرة و المدن المصرية الأخرى، كما ساهم المغاربة في دعم أعمال الخير و البر [1]، و استنادا للوثائق الأرشيفية التي أجراها الباحث عبد الرحمن عبد الرحيم في دراسته قد أظهر لنا العديد من الوثائق لمئات الحجاج الذين أوقفوا أوقافهم في سبيل طلبة العلم و العلماء المجاورين لرواق المغاربة بالأزهر الشريف [2]، و قد تعددت أقسام الوقف نذكر منها:

- **الأوقاف الثابتة:**

هي تلك العقارات التي لا يمكن نقلها و لا تحريكها من مكان لآخر مثل الأراضي ، البساتين، المنازل، المحلات ، الآبار، الدور، الخانات، و غيرها، و يعد هذا الوقف هو الأصل و لا وجود لخلاف العلماء حوله، و قد شاع خلال الوجود العثماني، حيث نرصد العديد من المغاربة قاموا بشراء عقارات و منازل أوقفوها لصالح رواقهم في الجامع الأزهر بهدف دعمه ونشر العلم فيه [3].

و قد زودتنا سجلات المحاكم الشرعية أصحابها بتخصيصها للدراسة التي أجراها الباحث عبد الرحمن عبد الرحيم بحوالي 49 تركة من أصل 375 تركة أوصى بها خصصها لصالح طلبة الرواق و تمثلت في منازل و عقارات و مثال عن ذلك ما قام به " الخواجا محمد بن قاسم العشوبي الذي أوصى بشراء عقار بقيمة 1200 بارة و تمليكه لصالح رواق المغاربة [4]، كما قام أيضا " خواجا أحمد بن سعيد المغربي" بوقف خيري تمثل في إرادات ستة قراريط من أصل أربعة و عشرون قيراط [5].

- **الأوقاف المنقولة:**

هي تلك الأوقاف التي يمكن نقلها من مكان لآخر مثل النقود، الحيوانات و الكتب.

- **أوقاف مالية:**

[1]- عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة في مصر، ...، مرجع سابق، ص 100.

[2]- نفسه، ص 100.

[3] - ابراهيم بن مويزة، مرجع سابق، ص 20.

[4]- حسام محمد عبد المعطى، المغاربة في مصر، ...، مرجع سابق، ص 239.

[5]- عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة في مصر، ...، مرجع سابق، ص 100.

يقصد بها تلك المبالغ المالية التي يتركها المغاربة لمختلف الفئات الوقفية لا سيما فئة التجار منهم لصالح رواق الأزهر، و مثال عن ذلك نجد "الخواجا محمد الكبير بن محمد بن قاسم الشرايبي" الذي أوصى عند كتابة حجة وصيته في سنة 1712م بأن يعطي مبلغ 51 ألف بارة لثلاثة عشر عالما من كبار العلماء في مصر، منهم الشيخ أحمد النفراوي و الشيخ منصور المنوفي و الشيخ أحمد الشرقي شيخ رواق المغاربة بالأزهر [1]، كذلك نجد أن الحاج محمد جعلان التلمساني التاجر بالفحامين قد رصد مبلغ قدره 8100 بارة وصية لصالح طلاب الرواق و مبلغ 500 بارة لشيخ الرواق [2].

- **أوقاف الكتب:**

لقد ولى المغاربة من أهل الخير و الصلاح اهتمامهم بالجانب العلمي و احتياجاته لذلك فإنهم لم يتوانوا في توفير الكتب لصالح الطلبة و علماء الرواق، فقد كانت تمثل هذه الأوقاف الشريان الذي يغذي مكتبة الرواق بالمخطوطات الثمينة ومن بيت الذين ساهموا في تدعيم مكتبات الرواق نجد الحاج محمد جعلان لتلمساني الذي أوقف 3000 بارة لأوقاف الكتب [3]، و أحمد العربي التلمساني الذي أوقف مجموعة كبيرة من الكتب سنة 1138هـ منها " الدرر اللوامع في تحرير جمع الجوامع"، و "شرح الحفصي على أم البراهين" و غيرها من الكتب و محمد بن خالد العنابي الذي أوقف "صحيح البخاري" وكتاب "قلائد الدر المنثور في ذكر العبث والقبور" و غيرهم الكثير من الكتب " و من الواقفين الذين ساهموا في إثراء المكتبات و تلبية حاجات الطلاب في مسعى واضح لرفع المستوى العلمي [4].

## 2- بلاد الشام:

[1]- نفسه، ص 241.

[2]- قريزة ربيعة، مرجع سابق، ص 497.

[3]- قريزة ربيعة، مرجع سابق ، ص 497.

[4]- نفسه ، ص 497.

برز حضور المغاربة في الحياة الوقفية لبلاد الشام من خلال أشكال متباينة منه، فلم يقتصر على الوقف المباشر بل شمل أيضا الإستفادة من البنية الوقفية القائمة على الإنخراط فيه عن طريق الإستئجار و الإستثمار، فقد أظهرت بعض الوثائق مساهمتهم في تشغيل أرض موقوفة على مؤسسات تعليمية و دينية و محلية أو تلك المحبوسة على الحرمين الشريفين، أو هو ما يكشف عن علاقتهم المتشابكة و المرتبطة بالعمل الخيري من جهة و النشاط الإقتصادي من جهة أخرى [1].

و قد برزت بوادر التكافل الداخلي بين أفراد الجالية من خلال تخصيص ممتلكات لفقراء طوائفهم مما يعكس وعيا اجتماعيا راسخا و قيما تضامنية متجذرة [2].

و قد اتخذ هذا الحضور الوقفي صورا متعددة أبرزها وقف زاويتهم في دمشق" زاوية المغاربة" و التي كانت تمثل لهم مقرا دينيا و اجتماعيا و حبس عليها عدد من العقارات السكنية و التجارية و لا تظهر المصادر أي إشارات واضحة إلى امتلاكهم أوقافا خيرية أخرى كما لا يعلم ما إذا كان وقف الزاوية يشمل أراضي زراعية .

كما شارك بعض المغاربة في استثمار أراض زراعية موقوفة على المؤسسات الدينية و التعليمية ما يعكس انخراطهم في تنشيط البنية الوقفية فقد وردت الكثير من الإشارات عن استئجارهم لأراضي تابعة لأوقاف مدارس مهمة مثل الجوزية، البيانية و السميساطية و البيمارستان النوري فمثلا **استأجر "المعلم" عبد الرحمن بن الحاج حسين بن محمد المغربي "وولد أخيه" المعلم "محمد بن محمد بن حسين المغربي" من مولان و سيدنا أعلم العلماء المتبحرين أفضل الفضلان بن عبد الرحمن أفندي ابن المرحوم فخر الفضلا الكرام فخر السادة المدرسين بما إليه من توليه الشرعية على مدرسة السميساطية الكائنة بقرب من جامع بني أمية و أوقفها [3] و ساهم بعضهم**

[1]- اسماعيل زيان، " أوقاف الجزائريين من الكتب على رواق المغاربة بالجامع الأزهر، قراءة في فهرس المكتبة الزهرية، **مجلة البحوث التاريخية**، المجلد 06، العدد 02، وزراة التربية الوطنية، الجزائر، ديسمبر 2022، ص ص114-147.

[2]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص ص 96-99.

[3]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص ص 96-97.

**الآخر في استثمار أراض موقوفة على الحرمين الشريفين وأخرى بالجوامع المحلية بدمشق من بينها جامع الشيخ خليل التوروزي** [1].

بالإضافة إلى ذلك نجد أن بعض ميسوري الحال من المغاربة قاموا بوقف بعض البيوت السكنية للإنفاق على فقراء بعض الطوائف المغربية فمثلا، أوقف " السيد محمد بن أحمد المغربي من طائفة السوس" جميع الدار الكائنة بمحلة القساطلة على فقراء أهالي سوس و اهالي مراكش بحيث يتم تأجير الدار المذكورة و يحصد ريع ذلك لفقراء الطائفين[2].

يتضح لنا أن المغاربة قد تمكنوا من فرض حضور اقتصادي ملموس في مصر و بلاد الشام خلال العهد العثماني، فقد أظهروا كفاءة ملحوظة في مختلف المهن و الصناعات مما مكنهم من التميز في هذه المجالات، كما نجحوا في تأسيس شبكة تجارية فعالة أتاحت لهم تحقيق الأرباح معتبرة و أسهمت في ترسيخ مكانتهم الإجتماعية.

و يلاحظ أن نشاطاتهم التجارية كانت أكثر ازدهارا في مصر خاصة في التعاملات مع الأسواق الأوروبية الشرقية في حين اتسم نشاطاهم في بلاد الشام بتركيزه على المبادلات الداخلية و لم يقتصر حضورهم في الاقتصاد على التجارة، و الصناعة، بل تجاوزه إلى المساهمة في المجالات الخيرية كإقامة أوقاف و تخصيص موارد أعمال البر لدعم الفقراء و المحتاجين و المؤسسات الدينية و العلمية و هو ما يعكس اندماجهم ومكانتهم في المجتمعات التي استقروا بها.

[1]- نفسه، ص ص 97-98.

[2]- نفسه، ص 61.

## المبحث الثالث :الدور السياسي و العسكري:

كان للمغاربة حضور واضح على ساحة السياسية و العسكرية لاسيما في مصر وبلاد الشام، حيث ارتبطت هذه الجالية بعلاقات وثيقة مع السلطة العثمانية سواء على المستوى السياسي أو الإداري أو العسكري، قد انعكس هذا الإرتباط في الإنخراط بعض العناصر المغاربية في مختلف هياكل السلطة السياسية[1]، و كذلك في أجهزة الدولة الحساسة خاصة في الجهازين الرقابيين المهمين في الدولة و هما البريد و الحسبة ، حيث كان سعاة البريد "ساعي الباشى" هم همزة الوصل الرئيسية بين أجهزة الدولة العثمانية، و كان عمل المغاربة في هذا المنصب قد جاء نتيجة لسياسة عامة اتبعتها الدولة العثمانية و هي استخدام العناصر المروريسكية المضطهدة و التي كانت أكثر وعيا و نقمة على الأوروبيين في جهاز العسس "الاستخبارات" و البريد حيث كان من أهم أجهزة الدولة لإحكام قبضتها على الولايات و الأقاليم و في صراعها الضاري مع أروبا ، ففي الإسكندرية سيطرت عائلات المراكشى و القصرى و الزواوي على هذا المنصب لفترات طويلة ، و غيرها من المناصب مثل

[1]- حسام محمد عبد المعطى ، العائلة و الثروة ...مرجع سابق، ص ص 288-289.

المحتسب[1] و ناضر الحسبة التي أدرك المغاربة ضرورة توليها من أجل بسط نفوذهم و تكوين قاسم من التحالف المشترك بينهم و بين السلطة .[2]

كما شكلت النخبة التجارية المغاربية ، بفضل ثروتها الطائلة كعائلة امغار، جلمام، الرويعي ... قوة مهمة داخل بناء المجتمع و عدت عمودا فقريا للطبقة البرجوازية الوسطى في مصر خلال القرن الثامن عشر، حيث السلطة السياسية غالبا ما تسارع إليها لطلب الأموال لسد عجز أو أزمة مالية تعاني منها، وبذلك نسجت علاقة بين السلطة و فئة التجار المغاربة و قامت على إرتباط المصالح بين الطرفيين حيث كان المغاربة مصدر مهم لتمويل السلطة و هي بدورها كانت تقدم لهم الرعاية و الحماية .[3]

أما في بلاد الشام فنسجل انه لم يكن للمغاربة تدخل في أمور السلطة و نفوذهم فيها, كون هذه الفئة على ما يبدو لم تكن معنية بالانخراط في المجال السياسي المحلي و إنما وجهت اهتماماتها نحو مجالات أخرى قد تكون اقرب إلى الحياة الدينية أو الاقتصادية أو الاجتماعية و يحتمل أن يكون هذا الغياب راجع لطبيعة توزيع الجالية المغاربية في بلاد الشام و ليس لكونه إقصاء أو تهميشا.

لم يقتصر الحضور المغاربي في مصر و بلاد الشام خلال العهد العثماني على الجوانب السياسية بل امتد ليشمل الجوانب العسكرية والتي كان لهم فيها دور بارز يعود بجذوره إلى العصور الأولى من استقرارهم في هذه الديار فقد إنخرط المغاربة في الدفاع عن هذه المناطق ومدنها التي إحتضنتهم[4]، وبفعل شعورهم الراسخ بالانتماء إلى هذه الحواضر فقد وجدوا أنها تستحق الدفاع عنها كما لو كانت أوطانهم الأصلية وهذا ما منح وجودهم بعدا يتجاوز الحضور المؤقت لهذا لم يتوانو

[1]- المحتسب : هو ممثل لسلطة السياسية في الأسواق، شغل العديد من المغاربة هذا المنصب من بينهم الخوجا عبد العزيز المسلاتي المغربي الاندلسي ناظر الحسبة الشريفة خلال منتصف القرن السادس عشر و تولى الامير محمد المغربي الذي كان زعيم مصر (حكم دار الأمن العاصمة) ناظر الحسبة في سنة 1736 م ، انظر ص288.

[2]- نفسه 288.

[3]- حسام محمد عبد المعطى العائلة و الثروة ..مرجع سابق،ص ص 288-289.

[4]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي ، مرجع سابق،ص 131.

في الدفاع عنها،وهو ما يعكس إندماجا فعليا واستقرارا طويل الأمد إستمر إلى غاية العهد العثماني الذي ثمن هذه المشاركات العسكرية ورأى أنه من الضروري فتح أبواب الإنخراط في السلك العسكري أمامهم.[1]

ويعود هذا الإنفتاح إلى مجموعة من الخبرات التي كان المغاربة يكتسبونها وإلى الحاجة الملحة للدولة العثمانية لهم للعمل في الأسطول البحري العثماني خاصة بعد تحطيمه في معركة ليبانتو[2] في 979هـ / 1571م حيث رغبت الدولة في إعادة بناء وتجديد هذا الأسطول ووجدت في المغاربة سندها القوي لذلك أصدرت أوامر لتجنيد القادرين منهم في البحرية العثمانية .[3]

إلى جانب إنخراط التجار المغاربة في الأجواق العسكرية خاصة في أوجاق المستحفظان[4] بوصفه أهم وأقوى الفرق العسكرية في مصر والسلطنة العثمانية ككل من اجل توفير حماية لتجارتهم والحصول كذلك على مورد مالي شبه منتظم من خلال رواتب النقدية والعينية،و لم يمانع العسكريون في دخول التجار إلى هذه الفرق العسكرية حيث كان إنضمامهم إليها يساهم في زيادة مواردها و إيراداتها ، حيث كان الأجواق يحصل على 10 إلى 20% من إجمالي تركات هؤلاء التجار ،و نظرا لإنضمامهم مبكر في هذه الأجواق، قد تمكنوا من الترقي و الوصول إلى أعلى الرتب منها جوربجي و مستحفظان،بكوات و أمراء ألوية و حتى وصول إلى البكوية[5]،بالإضافة إلى الإستعانة بهم من طرف أمراء المماليك في مصر و أصبحوا يشكلون فيالق عسكرية داخل بيوتهم بسبب

---

[1]–حسام محمد عبد المعطى ،العائلة و الثروة ...مرجع سابق،ص287

[2]– ليبانتو : تعد هذه المعركة من أهم المجابهات العسكرية التي شهدها البحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر (1571م)، كانت بين المسلمين و على رأسهم الدولة العثمانية و بين التحالف المسيحي أنظر: عبد القادر فكاير، "دور الأسطول الجزائري في معركة ليبانتو 1571 م"، **مجلة الموافق للبحوث و الدربات في المجتمع و التاريخ** ، العدد 09،2014، ص415 .

[3]– حسام محمدعبد المعطى ،العائلة و الثروة ... مرجع سابق ،ص ص 288،289.

[4]–المستحفظان :هي فرقة انكشارية من أقوي الفرق الجيش العثماني ، من أهم اختصاصاتها الحفاظ على الأمن و قد ألقي على عاتقها مهمة الشرطة، لذلك كان دائما يطلق عليها جماعة المستحفظان، أي الحراس، كما سمي أغا الإنكشارية بمصر بأغا المستحفظان. أنظر لمرأف أحمد السيد إدارة الشرطة في مصر في العصر العثماني، https://www.ifao.egnet/jmisL/40/13

[5]– حسام محمد عبد المعطى ،العائلة و الثروة ...مرجع سابق،ص291.

إيجادهم لاستخدام البنادق حيث ظهرت قوتهم الخاصة وأصبحت تفوق أكبر قوة عسكرية في مصر وهو "أغا الانكشارية "وقد تم تكوين فيالق من المغاربة المشاة من طرف الأمراء لإستخدامهم ضد بعضهم البعض نظرا لتفوقهم[1].

كما أن دورهم لم ينحصر على المناصب التي شغلوها وإنما إمتد ليشمل مساهمة مباشرة في القضاء على الصراعات و إخماد التمردات الداخلية على السلطة سواء في مصر او بلاد الشام، فقد شكلت هذه العناصر المغاربية المنخرطة في الفرق العسكرية أو الموالية لبعض القيادات قوة يعول عليها في مواجهة الإختلالات الأمنية أو ميل كفة القوة من طرف لأخر،وقد إزداد الإعتماد عليهم من طرف الولاة المحليين لاسيما في بلاد الشام وتحديدا من ولاة آل العظم الذين حكموا دمشق (1333هـ/1720) ( 1198هـ/1775م) فقد إعتمد عليهم كل من حسين باشا 1738م وأسعد باشا العظم سنة 1736 م في الأوقات الحرجة عندما تتفاقم الصراعات الداخلية ،وهذا راجع للشهرة التي إكتسبوها بقدراتهم القتالية و مهاراتهم في السيطرة على الأزمات[2]،كما إستخدمهم بعض حكام جبل لبنان من الأمراء الشهابيين وقد كان لهم دور حاسم في الصراعات العسكرية حول إقتسام السلطة و النفود في الجبل، كما أننا نجد بأن قوات ظاهر العمر حاكم صفد عكا (1117هـ /م1705-1185هـ/1775م) من مرتزقة المغرب،وقد أسهموا بشكل كبير في صعود نجمه وتألقه السياسي والعسكري وفي بسط نفوذه على جنوب سوريا و جبل لبنان و حتى صيدا التي سيطر عليها في 1771 م[3] ،كما استخدمهم علي بيك الكبير المملوكي حاكم مصر في حملته العسكرية التي كانت موجهة للسيطرة على بلاد الشام 1771 م، وقد تمكن بفضلهم من احتلال دمشق حيث بلغ تعدادهم حوالي ألفين 2000 مغربي، كما أنهم شكلوا عنصرا رئيسيا في

[1] - نفسه، ص 293 .

[2] -محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي ،مرجع سابق، ص ص 132-133.

[3] - نفسه، ص 141.

جيش أحمد باشا الجزار والي عكا و دمشق[1] ، من هنا يمكننا أن نستنتج بأن العسكر المغاربة كانت لهم مكانة مميزة حيث أعتمد عليهم من طرف جل حكام مصر وبلاد الشام خلال القرن 18 م و ربما يعزى ذلك إلى بأس المغاربة و تمرسهم بالقتال ، و غربتهم التي تجعلهم لا جذور لهم يخشى من خطرها ، بالإضافة إلى الحاجة إليهم في عهد فساد آمر العسكر الانكشاري و فوضويته و ثورته على الولاة [2].

ويرجح أن بروزهم في المشرق خلال هذا القرن كان من الأجواق العسكرية التي تشكلت في أقطار المغرب (تونس،الجزائر،طرابلس)إثر السيطرة العثمانية عليه حيث سمحت للقيادات البحرية المغاربية أمثال: خير الدين بربروس و صالح ريس و علج علي في تجنيد القوات التي تحتاج إليها من مختلف أنحاء الدولة العثمانية ، و يعتقد أن العناصر الرئيسة و قيادات المجندين القادمين من الأناضول كانوا مغاربة رغم تهميش أبناء المنطقة خاصة الكراغلة منهم بالانخراط إلى القوات المحلية .

ما دفعهم إلى التوجه نحو المشرق بحثا عن فرص للعمل كمرتزقة [3]و قد عمل العسكر المغاربة بين صفوف الأجواق المشرقية الشامية و المصرية ساعين وراء كسب رضا ولاة أمرهم غير أبهين حتى بأصولهم المشتركة و الدليل على ذلك تلك المواجهة التي حدثت بين قوات علي بك الكبير و القوات الشامية حيث دافع المغاربة عن مدينة دمشق ضد إخوانهم المغاربة المنظمين إلى القوات علي بك[4].

ومن ناحية أخرى برز العسكر المغاربة كقوة تتصدى للإخطار الخارجية لاسيما تلك المساهمة الجليلة لهم أثناء تعرض مصر للغزو الفرنسي سنة 1213هـ/1798 م[5] .

---

[1]- نفسه،ص 132

[2]-نفسه ص 134.

[3]-محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي ،مرجع سابق،ص134،133، عبد الكريم رافق، مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الشام من القرن السادس عشر حتى مطلع القرن التاسع عشر ،دراسات تاريخية ،العدد 01 دمشق ،1980 م ،ص79 .

[4]-نفسه،ص 143

[5]عائشة بابه،مرجع سابق ،ص 39.

وقد شغل العديد من المغاربة في بلاد الشام مناصب عسكرية سامية بداية مع القرن الثامن عشر [1]، و على رأسها منصب "الباش أغا " [2] و قد تمتعوا بنصاب وافر من المخصصات المالية التي زادت من نفوذهم و رفاهيتهم.[3]

كما انه كان لهم دورا في تأمين سلامة قافلة الحج الشامي و كانوا أكثر الفرق المساهمة في ذلك رغم خطورة هذه المهمة حيث يقول الكوفحي نقلا عن البديري :"و في سلخ محرم جاء كتاب الجوقدار و أخبر أن الحج في هذه السنة (1166هـ/1752م)ذهب و آب من طريق فرعي، وخرجت عليهم عرب ، و قضوا بالحاج و بالعسكر خصوصا في المغاربة".[4]

و لم ينحصر دور العسكريين المغاربة في بلاد الشام على الأوجه الإيجابية ،إذ شهدت بعض الفترات حالات التمرد و الإضراب و الشغب كما حدث خلال فترة حكم حسين باشا حيث عاثوا فسادا بدمشق و نهبوا السويقة فنقم عليهم الدمشقيون و طردوهم منها و خربوا زاويتهم و لكن حتى عندما قام أسعد باشا بإرجاعهم من اجل موازنة القوى العسكرية لم يمنعهم ذلك من الاستمرار في تلك الممارسات حيث قال فيهم المؤرخ بريك الدمشقي : "وتفرعنت المغاربة في دمشق" وكانت هذه الحالات من فساد و التمردات أمور لم تكن غريبة عن الفرق العسكرية المحلية عموما خلال ذلك العهد.[5]

يتبين لنا من خلال مشاركة المغاربة في المجالين السياسي و العسكري أنها لم تكن واسعة النطاق و ارتبطت بظروف و أوضاع خاصة، كانت تجتازها الدولة العثمانية (مهام ارتبطت بحاجة

[1]-انظر للملحق رقم (5)، ص 153.

[2]-من بين أسماء المغاربة الذي شغلوا منصب "الباش أغا " " فخر الأمجاد الأعيان الحاج عبد المؤمن أغا باشا أغا المغاربة بن عبد الله المغربي " و فخر الأقران المكرمين عبد الله اغا بن الحاج عبد الكريم المغربي النجاري باشا أغا زمرة المغاربة،وفخر الأمجاد الكرام محمد بن المرحوم الحاج عبد الرحمن المغربي باشا أغا المغاربة الشهير بابن الدولاب ،و فخر الأمجاد و الأعيان الحاج مو حسن أغا باش اغا المغاربة بن عبد الله المغربي. زعل الكوفحي ، مرجع سابق،ص 138.

[3]- نفسه ،ص ص138 -139.

[4]-محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق،ص 143-144

[5]-نفسه،ص141-142

الدولة)، فقد التحق المغاربة بالخدمة في الجيش العثماني خاصة في الحاميات المحلية بينما برز آخرون في مناصب إدارية محددة و هو ما يعكس انخراطهم الملموس في بعض مفاصل السلطة و الإدارة بما يؤكد تعدد و تنوع أدوارها ضمن النسيج المحلي.

# الخاتمة

## الخاتمة:

في ختام هذا البحث، توصلنا إلى مجموعة من الملاحظات و الاستنتاجات يمكن تلخيصها فيما يلي:

– أن تزايد هجرة المغاربة إلى مصر و بلاد الشام خلال العهد العثماني لم يكن وليد ظرف طارئ بل جاء إنعكاسا لتحولات داخلية سياسية و إقتصادية و إجتماعية عرفتها المنطقة المغاربية تزامنت مع حالة من الإستقرار ميزت المشرق العربي مما جعله وجهة مفضلة لمن كان يبحث عن فرص أوسع للحياة و الإستقرار.

– أن مصر و بلاد الشام قد احتلتا مكانة تاريخية و استراتيجية بالغة الأهمية داخل العالم الإسلامي، لم تقتصر على موقعها الجغرافي الذي يربط المشرق و المغرب، بل شملت أيضا أدوارهما العلمية و الدينية و التجارية، مما جعلهما مجالين جاذبين للهجرة و الاستقرار.

– أن الجالية المغاربية في مصر و بلاد الشام و لم تكن موحدة البنية، بل ضمن فئات مختلفة من العلماء و السادة الأشراف العسكريين، التجار الحرفيين و الفلاحين، هو ما يعكس تنوعها الداخلي، ور غم اندماجها النسبي داخل المجتمع المحلي فقد بقيت محافظة على تمايزها الثقافي و الإجتماعي الذي ميزها عن باقي الجاليات الوافدة غلى المشرق.

– كانت الأسرة المغاربية في مصر و بلاد الشام وحدة إجتماعية متماسكة فقد جمعت بين الطابع التقليدي و دور الأب المحوري، و شكلت وسطا لنقل القيم و التقاليد المغاربية مما ساعد الجالية على الإستقرار و الإندماج دون أن تفقد هويتها.

تعد الأسرة المغاربية الركيزة الأساسية التي حافظت على تماسك الجالية في المشرق العربي خلال العهد العثماني، فرغم ابتعادها عن موطنها الأصلي بقيت محافظة على خصوياتها الثقافية المغاربية.

– حافظ المغاربة على ممارساتهم و تقاليدهم الإجتماعية المتوازنة متمسكين بأصولهم، غير أن هذا التماسك لم يمنعهم من التفاعل مع محيطهم و الإنخراط في مظاهر حياة السكان المحليين اليومية،

كما أن هذه العادات و التقاليد لم تكن مجرد مظهر شكلي، و إنما وسيلة للحفاظ على التماسك الإجتماعية.

– إن دراسة النشاط الثقافي للعلماء المغاربة في كل من مصر و بلاد الشام يظهر أنهم أسهموا إسهاما فعالا في تنشيط الحياة الفكرية و العلمية في المشرق خلال العهد العثماني، حيث شاركوا في التدريس و الإفتاء و التأليف إلى جانب حضورهم في حلقات المناظرات و المناقشات العلمية مما جعلهم جزاء من النخبة الفاعلة في الحياة الثقافية لتلك الحواضر، و قد ساعد انخراطهم في المؤسسات العلمية كالأزهر و الأموي و غيرهم من مراكز العلم على ترسيخ الروابط المعرفية بين المشرق و المغرب ليصبحوا مرجعا في المسائل الدينية و الاجتماعية ما ساعدهم على الإندماج في المجتمع المحلي و المشاركة في الحياة الفكرية و الدينية.

يتضح لنا أن المغاربة قد تمكنوا من فرض حضور اقتصادي ملموس في مصر و بلاد الشام خلال العهد العثماني، فقد أظهروا كفاءة ملحوظة في مختلف المهن و الصناعات مما مكنهم من التميز في هذه المجالات، كما نجحوا في تأسيس شبكة تجارية فعالة أتاحت لهم تحقيق الأرباح معتبرة و أسهمت في ترسيخ مكانتهم الإجتماعية.

يلاحظ أن نشاطاتهم التجارية كانت أكثر ازدهارا في مصر خاصة في التعاملات مع الأسواق الأوروبية الآسياوية في حين اتسم نشاطاهم في بلاد الشام بتركيزه على المبادلات الداخلية، و لم يقتصر حضورهم في الاقتصاد على التجارة، و الصناعة، بل تجاوزه إلى المساهمة في المجالات الخيرية كإقامة أوقاف و تخصيص موارد لأعمال البر و دعم الفقراء و المحتاجين و المؤسسات الدينية، بما يعكس اندماجهم ومكانتهم في المجتمعات التي استقروا بها.

يتبين لنا من خلال مشاركة المغاربة في المجالين السياسي و العسكري أنها لم تكن واسعة النطاق و ارتبطت بظروف و أوضاع خاصة، كانت تجتازها الدولة العثمانية (مهام ارتبطت بحاجة الدولة)، فقد التحق المغاربة بالخدمة في الجيش العثماني خاصة في الحاميات المحلية بينما برز آخرون في مناصب

## الخاتمة:

إدارية محددة و هو ما يعكس انخراطهم الملموس في بعض مفاصل السلطة و الإدارة بما يؤكد تعدد و تنوع أدوارها ضمن النسيج المحلي.

# الملاحق

**الملحق رقم 01: صورة تمثل إحدى أهم أوقاف المغاربة قرية عين كارم بالقدس [1]**

قرية عين كارم

[1] – إبراهيم باجس عبد المجيد المقدسي، مرجع سابق، ص 85.

## الملحق رقم 2: يمثل وثيقة أرشيفية لمحاكم دمشق الشرعية مدروسة من طرف مؤرخ فواز منير الرجولة [1]

**1 ) نص الوثيقة العثمانية**

«لدى سيدنا إبراهيم أفندي المشار إليه، حضر مشايخ السبع طوايف المغاربة بدمشق وهم:

الحاج أحمد بن علي الفاسي شيخ طائفة الفاسية

و السيد أحمد بن عبد الهادي الجزائري شيخ طائفة الجزائرية

والسيد محمد بن مبارك السوسي شيخ طائفة السوسية

والسيد حموده بن علي التونسي شيخ طائفة التونسية

والحاج محمد بن الحاج محمد الطرابلسي شيخ طائفة الطرابلسية

والحاج إبراهيم بن عبد الجليل الدراوي شيخ طائفة الدراوية

والحاج محجوب بن محمد المراكشي شيخ طائفة المراكشية

والسيد موسى بن سليمان الكاتب شيخ السبع مشايخ المزبورين

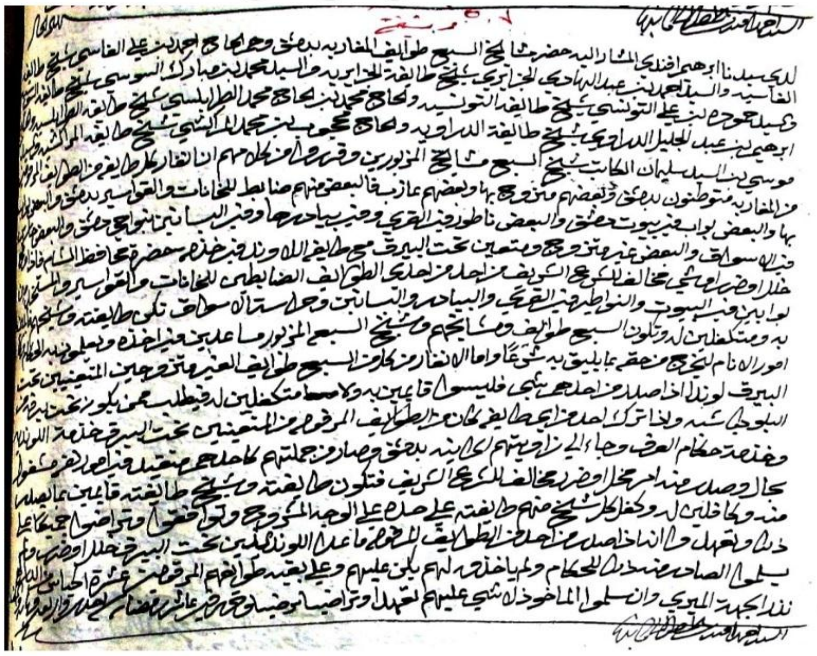

صورة الوثيقة رقم 507 من السجل 51 صفحة 220 من سجلات محاكم دمشق الشرعية العثمانية، تاريخ الوثيقة 10 رمضان 1141هـ الموافق 9 نيسان/ إبريل 1729م.

[1]- فواز منير الرجولة، مرجع سابق، ص ص18-19.

## الملحق رقم 3: خريطة تمثل أهم مراكز سكن المغاربة في مدينة دمشق [1]

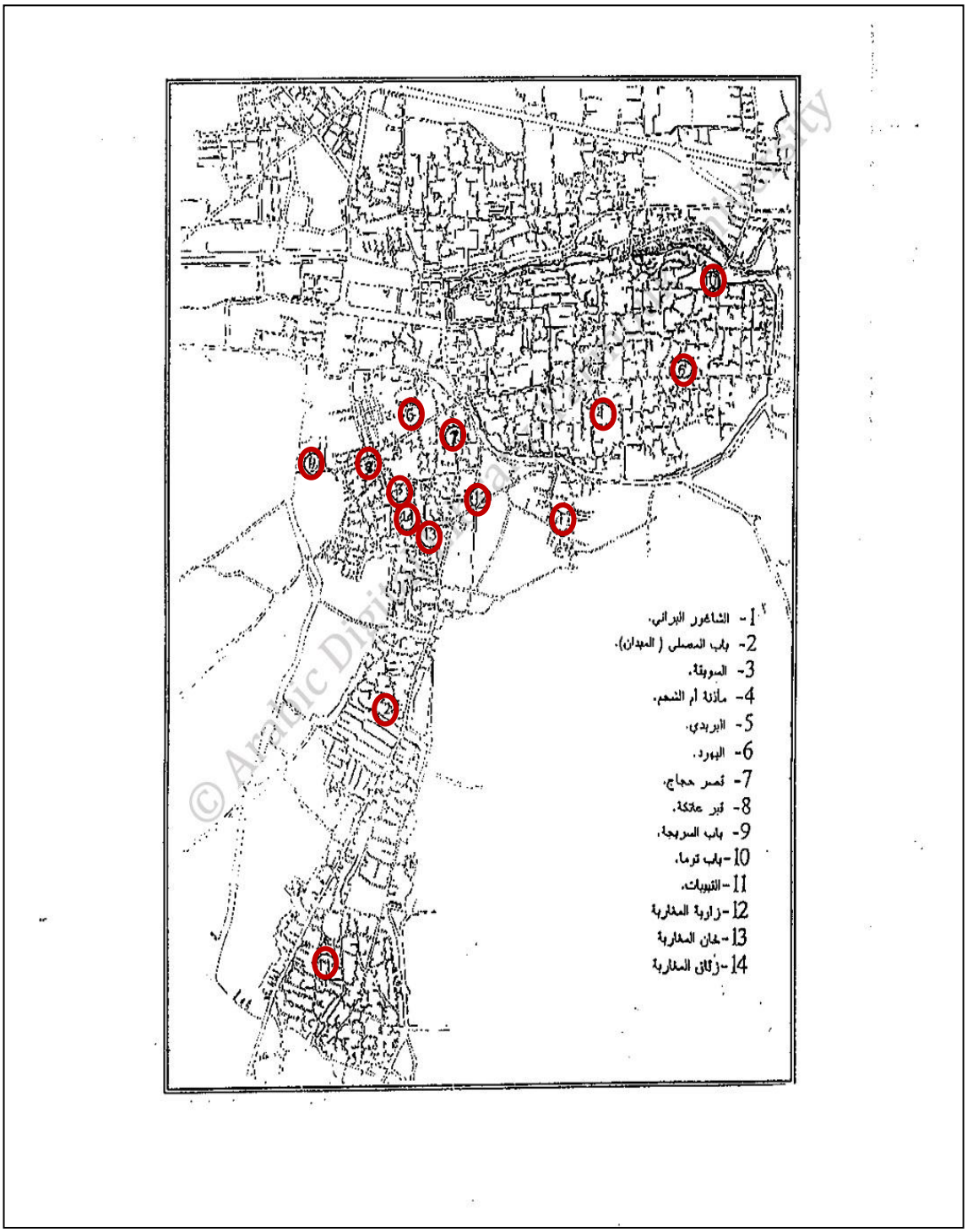


[1]- محمد تاج عبد الحميد زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 147.

## الملحق رقم 4: صورة تمثل الشكل الهندسي للمشربية [1]

[1]- حمدوش زهرة، مرجع سابق، ص 47.

**الملحق رقم 5: يمثل جدول يتضمن أسماء ستة عشر أغا مغربي في دمشق خلال القرن الثامن عشر من خلال تعاملاتهم مع محاكم دمشق الشرعية [1]**

| الرقم | اسم الأغا | تاريخ الوثيقة |
|---|---|---|
| ١. | فخر الأماجد عمر أغا بن المرحوم الحاج مبروك المغربي البكري. | ٢ جمادى الثاني سنة ١١٣٤هـ(١). |
| ٢. | محمد أغا بن الحاج إبراهيم المغربي | ١٠ صفر ١١٥١هـ(٢). |
| ٣. | فخر الأقران علي أغا بن محمد جوربجي المغربي | ١٣ ربيع الأول ١١٥٩هـ(٣). |
| ٤. | محمد أغا بن محمد أغا المغربي | ١٩ رجب ١١٦٧هـ(٤). |
| ٥. | فخر الأقران الحاج رمضان أغا بن الحاج علي المغربي | ١٠ جمادى الأولى ١١٨٤هـ(٥). |
| ٦. | فخر الأماجد محمد أغا بن عبدالله أغا المغربي | ١٠ ذي القعدة ١١٨٧هـ(٦). |
| ٧. | محمد أغا بن الحاج أحمد المغربي الفاسي | ١٣ رمضان ١١٨٩هـ(٧). |
| ٨. | الحاج عمر أغا بن الحاج علي المغربي | ١٠ ذي القعدة ١١٨٩هـ(٨). |
| ٩. | مفخر الأماجد سعيد أغا بن أحمد أغا المغربي البالاوي | ١٠ شوال ١١٩٠هـ(٩). |
| ١٠. | الحاج علي أغا المغربي بن الحاج أحمد الشاهد | ١٩ صفر ١١٩١هـ(١٠). |
| ١١. | أحمد أغا بن الحاج محمد الشرقي المغربي | ؟؟ سنة ١١٩٣هـ(١١). |
| ١٢. | محمد أغا بن الحاج عبدالله المغربي الحمصي | ٥ شوال ١١٩٨ هـ(١٢). |
| ١٣. | صديق أغا بن الحاج يوسف المغربي | جمادى الأولى ١١٩٩هـ(١٣). |
| ١٤. | فخر أمثاله عمر أغا بن الحاج أحمد الشاهد المغربي. | ٢ جمادى الأولى ١٢٠٠هـ(١٤). |
| ١٥. | فخر الأماجد الأعيان محمد أغا فخر الأماجد المكرمين علي أغا الجزائري الأصل | ١١ ذي الحجة (السنة غير واضحة)(١٥). |
| ١٦. | محمد أغا بن عبد الرحمن أغا المغربي | (التاريخ غير واضح)(١٦). |

[1]- زعل الكوفحي، مرجع سابق، ص 137.

# قائمة

# البيبليوغرافية

**1. القرآن الكريم**

**2.حديث:رواه ابن ماجه و حسنه الألباني .**

**أولا: المصادر:**


1. ابن جبير،الرحلة، دار الصادر، بيروت، د س ن.
2. ابن أبي أصبيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د س ن.
3. ابن العساكر، أبو القاسم علي الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق عمرو بن عزامة العمروي، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1415هـ-1995م.
4. ابن الفقيه الهمداني بن محمد ابي بكر أحمد، مختصر كتاب البلدان، مطبع بريل، مدينة ليدن المحروسة، 1302م.
5. ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا، كامل المهندس، مطبوعات دار الكتب، 1969م.
6. ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سلمان الجبوري، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1971م.
7. أبي الفضل عبد الله بن محمد الصديق الغامري الحسني، العناية لتعريف علم الحديث و رواية الدراية، ط3، مكتبة القاهرة، مصر، 1997م.
8. البدري أبي البقاء عبد الله، نزهة الأنام في محاسن الشام، ط1، د ر، الرائد العربي، بيروت، 1980م.

9. البلوي بن عيسى خالد، تاج المغرق في تحلية علماء المشرق، تحقيق: الحسين بن محمد السائح، ج2، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، د م ن، د س ن.

10. بن عبد السلام العز، ترغيب أهل الإسلام في سكني بلاد الشام، منبر التوحيد و الجهاد، ج م ن، د س ن.

11. بن ميمون الجزائري محمد، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م.

12. الجبرتي عبد الرحمن، عجائب الأثار في التراجم والأخبار، تحقيق عبد الرحمن عبد الرحيم، ج2، دط، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998م.

13. الحنبلي مجير الدين، الأنسى الجليل بتاريج القدس و الخليل، قدمه محمد بحر العلوم، ج1، مطبعة الجيدرية في النجف الأشرف، 1388هـ/1968م.

14. دولشتين عبد العزيز،الرحلة السرية للعقيد الروسي عبد العزيز دولشتين إلى الحجاز (1898-1899)، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان،2008م.

15. الزبيدي محمد مرتضى، المعجم المختص، تحقيق نظام صالح اليعقوبي، محمد ناصر العجمي، ط1، دار البشائرالاسلامية، بيروت لبنان ،2006م.

16. الزواوي أبو يعلى، تاريخ الزواوة، مراجعة وتحقيق سهيل الخالدي، ط1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر،2005م.

17. السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج6، مكتبة القدس، القاهرة،1353م.

18. الشريف ناصر الدين محمد، الجواهر الإكليلية في أعيان المالكية، ط1، دار البيارق للنشر والتوزيع،الأردن،عمان، 1999م.

19. العياشي عبد الله محمد، الرحلة العياشية1661-1663م، تحقيق سعيد فاضلي، سليمان القرشي، دار السعودي للنشر والتوزيع، أبوظبي،2006م.

20. المالكي الربعي، فضائل الشام و دمشق، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة الترقي، دمشق، 1950م.
21. المحبي خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج2، د د ن، د م ن، د س ن.
22. الناصري محمد ابو الراس، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1986م.
23. الناصري محمد أبي الراس،عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تحقيق و تقديم محمد غانم، طبع المؤسسة الوطنية، الجزائر،2005 م.
24. الهروي ابي الحسن علي بن ابي بكر، غشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق علي عمد، ط1، مكتبة الثقافية الدينية، 2002/1423م.
25. الوزان الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، تر محمد حجي ومحمد الأخضر،ج**2**،ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1953م.

**ثانيا: المراجع:**

**1.الكتب :**

1. إبراهيم باجس عبد الحميد المقدسي، تاريخ الجزائريين في بيت المقدس و فلسطين، ط1، راجل الكتاب للترجمة و النشر، الجزائر، 2004م.
2. أحمد لطفي السيد، قبائل العرب في مصر، ج1،ط1، دار الكتب المصرية، مصر،1935م.
3. البزاز محمد الأمين، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب،1992م.
4. بعلي حنفاوي، الرحلات الحجازية المغاربية المغاربة الأعلام في البلاد الحرام ، دراسة نقدية توثيقية ثقافية، دار اليازوري العلمية، الأردن، 2017م.
5. بن أبي زيان بن شنهو عبد الحميد، دخول الأتراك إلى الجزائر، د م ن، د س ن.

6. بن العربي صديق ، كتاب المغرب، ط3، دار الغرب الإسلامي،1984م.
7. البنكاني ماجد، رحلة العلماء في طلب العلم، د م ن، د س ن.
8. بيومي محمد علي فهيم، المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر ميلادي،ط1، دار القاهرة، 2006م.
9. دراج محمد، الدخول العثماني للجزائر ودور الإخوة بربروس(1512-1543)، الأصالة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر،2012م.
10. رافق عبد الكريم، بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث، مكتبة المهتدين الإسلامية، دمشق،2000م.
11. ريمون أندريه، الحرفيون و التجار في القاهرة في القرن الثامن عشر، ترجمة ناصر أحمد إبراهيم، باشي جمال الدين مراجعة إشراف: رؤوف عباس، ج01، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م.
12. ريمون أندريه، القاهرة تاريخ الحاضرة، ترجمة: لطيف فرج ، ط1، دار الفكر لدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة، 1994م.
13. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830م، ج1+ج2،ط1، دار الغرب الإسلامي،1998م.
14. سعيدوني ناصر الدين، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج4، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، د س ن.
15. صياغة نايف، الحياة الإقتصادية في مدينة دمشق في منتصف القرن التاسع عشر، وزارة الثقافة، 1995.
16. عبد الرحمن عبد الرحيم عبد الرحمن، الريف المصري في القرن الثامن عشر، ط2، مكتبة مدبولي، 1986م.

17. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة في مصر في العصر العثماني(1517-1798م)، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل، تونس،1982م.

18. عبد المعطى حسام، العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.

19. عبد المعطي حسام محمد: العائلة و الثروة البيوتات التجارية المغاربية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008.

20. عبد المعطي حسام، المغاربة في مصر خلال القرن الثامن عشر، تقديم: إسماعيل سراج الدين، مكتبة الإسكندرية، مصر،2015م.

21. العراقي يوسف محمد، الوجود العثماني المملوكي في مصر (في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر)، ط1، دار المعارف، د م ن، 1985م.

22. عطوان حسين، الجغرافية التاريخية لبلاد الشام في العصر الأموي، ط1، دارالجيل، بيروت، لبنان،1407هـ-1987م.

23. علي أحمد، الأندلسيين والمغاربة في بلاد الشام في نهاية القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ط1، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق،1989م.

24. عمر لؤي ، الأوقاف الإسلامية في الضفة الغربية، سلسلة تقارير قانونية، الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن، رام الله،2002م.

25. فارس محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، د د ن، دمشق، 1969.

26. فتحي محمد فريد، في جغرافية مصر، ط2، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، 2000م.

27. قطوش محمد سمير، تاريخ الحروب الصليبية حرب الفرنجة في المشرق، دار النفائس، لبنان،2011م.

28. كوثيراني وجيه، السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1988م.

29. لزغم فوزية، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518م، 1830م، دار سنجاق الدين، الجزار، 2009م.

30. محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، ج5، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1406هـ/1982م.

31. محمد عبد المنعم عامر إيمان محمد، العربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العلمية للكتاب،1997م.

32. مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية،2013م.

33. المنجد صلاح الدين، المشرق في نظر المغاربة و الأندلسيين في القرون الوسطى، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1963م.

34. نعيسة يوسف جميل ، مجتمع مدينة دمشق في الفترة ما بين(1186هـ-1256هـ/1772م-1840م)، ج1،ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة، دمشق،1986م.

35. هريدي صلاح أحمد، الجاليات في مدينة الإسكندرية في العصر العثماني ( 923-1213هـ / 1517-1798م)، دراسة وثائقية في سجلات المحكمة الشرعية، ط1، عن الدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية.

36. الهريدي صلاح أحمد، دور صعيد في مصر العثمانية(923هـ-1213هـ/1517م-1796م)، تقديم عمر عبد العزيز، دار المعارف، الإسكندرية،1948م.

37. اليسوعي الأب عيروط، الفلاحون، ط2، مطبعة الكوثر، القاهرة، 1992م.

## 2. رسائل و أطروحات جامعية

### أ. أطروحات الدكتوراه:

1. بن مويزة إبراهيم، أوقاف المغاربة في مكة والمدينة المنورة ودورها في الحياة الاقتصادية والإجتماعية والثقافية مابين1517م-1916م، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الطور الثالث (ل م د) في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة الجزائر 2،2020م.
2. بوسعيد احمد، ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830م) دراسة تاريخية و إجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2018م.
3. توهامي مكاتي، اسهامات علماء المغرب الأوسط ببلاد المشرق الإسلامي من القرن 7 -9هـ/13-15م، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، تخصص التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، 2020، 2021م.
4. الحاج العيفه، إسهامات المغاربة والأندلسيين في مصر وبلاد الشام من بداية القرن السادس إلى القرن التاسع الهجري12-15م، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2010م.
5. عاشور منصورية، المغاربة في البلاد المصرية (4-9هـ/ 4-15م)، دراسة سوسيولوجية و ثقافية لعناصر وافدة، أطروحة لنيل شهادة دكترواه العلوم في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم التاريخ و علم الآثار، جامع باتنة 1، 2018-2019م.

**ب. أطروحات الماجستير:**

1. بابه عائشة، الأسر التجارية المغاربية بمصر في القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر ميلادي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر 2، 2010-2011م.
2. تاج عبد الحميد زعل الكوفحي محمد، المغاربة في مدينة دمشق خلال القرن الثامن عشر الميلادي، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة اليرموك، 1999-2000.
3. علواش فتيحة، الحياة الفكرية في مصر و الشام خلال الفترة العثمانية من الربع الأول من القرن 10هـ/16م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2013-2014.
4. قرود أمحمد، الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ/17م، من خلال نماذج ثثلاثة، أحمد المقري، عيسى الثعالبي، يحي الشاوي، اطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديق، 2009م.

**3. المقالات و الورقات البحثية:**

**أ. باللغة العربية:**

1. بن زوال جمعة، " النشاط السياسي للجالية الجزائرية في بلاد الشام و موقف الدولة العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر"، **مجلة الأستاذ الباحث**، الدراسات القانونية و السياسية، المجلد الأول، العدد التاسع، الجزائر، 2018م.
2. بنلمهدي يوسف، " المغاربة بحاضرة دمشق في العصر الوسيط و أرهم في الحركة العلمية و الإجتماعية لبلاد الشام، " **مجلة التراث، المجلد الأول**، العدد 03، جامعة عبد المالك السعدي، تطون، المغرب، د س ن.

3. بوسلامة محمد، " هجرة الجزائريين إلى بلاد المشرق في العهد العثماني، : (1518م – 1830م)"،**مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية**، مجلد 2، العدد 1، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2019م.

4. توكل البنداري قدرية، "حي المغاربة بالقدس الشريف"، **دراسات في آثار الوطن العربي 10**، د م ن، د س ن.

5. الجندي مجاهد توفيق، عبد المعز فضل عبد الرزاق، طلاب وشيوخ ليبيا في رواق المغاربة بالأزهر الشريف، دراسة أثرية عمرانية بيبليوغرافية في ضوء مجموعة من وثائق وسجلات الرواق النادرة التي تنشر لأول مرة، **دراسات في آثار الوطن العربي12**، د س ن.

6. الحاج صادوق، أسباب الرحلات المغاربية إلى الحجاز إبان القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، العدد10، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله.

7. حاج عيسى إلياس، "زناتة المغرب الأوسط قبيلة ومجال"، **مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية**، مجلد 03، العدد 01، 2020م.

8. الحاج عيفه، الهجرة المغربية إلى بلاد الشام ما بين القرنين السادس والتاسع الهجرين (الدوافع والأسباب)، **مجلة الدراسات الأثرية**، المجلد15، العدد2، الجزائر،2015م.

9. حمدوش زهيرة، المشربيات في عمارة القصور بالجزائر، **مجلة تافزا الدراسات التاريخية والأثرية**، العدد00، المركز الجامعي مرسلي عبد الله، تيبازة،2021م.

10. رافق عبد الكريم ، "مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الشام من القرن السادس عشر حتى مطلع القرن التاسع عشر" ،**دراسات تاريخية** ،العدد 01 دمشق ،1980 م.

11. رجولة فواز منير، المغاربة في دمشق، **مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية**، العدد13، 2017م.

12. زبيدي عائشة، " التشكيلة الإجتماعية للمشرق و المغرب العربي و تواصل العادات و التقاليد، **مجلة دراسات إجتماعية**، العدد 11، دامعة الجزائر 2.

13. زيان اسماعيل ، " أوقاف الجزائريين من الكتب على رواق المغاربة بالجامع الأزهر، قراءة في فهرس المكتبة الزهرية، **مجلة البحوث التاريخية**، المجلد 06، العدد 02، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، ديسمبر 2022.

14. سعيداني محفوظ، التجارة بأقطار المغرب العربي في العهد العثماني ما بين القرنين(18-19م)،**المجلة التاريخية الجزائرية**، المجلد5، العدد2، جامعة الجيلاني بونعامة خميس مليانة، الجزائر،2021م.

15. سليم رجب محمد، الليبيون في مصر ودورهم الاجتماعي 1700-1800م، **مجلة المختار العلوم الإنسانية**، المجلد1، العدد، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، دار البيض،2011م.

16. شعباني بدر الدين، "الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، " **مجلة الدراسات التاريخية العسكرية**، المجلد الثاني، العدد الرابع، جامعة قسنطينة، جويلية، 2020م.

17. صديقي بلقاسم، "هجرة الأندلسية إلى البلاد المغارب15-17م (الدوافع والمراحل)"، **مجلة المغاربة للمخطوطات**، العدد5، جامعة الجزائر2، 2017م.

18. فكاير عبد القادر، " دور الأسطول الجزائري في معركة ليبانتو 1571م"، **مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ**، العدد 09، 2014م.

19. قدور عبد المجيد، "الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية الجزائر كنموذج"، **مجلة العلوم الإنسانية**، عدد20، جامعة منتوري، قسنطينة،2003م.

20. قريزة ربيعة، بوسليم صالح، " جوانب من نشاط العلماء و الطلبة الجزائريين في رواق المغاربة بجامع الأزهر خلال القرن 12هـ/18م، **مجلة الواحات للبحوث و الدراسات**، مجلد 15، العدد 1، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2022م.

21. مرزوق فتيحة، شعباني نور الدين، الأزهر الشريف مركز استقطاب العلماء الجزائريين خلال العهد العثماني، **مجلة الأحياء**، مجلد21، العدد29، جامعة الجيلاني بونعامة خميس مليانة،2021م.

**22.** مسعودي فتيحة وآخرون، المجاعات بين الأفات السماوية والعوامل البشرية في الجزائر من مطلع القرن الثامن عشر إلى الثلث الأول من القرن التاسع عشر، **المجلة التاريخية الجزائرية**، المجلد6، العدد1، جامعة شلف،2022م.

**4. الملتقيات:**

1. برو محمد، معوش عبد الحميد، الاتصال والتواصل الأسري قديما وحديثا، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،2013م.

2. شعبان محمود عبد القادر، بيت المقدس أرض النبوات ومنبع البركات من خلال السنة النبوية المطهرة، المؤتمر العلمي الدولي الأول الوثائق الأزهرية في رحاب العلوم الإنسانية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بمدينة السادات، جامعة الأزهر،2021م.

**5.المعاجم:**

1. الزاوي الطاهر أحمد ، معجم البلدان الليبية، ط1، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا،1968م .

**6.مواقع إلكترونية:**

1. موقع الجزيرة https://www.aldjazeera.net

2. صحيفة الخليج https://www.alkhaleej.ae

3. موقع الجدران الشركة العامة للبناء و التعمير http://gcbc.sg

4. عبد الرزاق أماني ، رئيس جمعية قباني " مصر" منشور في موقع
https://gate.ahram.or

5. أحمد سيد مرفت ، إدارة الشرطة في مصر في العهد العثماني
https://www.ifao.egnet/amisl/40/13

# فهرس

# المحتويات

شكر و عرفان

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة .....أ-و

**الفصل الأول: مصر وبلاد الشام محط استقطاب المغاربة خلال العهد العثماني**.....16-34

المبحث الأول: أسباب الهجرة المغاربية لمصر و بلاد الشام خلال العهد العثماني.....16-23

أولا: الدوافع السياسية ..... 16-18

ثانيا: الدوافع الإقتصادية.....18-20

ثالثا: الدوافع الدينية و الثقافية .....20-23

المبحث الثاني: مكانة و أهمية مصر و بلاد الشام.....24-34

أولا: المكانة الجغرافية والاقتصادية .....24-27

ثانيا: المكانة الدينية و العلمية .....27-34

**الفصل الثاني: البنية الإجتماعية للجالية المغاربية في مصر و بلاد الشام .....36-87**

المبحث الأول : مكونات الجالية و تقسيماتها الإجتماعية .....36-56

أولا: مكونات الجالية ..... 37-50

ثانيا: تقسيماتها الإجتماعية ..... 50-56

المبحث الثاني: تركيبة و نمط الأسرة المغاربية .....57-66

أولا: مفهوم الأسرة ..... 57-65

ثانيا: مكانة و أهمية الأسرة كوحدة أساسية في حياة الجالية.....65-66

المبحث الثالث: العادات و التقاليد.....67-87

أولا: العادات الإجتماعية ..... 67-78

ثانيا: التقاليد الدينية و الثقافية ..... 79-87

**الفصـــــل الثالـــــث: أدوار و مشـــاركة المغاربة في الحيـــــــاة العامة في مصر و بلاد الشام.....89-130**

المبحث الأول: الدور الثقافي و الديني ..... 89-105

أولا: دور المغاربة في رواق الأزهر..... 89-91

أ-التعليم .....91-93

ب- التدريس و الإجازات ..... 93-98

ج- المناقشات و القضايا العلمية و الفقهية .....98-100

ثانيا: مجال العلوم في بلاد الشام ..... 100-105

أ- العلوم الدينية .....100-101

ب- اللغة العربية .....101-101

ج- العلوم العقلية..... 101-105

المبحث الثاني: دور الإقتصادي و الخيري (الوقف)..... 106-124

أولا: الحرف و الصناعات .....106-110

أ- الحرف الصناعية ..... 106-107

ب- الحرف الخدماتية .....107-110
ثانيا: التجارة و المبادلات .....110-124
أ- التجارة الخارجية ..... 110-113
ب- التجارة الداخلية .....114-119
ثالثا: مساهمة المغاربة في الوقف ..... 120-124
1- في مصر .....120-122
2- في بلاد الشام..... 122-124
المبحث الثالث: الدور السياسي و العسكري .....125-130
الخاتمة .....132-134
الملاحق .....136-140
قائمة البيبليوغرافية ..... 142-153
فهرس المحتويات .....155-157

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى إبراز الجوانب الاجتماعية لحضور المغاربة في مصر و بلاد الشام خلال العهد العثماني بوصفها إحدى أهم الهجرات التي عكست التفاعل بين المشرق و المغرب الإسلامي، فقد أظهرت النتائج أن السرة المغاربية مثلث الركيزة الأساسية في الحفاظ على التماسك الاجتماعي و نقل القيم و التقاليد مما مكن الجالية من الإندماج في المجتمع المحلي مع صون خصوصيتها الثقافية كما إتسمت الحياة الاجتماعية للمغاربة بالتوازن بين التمسك بالعادات و المورثة و الإنفتاح على المحيط الجديد من خلال التفاعل مع أنماط العيش اليومية للسكان المحليين و إلى جانب ذلك، قد برز النشاط الثقافي و العلمي للمغاربة، حيث أسهم العلماء في غثراء الحياة الفكرية و الدينية بالمشرق عبر التدريس و افتاء و المشاركة في المؤسسات الكبرى كالزهر و الأموي و هو ما رسخ مكانتهم ضمن السكان المحليين كما كان للحضور الإقتصادي عبر التجارة و الصناعة و الأوقاف إنعكاس مباشر على مكانتهم الاجتماعية و مساهمتهم في أعمال البر و الخير.

و بذلك يتبين ان الجالية المغاربية شكلت مكونا فعلا في النسيج الاجتماعي لمصر و بلاد الشام خلال العهد العثماني و قد نجحت في الجمع بين الحفاظ على الهوية و الإنخراط في محيطها الجديد.

**الكلمات المفتاحية:** الحياة الاجتماعية، المغاربة، مصر،بلاد الشام، الهجرة المغاربية، العادات و التقاليد.

**Résumé**

Cette étude cherche à mettre en lumière les aspects sociaux de la présence des Marocains en Égypte et au Levant durant l'époque ottomane, en tant que l'une des migrations les plus importantes ayant reflété l'interaction entre le l'orient (Machrek) et le Maghreb islamiques. Les résultats ont montré que la famille maghrébine constituait le pilier fondamental pour le maintien de la cohésion sociale et la transmission des valeurs et traditions, ce qui a permis à la communauté de s'intégrer dans la société locale tout en préservant sa spécificité culturelle. La vie sociale des Maghrébins se caractérisait par un équilibre entre l'attachement aux coutumes et au patrimoine, et l'ouverture sur le nouvel environnement à travers l'interaction avec les modes de vie quotidiens des habitants.

Par ailleurs, l'activité culturelle et scientifique des Maghrébins s'est distinguée, puisque les savants ont contribué à l'enrichissement de la vie intellectuelle et religieuse a l'orient (Machrek) par

l'enseignement, l'émission de fatwas et la participation dans de grandes institutions telles qu'Al-Azhar et la mosquée des Omeyyades, ce qui a consolidé leur place au sein de la population locale. La présence économique, à travers le commerce, l'artisanat et les fondations pieuses (waqf), a également eu un impact direct sur leur statut social et leur contribution aux œuvres de bienfaisance.

Ainsi, il apparaît que la communauté maghrébine a constitué un élément actif du tissu social en Égypte et au Levant durant la période ottomane, réussissant à concilier la préservation de son identité avec l'intégration dans son nouvel environnement.

**Mots-clés** : vie sociale, Marocains, Egypte, Levant, migrations maghrébines, coutumes et traditions.